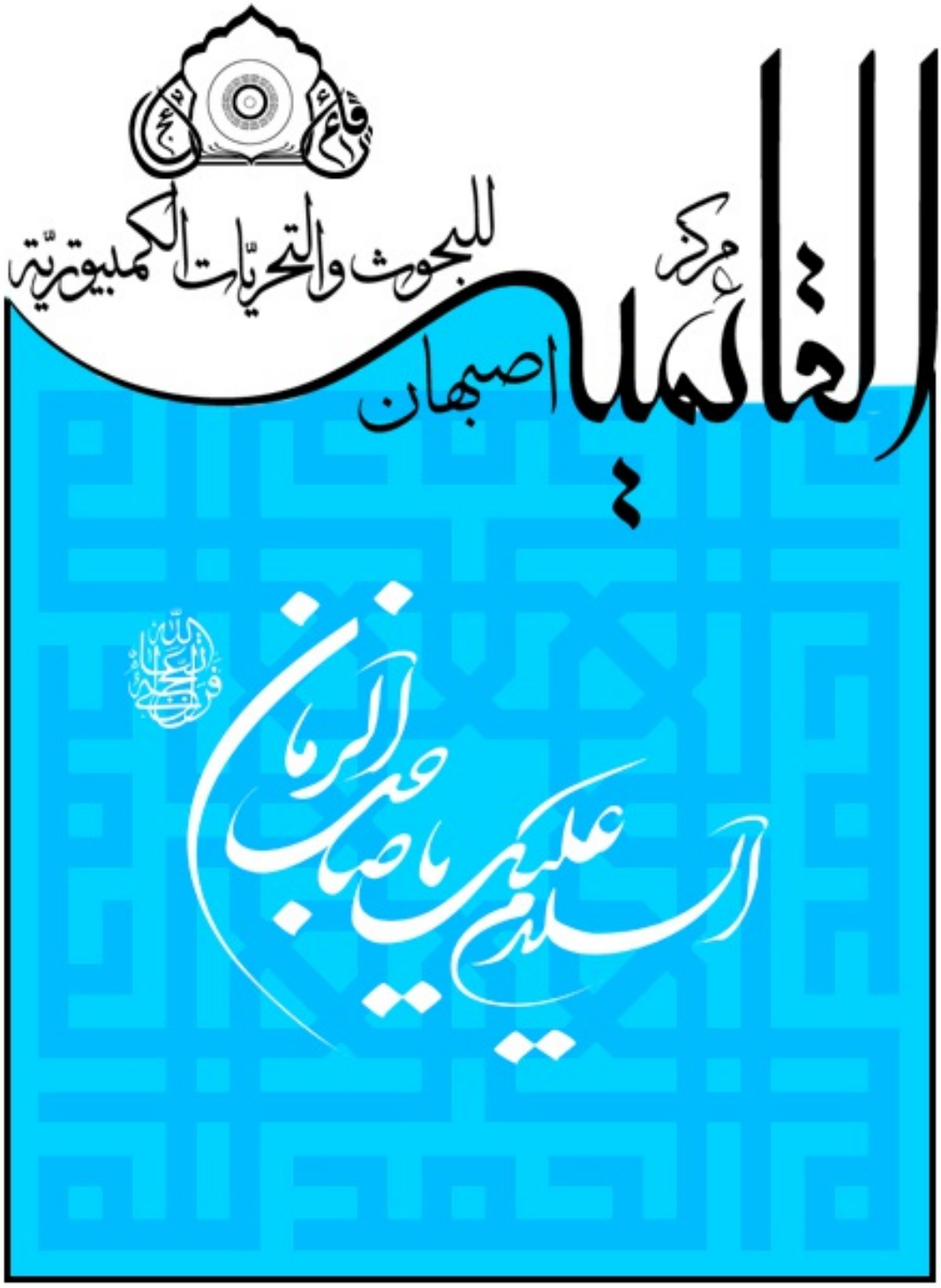

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جعفر المرتضى

موسوعة العتبات المقدسة

٩

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعه العتبات المقدسه

كاتب:

جعفر الخليلى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۹ ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
الجزء التاسع ----- ۱۷
[المقدمة] ----- ۱۷
الكاظمية قديما بحث يتناول منطقة مدينة الكاظمين و ما يحاذيها و يجاورها من المدافن و المساجد قبل تمصيرها ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
الكاظمية قديما ----- ۱۸
[اخبار وقعة الخوارج ----- ۲۰
براثا و مسجدها ----- ۲۲
مسجد العتيقة و مشهدها «المنطقة» ----- ۲۲
مقابر قريش ----- ۲۳
المواضع المجاورة لمقابر قريش قديما ----- ۲۴
قطربل ----- ۲۵
المزرفة ----- ۲۶
مقبرة الشهداء ----- ۲۶
قبر هشام بن عمرو بن الزبير ----- ۲۷
قطفتا ----- ۲۷
براثا و مسجدها ----- ۲۷
بناورا ----- ۲۸
و رثال ----- ۲۸
الشونيزيه ----- ۲۹
عرض جامع لحياة الامامين الجوادين كتبه جعفر الخليلي مؤلف موسوعة العتبات المقدسة ----- ۲۹

اشارة ----- ۲۹
الامامان موسی الکاظم و محمد الجواد ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
الامام موسی الکاظم ----- ۲۹
اشارة ----- ۲۹
مثل من حلمه ----- ۳۰
صفات الامامة و صفات الکاظم العامة ----- ۳۱
سجیة الکرم ----- ۳۱
باب الحوائج ----- ۳۲
مذهبه فی الحیاة ----- ۳۲
العلم و الحکمة و الادب ----- ۳۴
قوة الحجة و سرعة البدیهة ----- ۳۵
حبسه و قتله ----- ۳۶
وفاته ----- ۳۸
اولاده ----- ۳۹
نصوص الادعیة و الزیارة ----- ۴۰
الامام محمد الجواد ----- ۴۰
اشارة ----- ۴۰
ملکاته العلمیة و مذهبه فی الحیاة ----- ۴۱
استدعاء المأمون لابی جعفر و عزمه علی تزویجه ابنته ام الفضل ----- ۴۲
نموذج من عمق تبحره فی الفقه و العلم و مدی غوره ----- ۴۳
زواجه من ام الفضل ----- ۴۵
رجوعه إلی المدینة و وفاته ----- ۴۶

الکاظمین فی الشعر جمعه و نسقه حسب الحروف الابجدیة فؤاد عباس من خریجی الجامعة الامیرکیة ببیروت و المفتش الاختصاصی فی وزارة التربیة ا

اشارة ----- ۴۷
الشیخ جابر الکاظمی ----- ۴۷
السید حیدر الحلی ----- ۴۸
دعبل الخزاعی ----- ۴۸
الشریف الرضی ----- ۴۹
الشیخ صالح التمیمی ----- ۴۹
صالح القزوینی البغدادی المتوفی سنة ۱۳۰۶ ه ----- ۴۹
عبد الباقی العمری ----- ۴۹
عبد الغفار الاخرس ----- ۵۱
الشیخ عبد المحسن الکاظمی ----- ۵۲
الشیخ محسن أبو الحبّ ----- ۵۳
السید موسی الطالقانی ----- ۵۳
مهیار الدیلمی ----- ۵۳
الکاظمیة فی المراجع العربیة کتبه الدکتور حسین علی محفوظ دکتوراه الدولة من جامعة طهران و المفتش الاختصاصی بوزارة التربیة سابقا و الأستاذ ب
اشارة ----- ۵۴
الکاظمیة فی التواریخ ----- ۵۴
الکامل فی التاریخ ----- ۵۴
سنة ۱۸۳ ه ----- ۵۴
سنة ۲۱۹ ه ----- ۵۴
سنة ۳۱۲ ه ----- ۵۴
سنة ۳۶۷ ه ----- ۵۵
سنة ۴۰۶ ه ----- ۵۵
سنة ۴۲۲ ه ----- ۵۵
سنة ۴۳۵ ه ----- ۵۵

سنة ۴۳۶ ه ----- ۵۵
سنة ۴۴۳ ه ----- ۵۵
سنة ۴۴۹ ه ----- ۵۷
سنة ۴۶۶ ه ----- ۵۷
سنة ۵۰۲ ه ----- ۵۷
سنة ۵۱۷ ه ----- ۵۷
سنة ۵۹۳ ه ----- ۵۷
سنة ۶۱۴ ه ----- ۵۷
الجامع المختصر ----- ۵۸
سنة ۵۹۷ ه ----- ۵۸
سنة ۵۹۸ ه ----- ۵۸
سنة ۵۹۹ ه ----- ۵۸
سنة ۶۰۰ ه ----- ۵۹
سنة ۶۰۱ ه ----- ۵۹
سنة ۶۰۲ ه ----- ۵۹
سنة ۶۰۴ ه ----- ۶۰
سنة ۶۰۵ ه ----- ۶۰
سنة ۶۰۶ ه ----- ۶۱
مختصر اخبار الخلفاء ----- ۶۱
فی فرحة الغری ----- ۶۱
فی الفخری ----- ۶۱
الحوادث الجامعة ----- ۶۱
سنة ۶۳۴ ه ----- ۶۱
سنة ۶۳۵ ه ----- ۶۲

سنة ۶۳۷ ه ----- ۶۲
سنة ۶۴۱ ه ----- ۶۲
سنة ۶۴۱ ه ----- ۶۲
سنة ۶۴۳ ه ----- ۶۲
سنة ۶۴۶ ه ----- ۶۳
سنة ۶۴۷ ه ----- ۶۳
سنة ۶۴۸ ه ----- ۶۴
سنة ۶۵۰ ه ----- ۶۴
سنة ۶۵۶ ه ----- ۶۴
سنة ۶۶۳ ه ----- ۶۴
سنة ۶۷۲ ه ----- ۶۴
سنة ۶۷۴ ه ----- ۶۵
سنة ۶۷۷ ه ----- ۶۵
سنة ۶۸۸ ه ----- ۶۵
سنة ۶۹۳ ه ----- ۶۵
سنة ۶۹۴ ه ----- ۶۶
تاریخ بغداد ----- ۶۶
المنتظم فی تاریخ الملوک و الأمم ----- ۶۶
سنة ۳۵۳ ه ----- ۶۶
سنة ۳۵۴ ه ----- ۶۶
سنة ۳۵۵ ه ----- ۶۶
سنة ۳۵۸ ه ----- ۶۷
سنة ۳۶۷ ه ----- ۶۷
سنة ۳۷۳ ه ----- ۶۷

سنة ۳۹۳ ه ----- ۶۷
سنة ۴۰۲ ه ----- ۶۷
سنة ۴۰۸ ه ----- ۶۸
سنة ۴۳۶ ه ----- ۶۸
سنة ۴۴۳ ه ----- ۶۸
سنة ۴۴۸ ه ----- ۶۸
سنة ۴۵۰ ه ----- ۶۸
سنة ۴۵۱ ه ----- ۶۹
سنة ۴۶۶ ه ----- ۶۹
سنة ۵۱۷ ه ----- ۶۹
سنة ۵۵۲ ه ----- ۷۰
سنة ۵۵۴ ه ----- ۷۰
سنة ۵۵۸ ه ----- ۷۰
سنة ۵۶۲ ه ----- ۷۰
سنة ۵۶۹ ه ----- ۷۰
مرآة الزمان فی تاریخ الاعیان ----- ۷۰
سنة ۵۷۵ ه ----- ۷۰
سنة ۵۹۷ ه ----- ۷۱
سنة ۶۰۸ ه ----- ۷۱
سنة ۶۱۳ ه ----- ۷۱
سنة ۶۱۵ ه ----- ۷۱
سنة ۶۲۲ ه ----- ۷۲
منتخب المختار ----- ۷۲
دوحة الوزراء فی تاریخ وقائع بغداد الزوراء ----- ۷۲

سنة ۱۱۵۳ ه ----- ۷۲
سنة ۱۱۶۴ ه ----- ۷۲
سنة ۱۲۱۶ ه ----- ۷۲
سنة ۱۲۲۹ ه ----- ۷۳
مختصر مطالع السعود بطیب اخبار الوالی داود ----- ۷۳
سنة ۱۲۰۱ ه ----- ۷۳
تاریخ العراق بین احتلالین ----- ۷۳
سنة ۶۵۶ ه ----- ۷۳
سنة ۸۰۳ ه ----- ۷۳
سنة ۸۳۶ ه ----- ۷۴
سنة ۹۱۴ ه ----- ۷۴
سنة ۹۴۱ ه ----- ۷۴
سنة ۹۷۸ ه ----- ۷۵
سنة ۱۰۳۴ ه ----- ۷۵
سنة ۱۰۴۸ ه ----- ۷۵
سنة ۱۱۶۲ ه ----- ۷۵
سنة ۱۲۲۱ ه ----- ۷۶
سنة ۱۲۲۹ ه ----- ۷۶
سنة ۱۲۴۷ ه ----- ۷۶
(محاصرة بغداد) ----- ۷۶
سنة ۱۲۸۶ ه ----- ۷۷
سنة ۱۲۸۷ ه ----- ۷۷
تراموای الکاظمیة ----- ۷۷
سنة ۱۲۹۹ ه ----- ۷۷

سنة ۱۳۰۹ ه ۷۷
سنة ۱۳۱۷ ه ۷۸
سنة ۱۳۲۸ ه ۷۸
سنة ۱۳۳۴ ه ۷۸
سنة ۱۳۳۵ ه ۷۸
الامام الثائر ۷۹
الحقائق الناصعة فی الثورة العراقیة سنة ۱۹۲۰ ۸۱
اشارة ۸۱
[صدور الرسائل من آیة الله الشیرازی الی جمیع الجهات ۸۳
[حول حرکات فی بغداد] ۸۵
الکاظمیة فی التواریخ البغدادیة ۸۸
تاریخ مساجد بغداد و آثارها ۸۸
جامع الکاظمیة ۸۸
بغداد مدینة السلام ۸۹
تاریخ الامامین الکاظمین- علیهما السلام و روضتهما الشریفة ۹۰
اشارة ۹۰
[طغیان دجلة فی سنة ۵۶۹] ۹۲
[محاصرة بغداد فی سنة ۱۰۴۷] ۹۴
الکاظمیة فی الموسوعات و المراجع العامة ۹۶
احسن الودیعة ۹۷
اعیان الشیعة ۹۸
تاریخ الشیعة ۹۸
زهر الربیع ۹۸
نزهة الالباء فی طبقات الادباء ۹۹

معجم الأدباء ----- ۹۹
الفتح القسی فی الفتح القدسی ----- ۹۹
وفیات الاعیان ----- ۹۹
الکاظمیة فی الرحلات ----- ۱۰۰
رحلة ابن جبیر ----- ۱۰۰
الاشارات إلی معرفة الزیارات ----- ۱۰۰
رحلة ابن بطوطة ----- ۱۰۰
رحلة المنشیء البغدادی ----- ۱۰۰
رحلة ادیب الملک سنة ۱۲۷۳ ه ----- ۱۰۱
رحلة ناصر الدین شاه سنة ۱۲۸۷ ----- ۱۰۱
رحلات عبد الوهاب عزام ----- ۱۰۲
الکاظمیة فی الادلة و کتب الجغرافیة دلیل المملکة العراقیة لسنة ۱۹۳۵- ۱۹۳۶ ان عدد سکان [الکاظمیة] الذین یسکنون المنازل، هم: ۴۷۷۹۵ ۲
الدلیل العراقی الرسمی لسنة ۱۹۳۶ ----- ۱۰۲
دلیل تاریخی علی مواطن الآثار فی العراق مرقد موسی الکاظم ----- ۱۰۲
اطلس بغداد ----- ۱۰۳
مدینة الکاظمیة ----- ۱۰۳
المساحات و السکان ----- ۱۰۳
لمحلات الکاظمیة و ضواحیها ----- ۱۰۳
الدلیل العام لتسجیل النفوس العام لسنة ۱۹۵۷ ----- ۱۰۴
دلیل خارطة بغداد المفصل ----- ۱۰۴
الدلیل الجغرافی العراقی ----- ۱۰۵
الموسوعة الإحصائیة عن التقسیمات الاداریة فی الجمهوریة العراقیة ----- ۱۰۶
فی تقویم العراق ----- ۱۰۶
جغرافیة العراق الثانویة ----- ۱۰۶

العراق قديما و حديثا قضاء الكاظمية ----- ۱۰۷

الكاظمية فی المراجع الغربية كتبه و ترجمه من مختلف المصادر الغربية جعفر الخياط الحائز على درجة استاذ علومc. s. m . من جامعة كليفورنيا و م

اشارة ----- ۱۰۷

الكاظمية فی المراجع الغربية ----- ۱۰۷

مقدمة ----- ۱۰۷

الكاظمية فی بداية عهدها ----- ۱۰۸

الكاظمية فيما كتبه دونالدسون و ريشارد كوک ----- ۱۱۰

اشارة ----- ۱۱۰

[كيف كان الوضعية فی زمان البويهيين فی بغداد] ----- ۱۱۲

الكاظمية فی عهد المغول ----- ۱۱۴

الأمام الكاظم ----- ۱۱۵

تعليقات على أقوال دونالدسون ----- ۱۱۷

اشارة ----- ۱۱۷

[شهادة الإمام موسى الكاظم (ع)] ----- ۱۱۹

الأمام الكاظم فی كتاب هو ليستر ----- ۱۱۹

الأمام الجواد ----- ۱۲۰

اشارة ----- ۱۲۰

[مشكلات بين الامام الجواد (ع) و ام الفضل ----- ۱۲۲

الشاه اسماعيل و سليمان القانونی فی الكاظمية ----- ۱۲۳

السلطان مراد فی الكاظمية ----- ۱۲۵

فی النصف الثانی من القرن السابع عشر ----- ۱۲۵

فی عهد نادر شاه ----- ۱۲۶

الرحالة نيبور فی الكاظمية ----- ۱۲۶

أواخر القرن الثامن عشر ----- ۱۲۶

النصف الأول من القرن التاسع عشر ----- ۱۲۷
فیلکس جونز فی الکاظمیة ----- ۱۲۸
الکاظمیة فی رحلة نایهولت ----- ۱۲۹
أصلاحات مدحت باشا فی الکاظمیة ----- ۱۳۰
زیارة مدام دیولافوا ----- ۱۳۱
اشارة ----- ۱۳۱
[ورود السر ارنست ألفرد و الیس الی بغداد] ----- ۱۳۳
نهایة القرن التاسع عشر و بدایة القرن العشرین ----- ۱۳۴
أعلان الجهاد فی الکاظمیة ----- ۱۳۵
أنسحاب الأتراک من بغداد ----- ۱۳۶
السر رونالد ستورز فی الکاظمیة ----- ۱۳۷
الکاظمیة فی تقاریر الحکام السیاسیین ----- ۱۳۸
المس بیل فی الکاظمیة ----- ۱۳۹
الحرکة الوطنیة فی الکاظمیة ----- ۱۴۲
بسم اللّه الرحمن الرحیم ----- ۱۴۴
الکاظمیة و الثورة العراقیة ----- ۱۴۵
الکاظمیة و فیصل الأول ----- ۱۴۶
المعارضة فی الکاظمیة ----- ۱۴۷
معارضة الکاظمیة للمجلس التأسیسی ----- ۱۴۹
حادث ۱۹۲۷ ----- ۱۵۰
صحفی أمریکی فی الکاظمیة ----- ۱۵۱
تقریر عن تقدم العراق ۱۹۲۰- ۱۹۳۱ ----- ۱۵۲
فرایا ستارک فی الکاظمیة ----- ۱۵۲
فاجعة الکاظمیة فی ۱۹۳۵ ----- ۱۵۵

بیان رسمی ----- ۱۵۶
حوادث الرمیثة ----- ۱۵۶
الکاظمیة فی حوادث ۱۹۴۱ ----- ۱۵۷
بعد حوادث ۱۹۴۱ ----- ۱۵۸
فهرست ----- ۱۵۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۶۲

موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۹

اشارة

سرشناسه : خليلى، جعفر، ۱۹۰۴ - م.

عنوان و نام پديدآور : موسوعه العتبات‌المقدسه/ تاليف جعفر الخليلى.

مشخصات نشر : بيروت: موسسه‌الاعلمى للمطبوعات، ۱۴ق= .-۱۳-

مشخصات ظاهرى : ج: .مصور، عكس.

يادداشت : عربى.

يادداشت : فهرستنويسى بر اساس جلد ششم، قسمت اول: ۱۹۸۷م = ۱۴۰۷ق = [۱۳۶۶].

يادداشت : چاپ دوم.

يادداشت : ج.۱ (چاپ اول: ۱۳۸۷ق. = ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶).

يادداشت : ناشر جلد يكم كتاب حاضر دارالتعارف مى باشد.

يادداشت : كتابنامه.

مندرجات : ج.۱. قسم كاظمين.- ج. ۶، ق. ۱، قسم‌النجف. - ج. ۷، ق. ۲، قسم‌النجف

موضوع : زيارتگاههاى اسلامى -- تاريخ

موضوع : زيارتگاه‌هاى اسلامى -- عراق

رده بندى كنگره : DS۷۹/۹ /ز۹خ۸ ۱۳۰۰ى

رده بندى ديويى : ۹۵۶/۷۵

شماره كتابشناسى ملى : ۱۲۵۹۱۵

الجزء التاسع

[المقدمة]

بسم اللّه الرحمن الرحيم و به نستعين

فى هذا الجزء من قسم الكاظمين نكون قد اصدرنا ستة اجزاء من موسوعة العتبات المقدسة اختص جزء منها (بالمدخل) و جزء (بمكة المكرمة) و جز آن (بالنجف) و جزء (بكربلا) و نحن ماضون فى نشر كل جزء يتم تأليفه حتى ينتهى العمل كله من تاريخ عتبة واحدة او ينتهى معظم العمل فى بعض العتبات اذا شاء اللّه ذلك، اما انتهاء العمل من تاريخ العتبات كلها فأمر يتجاوز حدود المعقول، ذلك لان مثل هذا العمل يتطلب عمرا طويلا و جهودا متواصلة ليس من السهل توفيرها بأقل من ربع قرن على الأقل، فالأمل كله معقود على من يجيء بعدنا ليواصل العمل على هذه الطريقة، مستعينا بعدد من الأساتذة المتخصصين حتى ينجز العمل كله، و حتى يضع لهذه العتبات تاريخا صحيحا مستخلصا من الحوادث و الوقائع الصحيحة المجردة من شوائب الروايات و هو التاريخ الذى ظلت المكتبة الاسلامية العربية فى أمسّ الحاجة اليه منذ قيام هذه العتبات حتى اليوم.

و انه لمما يسرنا كل السرور ان نكون قد وفقنا فى هذه المدة القصيرة الى ان نقطع مرحلة ربما كانت طويلة اذا ما قيست بوفرة الانتاج، و وعورة الطريق، حتى لقد أصبحت الأجزاء التى صدرت من هذه الموسوعة موضع اهتمام من لدن عدد غير قليل من الجامعات الغربية

المحترمة اضافة الى الجامعات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶

الاسلامية، و هى اليوم تحتل من مكتبات ۲۵ جامعة كبيرة مقاما محترما من قسم الاستشراق.

و مما زاد نشاطنا فى تأليف هذه الموسوعة و المضى فى تأليفها بجد مستمر هو انضمام عدد آخر من كبار اساتذة الجامعات و حملة الاقلام من ارباب الاختصاص الى حظيرتنا و المشاركة معنا فى تأليف و تصنيف و ترجمة البحوث التى يستلزمها تأليف هذه الاجراء.

و اننا لنتوقع ان يكون عدد اجزاء قسم الكاظمين عشرة اجزاء اى بما يقارب ان يكون عشرة امثال هذا الجزء، و كل ما نرجوه هو ان يزيد اللّه من توفيقنا، و يبارك عملنا الذى من ورائه لم نبتغ غير الخدمة الخالصة للعلم الخالص، و للحقيقة التى كادت تضيع بسبب ما احاط بتاريخ هذه العتبات من غموض آنا، و مبالغات آنا آخر، و غمط للواقع بحيث اساء البعض منها الى التاريخ الاسلامى العام، و التاريخ العربى الخاص اساءآت غير مغتفرة، و اللّه من وراء القصد.

بغداد دار التعارف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷

الكاظمية قديما بحث يتناول منطقة مدينة الكاظمين و ما يحاذيها و يجاورها من المدافن و المساجد قبل تمصيرها

اشارة

كتبه الدكتور مصطفى جواد خريج جامعة السوربون بباريس فى التاريخ العربى و الاستاذ بجامعة بغداد و عضو المجمع العلمى العراقى ببغداد و المجمع العلمى العربى بدمشق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹

الكاظمية قديما

الكاظمية منسوبة إلى لقب الامام موسى بن جعفر الصادق العلوىّ الحسينىّ، الملقب بالكاظم (ع)، و قد عرفت بهذه التسمية فى عصرنا هذا، و كانت تعرف عند العامة بالكاظم على تقدير «بلدة الكاظم» و بالكاظمين على تقدير «بلدة الكاظمين» و عرفت قديما بالمشهد الكاظمىّ و بمشهد موسى ابن جعفر- ع- و بمقبرة قريش، و من المؤرخين من يريد الاعمام و الابهام فيسميه «مشهد باب التبن» لقرب مقبرة قريش من مقبرة باب التبن الواقعة- كانت- فى شرقى مقابر قريش و سنأتى على ذكرها مع المواضع الخاصة بها القريبة منها.

كانت أرض مقابر قريش أى دارة الكاظمية الحالية من الأرضين القديمة المسكونة التابعة لدولة الكشيين الذين جاؤوا فى أواسط القرن الخامس عشر قبل الميلاد من الجبال الشمالية الشرقية من منطقة لورستان فى ايران يقودهم زعيم لهم اسمه «كندش» فاحتلوا مدينة بابل و قارضين دولة بابل الأولى المعروفة باسم «الأمورية»، و اتخذوها مركزا لتنظيم أمورهم و تركيز سيطرتهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰

و سلطانهم و تثبيت اداراتهم لأواسط ما يسمى بعد ذلك «العراق» و جنوبيه و قد ذكرت الكتابات التاريخية المسمارية أن عدّة ملوكهم الذين حكموا فى هذه البلاد «۷۶» ستة و سبعون ملكا حكموا «۵۷۶» سنة قمرية. و قد تعلم الكشيون اللغة البابلية السامية مع انهم كانوا من الآريين، و كتبوا بها و استعملوا ايضا اللغة السومرية الآرية فضلا عن لغتهم الكشية فى جملة من أخبارهم و اقتبسوا الحضارة البابلية و اعتّدوا بها، و كانت لهم اتصالات دولية واسعة بالملوك المثيانيين و الملوك الحثيين و الفراعنة بمصر و الشعوب المجاورة لهم فازدهرت التجارة فى عصورهم و عم الرخاء البلاد فى عهود العظماء من ملوكهم و كان منهم الملك «كاريكالزو» و هو الذى شيد

للدولة عاصمة جديدة اطلق عليها اسمه المذكور و تعرف اطلالها و تلّها العظيم اليوم بعقرقوف، و هذا التلّ هو بقية زقورة المدينة، و قد استحاثت مديرية الآثار العامة فى المدينة لقى أثرية نفيسة من مصوغات و أوان من الفخار و كتابات يشاهدها الزائر معروضة فى القاعة البابلية من المتحفة العراقية ، و لم نقف على اسم منطقة الكاظمية فى عصر الكشيين و لا فى عصور من حكموا قبلهم كالأكديين الساميين و البابليين و لا فى عصر من حكموا بعدهم كالكلدانيين و الاخمينيين الايرانيين، و إنما نستطيع أن نذكر اسما لها يشبه الأسماء اليونانية و هو «قطربل» و هذا يدل على أن الاسم كان معروفا فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد و هو القرن الذى أنشئت فيه دولة السلوقيين اليونانيين بعد وفاة الاسكندر المكدونى، و قد دلت الاستحاثات القديمة على وجود نقود يونانية فى تلك المنطقة مخلوطة مع نقود غيرها و ذلك يدل على أن أحد سكان هذه المنطقة فى العهود الاسلامية عثر عليها فى أثناء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱

حفر أسس لداره أو لعمارة أخرى من العمارات، ففى سنة «۶۴۷» ه أمر الخليفة المستعصم باللّه أمر بعمارة مشهد الامام موسى بن جعفر- ع- فى مقابر قريش المذكورة. فلما شرع الفعلة و البناة فى ذلك وجدوا برنيّة أى بستوقة فيها ألف درهم قديمة منها يونانية عليها صور و منها ضرب بغداد و منها ما هو ضرب واسط، فعرضت على الخليفة. المذكور آنفا فأمر أن تصرف فى عمارة المشهد فاشتراها الناس بأوفر الأثمان و أهدى منها إلى الأكابر، فنفّذوا إلى المشهد أضعاف ما كان حمل اليهم منها .

و وجدت دراهم يونانية أيضا فى مقبرة الشهداء الآتى ذكرها من بعد و كانت فى الغرب الجنوبى من مقابر قريش، و على صلة بمقابر باب حرب من الغرب فقد جاء فى الكتاب الذى نقلنا منه خبر العثور على الدراهم اليونانية و غيرها فى أخبار سنة ۶۴۱ أن ميتا حمل الى مقبرة الشهداء ليدفن فيها فلما حفر الحفار قبرا له فوجد فى الحفر جرّة مملوءة دراهم يونانية و دراهم اسلامية مما ضرب بالمدينة المنورة فأحضرها الى المحتسب ببغداد فحملها المحتسب الى دار الوزير نصير الدين أحمد بن الناقد وزير الخليفة المستعصم باللّه فأمره بالمضنى الى المقبرة و اعتبار الحفر أى فتشه فحضر و حضر حول القبر فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم .

و كانت المنطقة التى فيها مقابر قريش تعرف فى أيام الساسانيين بطسّوج قطربل أى كورة قطربل و كانت تروى من نهر يتفرع من الجانب الأيمن من دجلة و يعرف بنهر دجيل و لا يزال عقيقه و مجارى شعبه و شاخاته ظاهرة بين البلدة المعروفة باسم «بلد» و بغداد، و كان نهر يفصل بين طسّوج قطربّل و طسّوج بادوريا فى الجنوب يعرف بنهر الصراة يتخلج من نهر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲

عتيق يأخذ ماءه من الفرات و عرف فى أيام الساسانيين باسم نهر رفيل و فى أيام العباسيين و بعدهم باسم نهر عيسى بن على عم أبى جعفر المنصور.

و مقبرة الشهداء التى ورد ذكرها آنفا هى على المشهور مقبرة الشهداء المسلمين الذين حاربوا الخوارج قرب أرض الكاظمية فأثخنتهم الجراح و ماتوا فدفنوا هناك أعنى فى غربى الكاظمية الجنوبىّ سنة ۳۷ ه.

و قيل بل حملوا من ساحة الوغى فى وقعة النهروان و هم مرتثّون فأدركهم الموت فى ذلك الموضع، قال الخطيب البغدادى:

«و بالقرب من القبر المنسوب الى هشام (بن عروة بن الزبير بن العوام) بالجانب الغربى قبور جماعة تعرف بقبور الشهداء لم أزل أسمع العامة تذكر أنها قبور قوم من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان و ارتثّوا فى الوقعة ثم لما رجعوا أدركهم الموت مدينة الكاظمين من الطائرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳

فى ذلك الموضع فدفنهم على هناك و قيل انّ فيهم من له صحبة و قد كان حمزة بن محمد بن طاهر ينكر أيضا ما اشتهر عند العامة من ذلك و سمعته يزعم أن لا أصل له و اللّه اعلم» .

قلنا: إن اعتداد الخطيب البغدادى لحمزة بن محمد بن طاهر من المنكرين يشير الى غيره ممن يلقى الكلام على عواهنه، فقد ذكر

الخطيب فى تاريخه قبل ذلك فى الكلام مسجد العتيقة المعروف قديما و حديثا بمسجد المنطقة القائم المعمور اليوم بين بغداد و الكاظمية ما هذا نصه: «قال الشيخ أبو بكر: و فى سوق العتيقة مسجد تغشاه الشيعة و تزوره و تعظمه، و تزعم أنّ أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلى فى ذلك الموضع و لم أر أحدا من أهل العلم يثبت أنّ عليّا دخل بغداد و لا روى لنا شيء غير ما أخبرنا به القاضى ابو عبد اللّه الحسين بن على الصيمرىّ قال أنبأنا أحمد بن محمد بن على الصيرفى أنبأنا القاضى محمد بن عمر الجعابى الحافظ- و ذكر بغداد- فقال: يقال إن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب اجتاز بها إلى النهروان راجعا منه و أنه صلىّ فى مواضع منها فان صحّ ذلك فقد دخلها من كان معه من الصحابة.

قال الشيخ أبو بكر و المحفوظ أن عليّا سلك طريق المدائن فى ذهاب النهروان و فى رجوعه و اللّه أعلم. حدثنى أبو الفضل عيسى بن أحمد بن عثمان الهمذانى قال سمعت أبا الحسن بن زرقويه يقول: كنت يوما عند أبى بكر الجعابى فجاءه قوم من الشيعة فسلموا عليه و دفعوا إليه صرّة فيها دراهم ثم قالوا له: أيها القاضى إنك قد جمعت أسماء محدثى بغداد و ذكرت من قدم إليها و أمير المؤمنين على بن أبى طالب قد وردها فنسألك أن تذكره فى كتابك. فقال: نعم يا غلام هات الكتاب. فجيء به، فكتب فيه (و أمير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴

المؤمنين على بن أبى طالب يقال إنه قدمها) قال ابن زرقويه: فلما انصرف القوم قلت له: أيها القاضى هذا الذى ألحقته فى الكتاب من ذكره؟ فقال:

هؤلاء الذين رأيتهم، أو كما قال:

قلنا: و زاد الخطيب و غيره توهين ما ذكره الشيعة من مرور الامام علىّ ابن أبى طالب بهذه المواضع و نفى دخوله بغداد فى العصر الذى كانت فيه قرية من القرى المشهورة المسكونة، و هؤلاء المنكرون كانوا من القرون المتأخرة بالنسبة الى وقعة النهروان، فلا حق لهم فى انكار ذلك من غير رجوع الى التواريخ المعتمدة و الأخبار المسندة، و من يقرأ أخبار وقعة النهروان فى تاريخ الطبرى محمد بن جرير يعلم أن جيش الامام على- ع- قد وطىء هذه الأرض القريبة من أرض الكاظمين، و سنذكر من غير تاريخ الطبرى أن الامام عليا- ع- مرّ بقرية تعرف بقطفتا باسمها الآرامى الدال على قطف الثمار و هى التى صارت محلّة من محال بغداد الغربية أيام بنى العباس و وصفها ياقوت فى معجم البلدان و ذكرها غيره.

[اخبار وقعة الخوارج

قال الطبرى فى حوادث سنة ۳۷ و هو يروى أخبار وقعة الخوارج:

«و أرسل عدىّ بن حاتم الطائى إلى سعد بن مسعود الثقفى عامل على على المدائن يحذره أمرهم- يعنى أمر الخوارج- فحذر و أخذ أبواب المدائن و خرج فى الخيل و استخلف بها ابن أخيه المختار بن أبى عبيد و سار فى طلبهم، فأخبر عبد اللّه بن وهب الراسبى خبره فرأبأ طريقه و سار على بغداد و لحقهم سعد بن مسعود الثقفى بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء، فانصرف إليهم عبد اللّه فى ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة، و امتنع القوم منهم، و قال أصحاب سعد لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء و لم يأتك أمر؟ خلّهم فليذهبوا و اكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم و إن كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافية لك. فأبى عليهم فلما جنّ الليل خرج عبد اللّه بن وهب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵

الراسبى فعبر دجلة إلى أرض جوخا و سار إلى النهروان فوصل الى أصحابه و قد أيّسوا منه و قالوا: إن هلك و لينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص ابن زهير، و سار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّهم أهلوهم كرها ... قال ابو مخنف حدثنى يوسف بن يزيد عن عبد اللّه ابن عون قال: لما أراد على المسير إلى أهل النهر من الأنبار قدّم قيس بن سعد بن عبادة و أمره أن

يأتى المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره، ثم جاء مقبلا اليهم و وافا قيس سعد بن مسعود الثقفى بالنهر و بعث إلى أهل النار: ارفعوا إلينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم أنا تاركم و كافّ عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل اللّه يقلب قلوبكم و يردكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم ... قال أبو مخنف: حدثنى مالك بن أيمن عن زيد بن وهب أنّ عليا أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة التى أخرجها- عداوة- المرار و اللجاجة، و صدّها عن الحق الهوى، و طمح بها النزق، و أصبحت فى اللبس و الخطب العظيم، إنى نذير لكم ان تصبحوا تلفكم الأمة غدا صرعى بأثناء هذا النهر و باهضام هذا الغائط» .

و إذا استخلصنا هذا الخبر نستطيع أن نقول إن الخوارج فى هربهم من الكوفة أرادوا التوجه إلى المدائن أيام كانت من مدن العراق الكبيرة الحصينة ليتخذوها معقلا، فمنعوا من دخولها فارتفعوا نحو الشمال و مرّوا ببغداد حين كانت قرية من القرى المشهورة على دجلة فى أرض الصالحية الحالية من غربى بغداد، و تعقبهم قائدان من قواد الامام على- ع- و عامل من عماله هو سعد بن مسعود الثقفى فلحق بهم فى الكرخ أيام كانت قرية كبيرة محصنة كما يدل عليها اسمها، و كانت بين أرض الشالحيّة و الفلاحات من الجانب الغربىّ، و الشالحية مجاورة لأرض العتيقة المعروفة بقرية «سونايا» قديما و فى عهد الامام على- ع- و قبله و بعده حتى عصر العباسيين فقد سمّوها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶

«العتيقة» لأنها أقدم زمنا و وجودا من مدينة السلام التى أنشأها أبو جعفر المنصور فى شمالها الغربىّ، و كان قريبا من الشالحية موضع مقبرة الشهداء المذكورة آنفا، و نستخلص أيضا أن جيش سعد بن مسعود الثقفى و عصبة الخوارج اقتتلوا ساعة قرب الكرخ، و لم يكن بد من أن تكون بين الفريقين جراحات مثخنة فيهم أدّت الى موت عدة فرسان من جنود الامام علىّ فدفنوا هناك، و تسمّوا الشهداء، و نستخلص بعد ذلك أن الخوارج قد هرب معظمهم من نواحى الكرخ متجهين إلى الشرق بعد عبورهم دجلة و بقى عبد اللّه بن وهب الراسبى مع الباقين من الثلاثين فارسا الذين حاربوا جنود الامام على- ع- فلما أطلّ عليه الليل لحق بأصحابه عابرا دجلة أيضا قرب أرض الكاظمية، ثم اتجه نحو طريق بعقوبا و التقى القوم عند فم النهروان وقعت وقعة النهروان قبل عبور الخوارج النهروان. و نستخلص أخيرا أن الامام عليا- ع- فى تعقيبه الخوارج سلك طريق الأنبار و أقام فيها و قدم عليه بها قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الأنصارى ثم انحدر الامام- ع- من الأنبار نحو الخوارج و هذا معناه أنه سلك طريق الفلوجة فبغداد ليعبر دجلة إلى نواحى النهروان من المعبر المشهور عند قصر سابور قرب موضع مدرسة الكرخ الثانوية الحالية و هو المعبر الذى عبرت منه سرية خالد بن الوليد سنة ۱۲ ه و لكن من الشرق الى الغرب لا من الغرب الى الشرق كما فعل الامام على- ع-. و فى أثناء قدوم على بغداد و نواحيها، و فراغه من حرب الخوارج مرّ بقرية «قطفتا» التى قدمنا ذكرها و مظنة خبرها، قال مؤلف كتاب إثبات الوصية: «و روى أنه- ع- اجتاز فى طريقه إلى الشام بباذوريا فخرج أهل قرية منها يقال لها قطفتا فشكوا إليه ثقل الوضائع فى الخراج و أنها مخالفة لسائر وضائع السّواد بالعراق، فقال لهم و بالنبطية «و غرار و طاموغزريا» ، يعنى (رب جحش صغير خير من حمار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷

كبير) فكانوا كلموه بالنبطية فأجابهم بكلامهم ثم قال لهم: أنتم تبيعون ثماركم بضعف ما يبيعها غيركم من أهل السّواد» .

و بعد نقلنا هذه النصوص التاريخية الواضحة تتهادى فى درك الباطل و البطلان أقوال من أنكر قدوم الامام علىّ- ع- بغداد و نواحيها و صلى فى براثا إحدى القرى المجاورة لها و دخل حماما هناك فاستحم فيه، و بطل أيضا إنكار ياقوت الحموى فى الكلام على براثا من معجم البلدان، و بقى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸

الاختلاف فى الموضع الذى استحم فيه و صلى أهو براثا على التحقيق أم سونايا المعروفة بعد ذلك المعروفة بعد ذلك باسم العتيقة؟ و إنّا ذاكرون مختلف الأقوال فيما يلى السطر.

براثا و مسجدها

قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان: «براثا بالثاء المثلّثة و القصر ..

و كانت قبل بناء بغداد قرية يزعمون أنّ عليا مرّ بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان و صلى فى موضع من الجامع ... و ذكر انه دخل حماما كان فى هذه القرية و قيل: بل الحمام التى دخلها كانت بالعتيقة: محلة ببغداد خربت» و قال قبل ذلك «براثا ... محلة كانت فى طرف بغداد فى قبلة الكرخ و جنوبى باب محوّل و كان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعة و قد خرب عن آخره و كذلك المحلّة و لم يبق لها أثر (أى سنة ۶۲۵ ه) فأما الجامع فأدركت بقايا من حيطانه و قد خربت فى عصرنا و استعملت فى الأبنية ...»

و فى هذا الخبر تمييز من جامع براثا و موضعه و من موضع العتيقة و سوقها اللذين قدمنا الكلام عليهما آنفا نقلا عن تاريخ الخطيب و تعيين الموضع الجامع بأنه كان فى قبلىّ الكرخ، و قد ذكرنا تعيين الكرخ سابقا بأنه كان بين موضع الشالحية و الفلاحات، فجامع براثا كان فى غربىّ هذه المواضع، و قال الخطيب البغدادى: «و كان فى الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممّن ينتسب إلى التشيع و يقصدونه للصلاة و الجلوس فيه فرفع الى المقتدر باللّه أن الرافضة يجتمعون فى ذلك المسجد لسبّ الصحابة و الخروج

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹

عن الطاعة فأمر بكبسه يوم جمعة وقت الصلاة فكبس و أخذ من وجد فيه فعوقبوا و حبسوا حبسا طويلا و هدم المسجد حتى سوى بالأرض و عفى رسمه و وصل بالمقبرة التى تليه و مكث خرابا إلى سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة فأمر الأمير بجكم باعادة بنائه و توسعته و إحكامه فبنى بالحصّ و الآجر و سقف بالساج المنقوش و وسع فيه ببعض ما يليه اسما مما ابتيع له من املاك الناس و كتب فى صدره اسم (الخليفة) الراضى (باللّه) و كان الناس ينتابونه للصلاة فيه و التبرك به، ثم أمر المتقى للّه بعد بنصب منبر فيه كان بمسجد مدينة المنصور معطلا مخبوءا فى خزانة المسجد عليه اسم هارون الرشيد، فنصب فى قبلة المسجد و تقدم الى أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى- و كان الامام فى جامع الرصافة- بالخروج إليه و الصلاة بالناس فيه الجمعة، فخرج و خرج الناس من جانبى مدينة السلام حتى حضروا هذه فى هذه المسجد و كثر الجمع هناك و حضر صاحب الشرطة فأقيمت صلاة الجمعة فيه يوم الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، و توالت صلاة الجمعة فيه و صار من مساجد الحضرة (يعنى بغداد) و أفرد أبو الحسن أحمد بن الفضل الهاشمى بامامته و أخرجت الصلاة بمسجد جامع الرصافة عن يده» و قال الخطيب بعد ذلك: «فأدركت صلاة الجمعة و هى تقام ببغداد فى مسجد المدينة (يعنى مدينة المنصور) و مسجد الرصافة، و مسجد دار الخلافة (يعنى مسجد سوسق الغزل) و مسجد براثا، و مسجد قطيعة أم جعفر و تعرف بقطيعة الرقيق، و مسجد الحربية، و لم تزل على هذا إلى أن خرجت بغداد سنة إحدى و خمسين و اربعمائة تم تعطلت فى مسجد براثا فلم تكن تصلى فيه» . و جاء فى أخبار سنة «۴۲۰ ه» ما يفيد أن الشيعة كانوا مسيطرين على جامع براثا فى ذلك العصر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰

و قد وهم ياقوت الحموىّ فى خبر كبس جامع براثا فى معجم البلدان و قال: «فكبسه الراضى باللّه و أخذ من وجده فيه و حبسهم و هدمه حتى سوىّ بالأرض و انهى الشيعة خبره الى بجكم الماكانى أمير الأمراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه و توسيعه و إحكامه و كتب فى صدره اسم الراضى، و لم تزل الصلاة تقام فيه الى بعد الخمسين و أربعمائة تم تعطلت الى الآن». إن ياقوتا جعل الكبس باسم الراضى مع أنه كان بأمر المقتدر كما نقلنا من تاريخ الخطيب البغدادى. و قد ايّد ابن عبد الحق البغدادى قول الخطيب فى كتابه مراصد الاطلاع.

مسجد العتيقة و مشهدها «المنطقة»

ذكرنا اختلاف المؤرخين و الرواة فى الموضع الذى صلى فيه الامام على- ع- و استحم فيه، و قد ذكرنا تاريخ أحد الموضعين، و هو براثا، أما الموضع الثانى فهو مشهد العتيقة و مسجدها و هو المعروف قديما و حديثا باسم «المنطقة» و كانت قرية تعرف قديما باسم سونايا الارامى قال ابن عبد الحق البغدادى فى مراصد الاطلاع: «سونايا، بضمّ أوّله بعد الواو الساكنة و بعد الألف ياء مثناة من تحت و ألف مقصورة، قرية قديمة كانت ببغداد ينسب العنب الأسود اليها الذى يتقدم و يبكّر على سائر العنب مجناه، و لما عمرت بغداد صارت محلّة من محالها و هى (العتيقة) و بها مشهد لعلى بن أبى طالب- ع- يعرف بمشهد «المنطقة» ففى هذا النص تصريح باسم المنطقة المعروف المتعارف حتى فى هذه الأيام، و هو نصّ يدحض الى أبد الآبدين قول من يسمّى مسجد المنطقة «بجامع براثا».

و لا تمام ذكر النصوص المويدة لما قدمنا ننقل ما ذكره ابن عبد الحق و غيره قال ابن عبد الحق: فى مراصده: «العتيقة بفتح أوله و كسر ثانيه: محلة ببغداد بالجانب الغربى ما بين طاق المرانى الى باب الشعير و ما اتصل به من شاطىء دجلة و إليها تنسب القنطرة العليا التى على الصّراة، و سميت العتيقة لأنها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱

كانت قبل بناء بغداد قرية يقال لها سونايا و إليها ينسب العنب الأسود، و مساكن هذه القرية مكان هذه المحلّة» .

فتأمل توحيد ابن عبد الحق بين ما سمّاها سونايا و ذكر فيها «مشهد المنطقة» القائم حتى اليوم و إن كان مجدّدا و بين العتيقة، و لكنه حين ذكر جامع براثا ميّزه عن العتيقة و سونايا أوضح التمييز قال: «براثا بالثاء المثلثة و القصر: محلة كانت فى طرف بغداد فى قبلىّ الكرخ و بنى بها جامع كانت تجتمع به الشيعة و يسبون الصحابة فيه فأخذ الراضى من وجد فيه و هدمه ثم ثم أعاده بجكم و وسعه و كتب اسم الراضى فى صدره و أقيمت به الجمعة الى ما بعد الخمسين و اربعمائة ثم قطعت منه و خرب، و آثاره باقية الى الآن».

بقى إلى ما بعد سنة سبعمائة الهجرية أى البرهة التى ألف ابن عبد الحميد الكتاب لأنه توفى سنة ۷۳۹ ه. و قد اختصر ابن عبد الحميد كلام ياقوت على هذا المسجد و قد نقلناه آنفا و وهم مثله فى اسم الخليفة الذى هدمه و هو المقتدر باللّه كما نقلنا من تاريخ البغدادى لا- الراضى باللّه، و أفاد ابن عبد الحق ان آثار الجامع كانت باقية فى القرن الثانى للهجرة و لكنها آثار لا عمارة قائمة كاملة المرافق المسجدية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲

مقابر قريش

قدمنا فى أول هذا البحث أن دارة الكاظمية كانت تعرف بمقابر قريش و نذكر أن السبب فى تسميتها بهذا الاسم هو أن أبا جعفر المنصور بعد أن أنشأ مدينته المعروفة بمدينة السلام تفاؤلا بسلامة دولته من الخطر و الضرر، سنة ۱۴۵ ه أصابه الزمان بوفاة ابنه جعفر الأكبر الذى حقق باسمه كنيته و كانت الوفاة سنة «۱۵۰» ه فاتخذ مقبرة جديدة فى أرض دارة الكاظمية الحالية و سمّاها «مقبرة قريش» أو «مقابر قريش» بالجمع، و هذا الاسم يدل على أن الموتى الذين كانوا يدفنون فيها كانوا من قريش خاصة كالعباسيين و العلويين، و لكن هذا الشرط لم يحافظ عليه بعد ذلك. و قد دفن أبو جعفر جعفرا المقدم ذكره فيها ثم دفن فيها أبو يوسف القاضى الأنصارى سنة ۱۸۲ ه. و لم يكن قرشيا كما هو معلوم، ثم دفن فيها الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق- ع- سنة ۱۸۳ ه و بعد ذلك بعدة سنين دفن إلى جنبه الامام محمد الجواد حفيده سنة ۲۱۹ ه، قال الخطيب البغدادى:

«بالجانب الغربى فى أعلى المدينة مقابر قريش دفن فيها موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب و جماعة من الأفاضل معه ...

سمعت الحسن بن ابراهيم أبا على الخلال يقول: ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهّل اللّه تعالى لى ما أحب» ثم أسند الى محمد بن خلف وكيع قال: «و كان أول من دفن فى مقابر قريش جعفر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳

الأكبر بن المنصور» ثم قال الخطيب: «سمعت بعض شيوخنا يقول:

مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشوينيزى الصغير، و المقبرة التى وراء التوثة تعرف بمقبرة الشوينزى الكبير، و كان أخوان يقال لكل واحد منهما الشونيزى، فدفن كل واحد منهما فى إحدى هاتين المقبرتين و نسبت المقبرة إليه» . أما الشوينيزية الحقيقية فهى المعروفة اليوم بمقبرة الشيخ جنيد البغدادى الصوفى غربى قبر معروف الكرخى .

و أثر التخليط واضح على هذا الخبر، فلم يرد ذكر الشوينزى الصغير إلا فيه، و لو كانت مقابر قريش تعرف بمقبرة الشوينيزى الصغير لقيل إنها كانت مقبرة قبل اتخاذ المنصور لها، بالتحقيق و التأكيد، و لورد ذكرها فى الأقل فى خبر وفاة جعفر الأكبر و قيل إنه دفن فى مقبرة الشوينيزى الصغير التى عرفت بعد ذلك بمقبرة قريش أو مقابر قريش، ثم يقال: كيف يدفن الأخوان متباعدا قبراهما هذا التباعد؟ هذا و قد ذكر ياقوت الحموى و مؤلف المراصد أن المنصور هو الذى جعل أرض مقابر قريش مقبرة، قال فى المراصد: «مقابر قريش ببغداد مقبرة و محلة فيها خلق كثير و عليها سور، بين مقبرة الامام أحمد و الحريم الطاهرى و بها مشهد قبر موسى بن جعفر و ابن ابنه الجواد، و كان أول من دفن فيها جعفر الأكبر ابن المنصور و جعلها المنصور مقبرة لما ابتنى مدينته».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴

و قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان: «مقابر قريش ببغداد و هى مقبرة مشهورة و محلة فيها خلق كثير و عليها سور، بين الحربية و مقبرة أحمد ابن حنبل- رض- و الحريم الطاهرىّ و بينها و بين دجلة شوط فرس جيد و هى التى فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام الحسين بن على بن أبى طالب، و كان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور أمير المؤمنين فى سنة (۱۵۰ ه) و كان المنصور أول من جعلها مقبرة لما ابتنى مدينته سنة ۱۴۹». و قال فى قريش من معجم البلدان أيضا: «و هى عدة مواضع سميت بأصحابها منها مقابر قريش ببغداد و هى مقابر باب التبن التى فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق و ابن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين الشهيد بكربلاء بن على بن أبى طالب- رضى اللّه عنهم- فنسب إلى قريش القبيلة».

قلنا: و فى تسمية ياقوت مقابر قريش بمقابر باب التبن تسامح بل تهاون، فالمقبرتان مختلفتان و إن كانتا متجاورتين، فهو يقول فى باب التبن:

«باب التبن بلفظ التبن الذى تأكله الدواب- اسم محلة كانت ببغداد على الخندق بازاء قطيعة ام جعفر، و هى الآن خراب صحراء يزرع فيها و بها قبر عبد اللّه ابن أحمد بن حنبل- رضى اللّه عنه- دفن هناك، بوصية منه و ذاك أنه قال: قد صحّ عندى أنّ بالقطيعة نبيّا مدفونا و لأن أكون فى جوار نبى أحب إلىّ من أن أكون فى جوار أبى. و بلصق هذا الموضع مقابر قريش التى فيها قبر موسى الكاظم ابن جعفر الصادق و ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام على بن ابى طالب- رضى اللّه عنهم- و يعرف قبره بمشهد باب التبن، مضاف إلى هذا الموضع و هو الآن محلة عامرة و ذات سور مفردة».

فقوله و يعرف قبره بمشهد باب التبن جدير بأن يضاف اليه: «عند من يريد أن يغمض اسمه من المغمضين. المدلّسين، فقبر عبد اللّه بن أحمد ابن حنبل أولى أن يسمى تلك التسمية لأنه كان فى تلك المقبرة نفسها و أمّا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵

قبر الامام موسى فهو المعروف بمشهد الامام موسى بن جعفر و بالمشهد الكاظمى كما ذكرنا من قبل.

المواضع المجاورة لمقابر قريش قديما

ذكرنا أن منطقة الكاظمية كانت قديما من نواحى عقرقوف التى كانت تسمى فى عصور الدولة الكشية «دوركاريكالزو» و قد سمّاها

الآراميون «عقرقوف» قال ياقوت فى معجم البلدان: «عقرقوف هو عقر أضيف اليه فصار مركبا مثل حضر موت و بعلبك ... و هى من نواحى دجيل بينها و بين بغداد أربعة فراسخ و إلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو، إلا أن ابن الفقيه ذكر أنه مقبرة الملوك الكيانيين و هم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط و إياه عنى أبو نواس بقوله:

إليك رمت بالقوم هوج كأنماجماجمها تحت الرحال قبور

رحلن بنا من عقرقوف و قد بدامن الصبح مفتون الأديم شهير

فما نجدت بالماء حتى رأيتهامع الشمس فى عينى أباغ ثغور

و قد ذكر أهل السير أن هذه القرية سميت بعقرقوف بن طهمورث الملك ...

و كان زيد بن وديعة (الحبلى) قد قدم العراق فى خلافة عمر بن الخطاب- رضى اللّه عنه- فنزل بعقرقوف. سمعت أن ابن أبى قطيفة يقول: ما أخذ ملك الروم أحدا من أهل بغداد إلا سأله عن تلّ عقرقوف فان قال له:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶

اته بحاله قال: لا بد أن أطأه. فصار ولده (أى ولد زيد بن وديعة) بها يقال لهم بنو عبد الواحد بن بشير بن محمد بن موسى بن سعد بن زيد بن وديعة، و ليس بالمدينة منهم أحد، و شهد زيد بن وديعة بدرا واحدا».

و لم ننقل أخبار عقرقوف القديمة فى معجم البلدان اعتمادا على صحتها، فلا صلة لعقرقوف بالكيانيين و لا الملك المزعوم أنه عقرقوف بن طهمورث، و الصحيح ما ذكرناه من تاريخها فى أول هذا البحث و كرّرنا بعضه فى صدر الكلام على هذا الموضع هنا.

أسلفنا من القول أن المنطقة القائمة فى عصرنا بين الكاظمية و بغداد كان يعرف موضعه باسم «سونايا» الآرامى، و سمّى فى أول قدوم المنصور منطقة بغداد «العتيقة» و نقلنا من مراصد الاطلاع أنّ فى سونايا أى مشهدا منسوبا إلى الامام علىّ بن أبى طالب- ع- يعرف بمشهد المنطقة، و لا يزال هذا الاسم هو الغالب على هذا المسجد الشيعى المقدس، و أظهرنا خطأ من سماه «مسجد براثا» لأن ذلك المسجد كان فى جهة قبلة الكرخ و قد زال منذ عصور، و مسجد المنطقة فى شرقى الكرخ الشمالىّ، و قد ذكر ياقوت الحموى سونايا و العتيقة فى معجمه قال: «سونايا بضمّ أوله و بعد الواو الساكنة نون و بعد الألف ياء ياء مثناة من تحت و ألف مقصورة: قرية قديمة كانت ببغداد ينسب إليها العنب الأسود الذى يتقدم و يبكّر على سائر العنب مجناه، و لما عمرت بغداد دخلت هذه القرية فى العمارة، و صارت محلّة تعرف بالعتيقة و بها مشهد لعلىّ بن أبى طالب- رضى اللّه عنه- و قد درست الآن». يعنى المحلّة.

اخر صورة لبهو جامع براثا اليوم

ثم قال: «العتيقة، بفتح أوله و كسر ثانيه بلفظ ضد الجديدة: محلّة ببغداد فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷

الجانب الغربى ما بين طاق الحرانى إلى باب الشعير و ما اتصل به من شاطىء دجلة، و سميت العتيقة، لأنها كانت قبل عمارة بغداد قرية يقال لها سونايا و هى التى ينسب اليها العنب الأسود. و كانت منازل هذه القرية فى مكان هذه المحلة و ما حولها مزارع و بساتين».

قطربل

قال ياقوت الحموىّ: «قطربل بالضم ثم السكون ثم فتح الراء و باء موحدة مشدّدة مضمومة و لام، و قد روى بفتح أوله و طائه، و أما الباء فمشدّدة مضمومة فى روايتين و هى كلمة أعجميّة: اسم قرية من بغداد و عكبرا ... و قيل هو اسم المسوّج طساسيج بغداد أى كورة، فما كان شرقىّ (نهر) الصراة فهو بادوريا، و ما كان غربيّها فهو قطربل» و كان قبل ذلك قد قال إنها قرية كما نقلناه و اتبعه قوله: «ينسب اليها الخمر، و ما زالت متنزها للبطالين و حانة للخمارين و قد اكثر الشواء من ذكرها ...

قال الببّغاء يذكر قطربّل و هى شمالىّ بغداد و كلواذا و هى جنوبيّها:

كم للصبابة و الصّبا من منزلما بين كلواذا إلى قطربّل

جادته من ديم المدام سحابةأغنته عن صوب الحيا المتهلّل

غيث إذا ما الراح أو مض برقهفرعوده حثّ الثقيل الأوّل

نطقت مواقع صوبه بسحابةتهمى على كرب الفؤاد فتنجلى

راضعت فيه الكأس أهيف ينثنىنحوى بجيد رشا و عينى مغزل

فأتى و قد نقش الشعاع بنانهبمموّج من نسجها و مبقّل

و كسا الخضاب بها بنانا يالهلو أنه من وقته لم ينصل

و قال جمظة البرمكى:

قد أسرفت فى العذل مشغولةبعذل مشغول عن العذل

تقول هل أقصرت عن باطلأعرضه عن دينك الأوّل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸ فقلت ما أحسبنى مقصراما أعصرت راح بقطربّل

و ما استدار الصدغ فى ناعممورّد كاللهب المشعل

قالت فأين الملتقى بعدذافقلت: بين الدنّ و المبزّل»

و قال ياقوت فى المشترك وضعا المختلف صقعا: «قطربل موضعان، كفتح القاف و سكون الطاء و فتح الراء و تشديد الباء الموحدة و ضمّها و لام، قطربل: قرية مشهورة بين بغداد و عكرا، كانت مجمعا للخلفاء و مألفا لأهل القصف و الشعراء و قد أكثروا فيها الشعر». و لقطربل ذكر حسن فى كتاب الديارات للشابشّى.

و قد كرّر ياقوت كون «قطربل» بين بغداد و عكبرا. و هو عندى و هم من اعتماد على ما أنا ناقله من كتاب مراصد الاطلاع لأن عكبرا كانت فى الجانب الشرقى من دجلة و قطربل فى الجانب الغربىّ و بعد القرن السادس تحوّل مجرى دجلة نحو الشرق عدة كيلومترات فصارت عكبرا فى الجانب الغربى، فكان الصواب ان يقول إنها كانت بين بغداد و المزرفة. و قد ذكرنا و هم ياقوت فى عقرقوف قال ابن عبد الحق فى مراصد الاطلاع: «قطربّل ...

قال (ياقوت): قرية بين بغداد و عكبرا. قلت: بين بغداد و المزرقة لأن عكبرا من الجانب الشرقى و هى فى الغربىّ و بينها فراسخ و اليها ينسب الطسّوج الذى هى فيه فيقال: طسّوج قطربل و ما فوق الصراة من أسافل سقى الدجيل فهو من طسّوج قطربل و هى شمالى بغداد، يضاف اليها الخمر و الحانات و هى الآن سنه ۷۳۹ خراب.

المزرفة

قال ياقوت فى معجم البلدان: «المزرفة بالفتح ثم السكون وراء مفتوحة وفاء: قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة بينها و بين بغداد ثلاثة فراسخ و إليها ينسب الرمان المزرفىّ، كان فيها قديما، فأما اليوم فليس بها بستان البتة و لا رمان و لا غيره و هى قرية قريبة من قطربّل ...»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹

مقبرة الشهداء

بسطنا القول آنفا فى موضع مقبرة الشهداء و السبب فى تسميتها بهذا الاسم و ذكرها ياقوت فى معجم الأدباء و لم يعرف سبب التسمية، قال: «مقابر الشهداء ببغداد، إذا خرجت من قنطرة باب حرب فهى نحو القبلة عن يسار الطريق، لا أدرى لم سمّيت قال أبو

الفرج بن الجوزى فى ترجمة السمرقندى المتوفى سنة ۵۳۶ ه انه دفن فى مقبرة الشهداء» و ذكر إنكار ابن الجوزى لحقيقتها و جاء فى مختصر مناقب بغداد «و أما المقبرة التى يقال إنّها مقبرة الشهداء فوق قبر أحمد بن حنبل فان العوام يقولون: هؤلاء جماعة كانوا مع على- عليه السلام- فى قتال الخوارج بالنهروان و ماتوا هناك. و هذا شىء لا أصل له» و قد نقلنا مثل ذلك من قبل عن تاريخ الخطيب و فندناه تفنيدا مبيّنا، إلا أن الراجح هو أن أولئك استشهدوا قبل وقعة النهروان بقليل و كانت الوقعة بينهم و بين الخوارج قرب أرض الكاظمية و فى نواحيها و منها مقبرة الشهداء المذكورين، غير أن مقبرتهم و مقبرة باب حرب و غيرهما قد زالت و لم يبق لها أثر.

قبر هشام بن عمرو بن الزبير

قال الخطيب البغدادى: «كان المشهور عندنا أن قبر هشام بن عروة فى الجانب الغربىّ وراء الخندق أعلى مقابر باب حرب، و هو ظاهر معروف هناك و عليه لوح منقوش فيه أنه قبر هشام مع ما أخبرنا به الحسن بن على الجوهرى (عن أبى الحسين بن المنادى) قال: أبو المنذر هشام بن عروة ابن الزبير بن العوام القرشىّ، مات أيام خلافة أبى جعفر فى سنة ست و أربعين و مائة و دفن بالجانب الغربىّ خارج السّور نحو باب قطربّل» ثم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰

المدخل الرئيسى الجامع براثا اليوم

روى عن بعض الشيوخ أنه «سمع أبا الحسين أحمد ابن عبد اللّه بن الخضر ينكر أن يكون قبر هشام ابن عروة بن الزبير هو المشهور بالجانب الغربىّ قال: هذا قبر هشام بن عروة المروزى صاحب ابن المبارك و إنما قبر هشام بن عروة ابن الزبير بالخيزرانية من الجانب الشرقى ... و نرى أن قول أحمد بن عبد اللّه بن الخضر هو الصواب، إلا أنّا لا نعرف فى أصحاب ابن المبارك من يسمى هشام بن عروة و لا نعلم أيضا روى العلم عن أحد سمى هشاما و اسم ابيه عروة سوى هشام بن عروة بن الزبير بن العوام و اللّه أعلم».

و قد نقلنا هذه الأخبار لأن فيها ذكرا لباب قطربّل خاصة و لقبر هشام الزبيرىّ على أضعف الروايات، و المراد بالسور المذكور فيها هو سور مدينة المنصور المعروفة بمدينة السلام. و فيها ميل ناس الى التزوير فى تسمية القبور، و ميل ناس آخرين إلى التساهل فى تحقيق التاريخ و التسامح فى ذكر الاخبار.

قطفتا

قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان: «قطفتا بالفتح ثمّ الضمّ و الفاء ساكنة و تاء مثناة من فوق و القصر، كلمة أعجمية لا أصل لها فى العربية فى علمى و هى محلّة كبيرة ذات اسواق بالجانب الغربىّ من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التى فيها قبر الشيخ معروف الكرخى- رض- و بينها و بين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱

دجلة أقل من ميل و هى مشرفة على نهر عيسى إلا أن العمارة متصلة الى دجلة بينهما القريّة: محلّة معروفة، ينسب اليها جماعة ...» و ذكر ابن عبد الحق البغدادى موجز هذا القول فى كتابه مراصد الاطلاع، و كلاهما لم يذكر عن قدمها و كونها قرية عتيقة، كما نقلنا من كتاب- اثبات الوصية- شيئا.

براثا و مسجدها

ذكرنا آنفا أن براثا كانت قرية فى جهة قبلة الكرخ و أن مسجدها هناك و أن لا صلة لمسجد براثا بمسجد المنطقة المعروف باسم هذا

قديما و حديثا.

و يسمى مسجد العتيقة و مشهد العتيقة، و قد جاء فى كشف الغمة فى معرفة الأئمة لعلى ابن عيسى الكردى الأربلىّ ما هذا نصه خاصا ببراثا «و عن على ابن الحسين عن آبائه- ع- قال: لما رجع على- ع- من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنها الزوراء فسيروا و جنّبوا عنها، فان الخسف أسرع إليها من الوتد فى النخالة فلما أتى موضعا من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قيل أرض بخرأ فقال: أرض سباخ جنّبوا و يمنّوا، فلما أتى يمنة السّواد إذا هو براهب فى صومعة، فقال له يا راهب أ أنزل هاهنا؟ فقال له منارتا جامع براثا الحديثتان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۲

الراهب: لا تنزل بجيشك هذه الأرض. قال: و لم: قال: لأنه لا ينزلها إلا نبىّ أو وصىّ نبىّ بجيشه يقاتل فى سبيل اللّه- عز و جل- هكذا نجد فى كتبنا. فقال له أمير المؤمنين- ع-: فأنا وصى سيد الأنبياء و سيد الأوصياء. فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش وصىّ محمد.

قال له أمير المؤمنين- ع-: أنا ذلك. فنزل الراهب إليه فقال: خذ علىّ شرائع الاسلام إنى وجدت فى الانجيل نعتك فانك تنزل أرض براثا بيت مريم و أرض عيسى. فقال له أمير المؤمنين: قف و لا تخبرنا بشىء. ثم.

أتى موضعا فقال: الكزوا هذا. فلكزه برجله فانبجست عين خرّارة فقال: هذه عين مريم التى أنبعث لها. ثم قال: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعا. فكشفوا فإذا بصخرة بيضاء. فقال على: على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلت هاهنا. فنصب أمير المؤمنين الصخرة و صلى عليها، و أقام هناك أربعة أيام يتمّ الصلاة و جعل الحرم فى خيمة من الموضع (كذا) ثم قال: أرض براثا هذه بيت مريم- ع- هذا الموضع المقدّس صلى فيه الأنبياء. قال أبو جعفر محمد بن على- ع-: و لقد وجدنا أنه صلىّ فيه ابراهيم قبل عيسى- ع-» قال بهاء الدين الأربلى بعد ذلك:

«قلت: أرض براثا هذه عند باب محوّل على قدر ميل أو أكثر من ذلك من بغداد و جامع براثا هناك و هو خراب و حيطانه باقية الا شىء منها (كذا)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۳

دخلته وصليت فيه و تبرّكت به» . و هذا الجبر من أخبار الملاحم و أمرها معروف و ربما أريد بموضع مريم و عيسى دير من الديارات التى يذكران فيها .

بناورا

بناورا قرية قديمة كانت من قرى الجانب الغربى من دجلة قال ياقوت فى الكلام على قطيعة الربيع من معجم البلدان: «... و كانت قطيعة الربيع بالكرخ مزارع الناس من قرية يقال لها بناورا من أعمال بادوريا». قلت:

و هى غير بنورا التى ذكر بعض المعلقين على معجم البلدان أنها من نواحى الكوفة من ناحية نهر قورا قرب بلدة سورا بينها نحو من فرسخ. و ذكر ابن عبد الحق أنها تحت الحلة المزيدية. و لا بنورا الأخرى.

و رثال

قال ياقوت: «و رثال بالفتح ثم السكون و ثاء مثلّثة و آخره لام: اسم الموضع الذى بنيت فيه قطيعة الربيع و سويقة غالب قبل بناء بغداد». و كان قال فى الكلام على نهر القلائين جمع قلّاء للذى يقلى السمك و غيره و هى محلّة كبيرة ببغداد فى شرقى الكرخ ... و كان مكانه (كذا) أى النهر قبل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۴

عمارة بغداد قرية يقال لها ورثال و فى غربيه الشوينيزيه: مقبرة الصالحين ببغداد ..».

الشونيزيه

قال ياقوت: «الشونيزيّة بالضمّ ثم نون مكسورة و ياء مثناة من تحت ساكنة و زاى و آخره ياء النسبة: مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها كثير من الصالحين منهم الجنيد و جعفر الخلدى و رويم و سمنون المحبّ و هناك خانقاه للصوفية». و ذكرها ابن عبد الحق فى اختصاره لمعجم البلدان و زاد على قول ياقوت أن فيها مسجد الجنيد و ذكر الخانقاه أيضا يعنى المتعبّد الصوفى المعروف عند العراقيين بالرباط و فى العصر الحديث بالتكية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۵

عرض جامع لحياة الامامين الجوادين كتبه جعفر الخليلى مؤلف موسوعة العتبات المقدسة

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۷

الامامان موسى الكاظم و محمد الجواد

اشارة

يقول الشاعر:

لذ إن دهتك الرزاياو الدهر عيشك نكّد

بكاظم الغيظ (موسى)و بالجواد (محمد) و الكاظمية هى مدفن الامام موسى الكاظم و حفيده الامام محمد الجواد و قد شملت صفة كظم الغيظ الحفيد فسميا بالكاظمين، كما شملت صفة الجواد الجد فسميا بالجوادين، و لذلك يقول الشاعر فيهما

ما خاب من أمّ جوادا فهل يخيب من أمّ جوادين؟

الامام موسى الكاظم

اشارة

هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد، بن على بن ابى طالب (ع) و هو الامام السابع عند الشيعة الامامية ولد بالابواء و هو منزل بين مكة و المدينة فى اليوم السابع من صفر سنة ۱۲۸ ه المصادف ۷۴۵ م فأولم ابوه الامام الصادق بعد ولادته و اطعم الناس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۸

ثلاثا و قيل كانت ولادته يوم الثلاثاء و قبل طلوع الشمس من سنة ۱۲۹ ه

و امه أم ولد يقال لها (حميدة) بنت صاعد (المغربية) و قيل (الاندلسية) و كانت حميدة الصفات حتى وصفت باللؤلؤة، و وصفت

(بالمصفاة) و قال عنها الامام الصادق: ان حميدة مصفاة من الادناس كسبيكة الذهب.

و كانت للامام موسى بن جعفر القاب متعددة يعرف بها كالصابر، و العبد الصالح، و الامين، و النفس الزكية، و الزاهر، و الوفى، و زين المجتهدين، و لكن صفة (الكاظم) كانت اشهر صفاته حتى لقد التصقت باسمه كجزء متمم فعرف بموسى الكاظم، و كظم الرجل غيظه اذا اجترعه، و فى التنزيل:

«و الكاظمين الغيظ» و قد فسره ثعلب فقال: يعنى الحابسين الغيظ لا يجازون عليه، و قال الزجاج: معناه: أعدّت الجنة للذين جرى ذكرهم، و للذين يكظمون الغيظ، و روى عن النبى (ص) انه قال: ما من جرعة يتجرعها الانسان اعظم أجرا من جرعة غيظ فى اللّه عز و جل، و فى الحديث، من كظم غيظا فله كذا و كذا، و كظم الغيظ: تجرّعه، و احتمال سببه، و الصبر عليه .

و قد سمى بالكاظم لكثرة كظمه الغيظ، و صبره على ما لقى من الظلم و الاذى و الحبوس.

و قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى فى (مطالب السؤول عن مناقب الرسول) عن الكاظم: «و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه دعى كاظما، فكان يجازى المسيء باحسانه اليه، و يقابل الجافى عليه بعفوه عنه، و كان اذا بلغه عن احد انه يؤذيه ارسل اليه بالذهب و التحف و قال ابن الاثير و كان يلقب بالكاظم لانه كان يحسن إلى من يسيء اليه و كان هذا عادته أبدا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۹

مثل من حلمه

و رويت عن حلمه و عن مجازاته المسيئين اليه بالاحسان روايات كثيرة فى بطون التاريخ، و من هذه الروايات ما اثبته ابو الفرج الاصفهانى قال:

ان رجلا من آل عمر بن الخطاب كان يشمّ على بن ابى طالب اذا رأى موسى بن جعفر، و يؤذيه اذا لقيه، فقال له بعض مواليه و شيعته: دعنا نقتله، فقال:

لا. ثم مضى راكبا حتى قصده فى مزرعة له فتواطأها بحماره متعمدا، فخرج اليه الرجل زاجرا، و لكنه لم يصغ اليه بل قصده حتى بلغ منزله، و نزل عنده، و بدأ يلاطفه و يضاحكه ثم سأله بعد ذلك:

- كم تظن قد لحق بك من الخسارة بسبب تواطؤ حمارى لمزرعتك؟

قال- (و هو يريد المغالاة فى الضرر) مائة درهم

قال- و كم ترجو ان تربح لو كانت قد سلمت مواطىء الحمار من الضرر؟

قال- لا ادرى ...

قال- انما سألتك كم ترجو؟

قال- مائة درهم اخرى

فأخرج له ثلثماية دينار (لا درهم) و وهبها له، فقام الرجل و قبل رأسه، و منذ ذلك الحين صار الامام الكاظم لا يدخل المسجد حتى يثب ذلك العمرى و يسلم عليه و يقول: «اللّه اعلم حيث يجعل رسالته»

و تقول الرواية: و لقد وثب اصحابه عليه لائمين- اى على العمرى- و معنفين على عمله هذا فكان يشاتمهم و يقف فى وجوههم

و قال موسى لمن كان يريد ان يجزى الاساءة بالاساءة:

«ايما كان خيرا ما اردتم انتم او ما اريد انا؟»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۰

صفات الامامة و صفات الكاظم العامة

و للامامة عند الشيعة صفات لا يمكن للامام ان يكون اماما دونها، و هى صفات الانسان الكامل التى ترفع قدره حتى تجعله فوق مستوى الناس من حيث التقوى، و العدل، و الامانة، و حب الخير، و اسداء المعروف، و البعد عن كل خلق شائن، اضافة إلى غزارة العلم وسعة الاطلاع لكى يصلح ان يكون قدوة فى دنيا الناس، و لقد اوتى الامام الكاظم كل الصفات التى اوتيها آباؤه الأئمة من قبله.

قال الشيخ المفيد فى (الارشاد) و كان موسى بن جعفر عليه السلام أجل ولد ابى عبد اللّه (يعنى الامام الصادق) قدرا، و أعظمهم محلا، و أبعدهم فى الناس صيتا، و كان اعبد أهل زمانه، و اورعهم، و أجلّهم و أفقههم

و قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى: هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن الكثير التهجّد، الجاد فى الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات المشهور بالكرامات يبيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متقصدا و صائما

و قال ابن شهر آشوب: كان افقه اهل زمانه، و احفظهم لكتاب اللّه، و كان اجل الناس شأنا، و اعلاهم فى الدين مكانا، و افصحهم لسانا، و اشجعهم جنانا قد خصه اللّه بشرف الولاية، و حاز إرث النبوة، و بوّء محل الخلافة، سليل النبوة و عقيد الخلافة،

و روى انه دخل مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فسجد سجدة فى اول الليل و سمع و هو يقول فى سجوده:

«الهى عظم الذنب عندى فليحسن العفو من عندك، يا اهل التقوى، و يا اهل المغفرة» و جعل يرددها حتى اصبح

و قد بلغ من رقة الحاشية و التواضع حتى اصبح حديث اهل زمانه على الرغم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۱

مما كان يحوطه من الوقار الذى يفرض احترامه على الناس عفوا، هذا الوقار و التواضع الذى يعود اليه بعض تخوف هرون الرشيد من اقبال الناس عليه.

قيل ان الرشيد لما حج لقيه موسى بن جعفر على بغلة، فقال له الفضل بن الربيع:- ما هذه الدابة التى تلقيت عليها امير المؤمنين؟ فأنت ان طلبت عليها لم تدرك، و ان طلبت لم تفت؟

قال- انها تطأطأت عن خيلاء الخيل، و ارتفعت عن ذلة العير، و خير الامور اوسطها

و روى انه مر برجل من اهل السواد، دميم المنظر، فسلم عليه و نزل عنده

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۲

و حادثه طويلا، ثم عرض عليه نفسه فى القيام بحاجة إن عرضت،

فقيل له يا ابن رسول اللّه، اتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه و هو اليك احوج؟

(اى احوج ان ينزل اليك) فقال: عبد من عبيد اللّه، واخ فى كتاب اللّه، و جار فى بلاد اللّه، يجمعنا و اياه خير الاباء: آدم، و افضل الاديان الاسلام، و لعل الدهر يرد من حاجتنا اليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه ثم قال

نواصل من لا يستحق وصالنامخافة أن نبقى بغير صديق

سجية الكرم

و الكرم سجية ما عرف بها بيت فى العرب كبيت هاشم و آل عبد المطلب و قد ورث الامام موسى بن جعفر فيما ورث الشىء الكثير من هذه السجية حتى روى التاريخ الاعاجيب عن كرمه، و قيل ما ردّ قاصدا خائبا، يقول ابن خلكان عنه: و كان سخيا كريما، و كان

يصر الصرر ثلثمايۀ دينار و اربعمايۀ دينار و مائتى دينار ثم يقسمها بالمدينۀ و يوجز الزركلى ما يستخلصه من كتب التاريخ فيقول كان من سادات بنى هاشم و من اعبد اهل زمانه، و أحد كبار العلماء الاجواد

و اهدى له مرۀ عبد (مملوك) عصيدۀ، فاشتراه و اشترى المزرعۀ التى هو فيها بألف دينار و اعتقه، و وهب المزرعۀ له

و يقول الخطيب: و كانت صراره بين الثلثمايۀ إلى المائتين دينار فكانت صرار موسى مثلا و قال الشيخ المفيد فى (الارشاد): و لم ير فى زمانه اسخى منه و لا- اكرم نفسا و عشرۀ، و كان اسخاهم كفا، و اكرمهم نفسا، و كان اوصل الناس لاهله و رحمه، و كان يتفقد فقراء المدينۀ بالليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۳

(الذهب) و الورق (الفضۀ) و الادقۀ (الطحين) و التمر، فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من اى جهۀ هو،

و فى عمدۀ الطالب: كان موسى الكاظم عظيم الفضل رابط الجأش، واسع العطاء، و كان يضرب المثل بصرار موسى، و كان اهله يقولون: «عجبا لمن جاءته صرۀ موسى فشكا القلۀ»

و روى الخطيب فى (تاريخ بغداد) و المفيد فى (الارشاد) بسنديهما عن محمد بن عبد اللّه البكرى قال: قدمت المدينۀ اطلب بها دينا فأعيانى، فقلت، لو ذهبت إلى ابى الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك اليه، فاتيته فى صنيعته ثم سألنى عن حاجتى فذكرت له قصتى، فدخل فلم يقم الا يسيرا حتى خرج الى فقال لغلامه: اذهب ثم مدّ يده فدفع الى صرۀ فيها ثلثمائۀ دينار ثم قام فولى و قمت فركبت دابتى و انصرفت

ثم روى الخطيب فى (تاريخ بغداد) عن عيسى بن محمد بن مغيث القرظى قال: زرعت بطيخا و قثاء و قرعا فى موضع بالجوانيۀ على بئر يقال لها (ام عظام) فلما قرب الخير و استوعب الزرع بغتنى الجراد فأتى على الزرع كله، و كنت غرمت على الزرع و فى ثمن جملين مائۀ و عشرين دينارا، فبينما انا جالس إذ طلع موسى بن جعفر بن محمد فسلم ثم قال: أيئس حالك؟ فقلت: اصبحت كالصريم بغتنى الجراد فاكل زرعى، قال و كم غرمت فيه، قلت مائۀ و عشرين دينارا، مع ثمن الجملين، فقال: يا عرفۀ، زن لابى المغيث مائۀ و خمسين دينارا فنربحك ثلاثين دينارا و الجملين

باب الحوائج

و لكثرۀ هباته و عطاياه و قضائه حاجات الناس و حل مشكلاتهم صار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۴

يقصده المحتاجون من جميع الاطراف و استوى فى ذلك شيعته و غير شيعته و بصفۀ الامام الذى يوجب مذهب الشيعۀ الامامية الرجوع اليه فى امور دينهم و الائتمام به و دفع الاخماس من الاموال التى تفيض حتى تبلغ حدود التخميس اليه فقد كان ما يصل اليه من هذه الاموال كثيرا و من مختلف الاقطار فكان ينفقه كله بسخاء على الفقراء و المحتاجين و يحل به عقدۀ الهم لدى المهمومين و يفرج كرب المكروبين فضلا عما كان يستخدم من جاهه و مكانته من النفوذ لا زالۀ الغمۀ عن البيوت و الاسر المنكوبۀ، و لذلك سمى (بباب الحوائج) و ظلت هذه الصفۀ ترافقه حتى اليوم اذ يزور ضريحه المكروبون، و البرمون السائمون و هم يطوفون بضريحه و يدعون اللّه عند قبره و هم مفعمون بالايمان بانهم قد طرقوا (باب الحوائج) و ان اللّه سيقضى حاجاتهم و يستجيب دعاءهم و يخرجون من ضريحه و قد اطمأنت نفوسهم، و سكنت خواطرهم و ازال ايمانهم كل قلق يساورهم.

مذهبه فى الحياۀ

هذا الامام الذى عرف بالعبد الصالح لكثرة صلاته و طول عبادته و قضاء جانب كبير من ليله بذكر اللّه كان إلى جانب ذلك مثلا اعلى لما ينبغى ان تكون عليه حياة الانسان فى دنيا ليس من حيث التواضع و الرقة و اللطف و انما من حيث المأكل و الملبس و التمتع بما احل له من دنياه، و يتجلى كل هذا فى سيرته و فيما ترك من آثار ادبية، فقد جاء فى احد مواعظه و ارشاداته قوله.

«اجعلوا لانفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال، و ما لا يثلم المروءة و ما لا سرف فيه، و استعينوا بذلك على امور الدين فأنه روى ليس منا من ترك دنياه لدينه، او ترك دينه لدنياه».

و فى قول الامام زبدة ما تتطلبه الحضارة و المدينة فى القرن العشرين و ليس من شك ان المقصود بالدين هو المعاملة، المعاملة مع اللّه، و مع الناس،

و كان الامام الكاظم انيقا فى ملبسه، جميل الثياب، و قد روى عبد اللّه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۵

بن جعفر الحميرى عن والده الامام الثامن على بن موسى الرضا قال:

انه قال:

قال لى ابى (اى الكاظم) ما تقول فى اللباس الحسن؟

فقلت- (يقول الرضا) بلغنى ان الحسن (ع)- الحسن بن على بن ابى طالب (ع)- كان يلبس (اى يلبس اللباس الجيد الحسن).

فقال لى- إلبس، و تجمّل، فأن على بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخمسماية درهم، و المطرف الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه، فاذا خرج الشتاء باعه و تصدق بثمنه،

و تلا هذه الاية:

(قل من حرم زينة اللّه التى اخرج لعباده و الطيبات من الرزق)

و من فلسفته فى الحياة: الواقعية و البعد عن التزمت و الانكماش على النفس و وجوب استقبال ما تأتى به الظروف باطمئنان وسعة صدر و ارتياح قوله:

كثرة الهم تورث الهرم.

و قوله: التدبير نصف العيش، و التودد الى الناس نصف العقل

و سمع مرة رجلا يتمنى الموت فقال له:

- هل بينك و بين اللّه قرابة يحابيك بها؟

قال- لا

قال- فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك؟

قال- لا

قال- فأنت اذن تتمنى هلاك الابد

و اكثر ما يتجلى مذهبه الواقعى فى الحياة فأنما يتجلى فى قوله:

اجتهدوا فى ان يكون زمانكم اربع ساعات: ساعة لمناجاة اللّه، و ساعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۶

لأمر المعاش، و ساعة لمعاشرة الاخوان و الثقات الذين يعرّفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم،

و قوله اياك و الضجر، و الكسل، فأنهما يمنعان حظك من الدنيا و الآخرة.

و قوله:

لا تحدثوا انفسكم بفقر، و لا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل. و من حدثها بطول العمر حرص،

جعلوا لانفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال

و من وصيته التى يقول فيها: «ان قول اللّه هل جزاء الاحسان الا الاحسان، جرى فى المؤمن و الكافر و البر و الفاجر» و من وصيته هذه تعرف مدى افقه الواسع الذى يستوى عنده المؤمن و الكافر فى ميادين المعروف و هى فلسفة انسانية يتمثل فيه سمو الروح بابهى صوره

العلم و الحكمة و الادب

و كان من بعض مظاهر العظمة عند الامام موسى بن جعفر انه كان عالما و كان حكيما و كان اديبا، و قد نقل المؤرخون الشيء الكثير من آثاره الدالة على سعة علمه، و عمق حكمته، و رفعة ادبه، و قد ترك من المواعظ و الحكم، و الوصايا ما يضرب به المثل، و قد توسم فيه الامام ابو حنيفة هذا النبوغ و علو الكعب و هو لم يزل بعد غلاما: فقد روى الحسن بن على بن شعبة عن ابى حنيفة انه قال:

حججت فى ايام ابى عبد اللّه الصادق (ابى الامام موسى الكاظم) فلما اتيت المدينة دخلت داره فجلست فى (الدهليز) انتظر اذنه، اذ خرج صبى فقلت:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۷

- يا غلام .. اين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ (و كان ابو حنيفة يسأل عن الخلاء طبعا لقضاء حاجته)

فقال الغلام- على رسلك ... ثم جلس مستندا إلى الحائط ثم قال:

- توق شطوط الانهار، و مساقط الثمار، وافنية المساجد، و قارعة الطريق و توار خلف جدار، و شل ثوبك، و لا تستقبل القبلة، و لا تستدبرها، وضع حيث شئت،

يقول ابو حنيفة- فاعجبنى ما سمعت من الصبى فقلت له:

- ما اسمك؟

فقال- انا موسى بن جعفر

ان صبيا مهما بلغ من النضج لا يمكنه ان يحدد الموضوع هذا التحديد الفقهى الجامع ما لم يكن فوق مستوى اقرانه من الفطنة و الذكاء و الاحاطة الكافية بالفقه و الشريعة، و على ان الادلة على علم الامام الكاظم و حكمته و ادبه كثيرة و مبثوثة فى بطون امهات الكتب التاريخية و الفقهية و التراجم فان وصيته لهشام بن الحكم كافية لضرب المثل عن مدى هذه الملكات فى نشأة هذه الشخصية الفذة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۸

فمن بعض وصية الامام الكاظم لهشام بن الحكم على ما جاء فى كتاب (تحف العقول) للحسن بن على بن شعبة قوله:

يا هشام لو كان فى يدك جوزة و قال الناس فى يدك لؤلؤة ما كان ينفعك و انت تعلم انها جوزة؟ و لو كان فى يدك لؤلؤة و قال الناس انها جوزة فما ضرك و انت تعلم انها لؤلؤة؟

ما من عبد الا و ملك آخذ بناصيته فلا يتواضع الا رفعه اللّه، و لا يتعاظم الا وضعه اللّه،

ان للّه على الناس حجتين، حجة ظاهرة، و حجة باطنة، فاما الظاهرة فالرسل و الانبياء و الائمة، و اما الباطنة، فالعقول،

ان كان يغنيك ما يكفيك فادنى ما فى الدنيا يغنيك، و ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شىء من الدنيا يغنيك،

لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها، و لا تمنعوها اهلها فتظلموهم.

لا دين لمن لا مروءة له، و لا مروءة لمن لا عقل له،

ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه، و لا يتقدم على ما يخاف العجز عنه.

الغضب، مفتاح الشر، و أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، و ان خالطت الناس فان استطعت ان لا تخالط احدا منهم الا من كانت يدك عليه العليا فافعل.

عليك بالرفق، فان الرفق يمن، و الخرق شؤم، ان الرفق و البر، و حسن الخلق يعمر الديار، و يزيد فى الرزق.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۴۹

قول اللّه: هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرى فى المؤمن و الكافر و البر و الفاجر، فمن صنع اليه معروف فعليه ان يكافىء به، و ليست المكافأة ان تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئا استغفر اللّه منه و تاب اليه.

اياك و مخالطة الناس و الانس بهم الا ان تجد منهم عاقلا و مأمونا فأنس به و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية.

من اكرمه اللّه بثلاثة فقد لطف به: عقل يكفيه مؤونة هواه، و علم يكفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر، الخ ..

قوة الحجة و سرعة البديهة

و مما اشتهر به الامام موسى بن جعفر هو قوة الحجة، و سرعة البديهة و الجرأة فى معرض المناظرة و المحاججة يفرغها فى اسلوب بعيد كل البعد عن التبجح و المكابرة و الاستظهار و قد روى الراوون و المؤرخون عنه مواقف تثير الاعجاب، و لا سيما مع هرون الرشيد، فلقد سأله الرشيد مرة:

- كيف صرتم ذرية لرسول اللّه و أنتم بنو على، و انما ينتسب الرجل لجده لأبيه دون جده لأمه، (و طلب الرشيد أن يأتيه بحجة من كتاب اللّه على ما ذكرت الرواية).

فقال الكاظم- بسم اللّه الرحمن الرحيم (و من ذريّته داود، و سليمان، و أيوب، و يوسف، و موسى، و هارون، و كذلك نجزى المحسنين، و زكريا و يحيى و عيسى) و سأل الكاظم الرشيد:

- فمن هو ابو عيسى؟

قال الرشيد: ليس لعيسى أب

قال الكاظم- و انما ألحق بذرارى الأنبياء من قبل امه، فلماذا لا نلحق بذرية النبى من قبل أمنا فاطمة؟ ثم قال الكاظم: و قال اللّه عز و جل:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۰

(فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساء كم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين) و هو يشير بذلك الى المباهلة التى ضمّت عليا و فاطمة فى صف النبى كما تذكر الروايات عن يوم المباهلة.

ثم قال الكاظم للرشيد: لو نشر رسول اللّه، و خطب اليك كريمتك، أكنت تزوجه؟

قال الرشيد- نعم، و افتخر بذلك على العرب و العجم.

قال الامام: اما انا فان النبى لا يخطب منى و لا ازوجه لانه و لدنا و لم يلدكم.

و ذكر ايضا ان هرون الرشيد حين حج و أتى قبر النبى زائرا و حوله قريش و أفناء القبائل و معه موسى بن جعفر فوقف هرون مسّلما على قبر النبى و قال:

- السلام عليك يا رسول اللّه يا ابن عم

و فى هذا السلام و معه موسى بن جعفر و هذه الكثرة من قريش و افناء القبائل لا يخلو من بعض التحدى لموسى بن جعفر أو المفاخرة، فدنى موسى من قبر النبى و قال:

- السلام عليك يا أبت

و هنا تغير وجه هرون الرشيد و قال:

هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقا

يقول ابن الاثير و هو يستعرض شخصية الامام موسى بن جعفر و جرأته:

«و لما كان محبوسا- أى الامام الكاظم بسجن الرشيد- بعث الى الرشيد برسالة انه: لن ينقضى عنى يوم من البلاء الا و ينقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۱

حبسه و قتله

لم يقلّ خوف بنى العباس من العلويين عن خوف بنى امية ان لم يزده بمراتب فقد كانت للعلويين (شعبيّة) قلما حظى بها قوم كما حظى العلويون، و كان من ولاء الناس لهم ان عرّض الألوف انفسهم للقتل و السجن و التشرد بسبب محبتهم و ولائهم لآل البيت، و كان خوف الأمويين و العباسيين من العلويين هو ان ينتزع العلويون الملك و الحكم منهم لذلك بالغوا فى قتل النبغاء و النابهين منهم، حتى لقد تناول ابو الفرج الأصفهانى فى كتابه (مقاتل الطالبيين) ترجمة اكثر من مائتى شخصية من الشخصيات العلوية النابهة التى جمعت بين عدد من الفضائل التى لم تستطع كل بنى امية و كل بنى العباس ان يجمعوا بعضها، ممن قتلوا صابرين، هذا عدا المئات الذين فات ابا الفرج ذكرهم، و عدا الذين تم قتلهم و البطش بهم بعد ابى الفرج الأصفهانى.

و الاجيال التى مرت لم يخل تاريخها من وجود شخصيات علوية تتجمع فيها الفضائل من جميع اطرافها لذلك كان الخوف يلازم الامويين و العباسيين دائما من ظهور علوى جديد تتوفر فيه كل مقتضيات الزعامة، اذا ما قضى على اى نابه منهم.

يقول عباس محمود العقاد «و انك لتنحدر مع اعقاب الذرية فى الطالبيين ابناء على و الزهراء مائة سنة و مائتى سنة و أربعمائة سنة ثم يبرز لك رجل من رجالها فيخيل اليك ان هذا الزمن الطويل لم يبعد قط بين الفرع و أصله فى الخصال و العادات كأنما هو بعد ايام معدودات لا بعد المئات وراء المئات من السنين، و لا تلبث ان تهتف عجبا: ان هذه الصفات صفات علوية لا شك فيها ..» .

و اذا علمنا ان هذه الثورات القائمة فى وجه بنى أمية قد قام بها العلويون و اشياعهم و اتباعهم لكى يردوا الحق الى نصابه و يقضوا على حكم الفردية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۲

المشتعلة التى صيرت من الخلافة الشورية ملكية غير محدودة بحدود فى البطش و القتل و سلب اموال الناس، ثم صارت النتيجة ان يتولى بنو العباس هذا الحكم هان علينا ان نعلم لم يتملك الخوف بنى العباس كل هذا التملك؟

و لم يحاذر بنو العباس من العلويين؟ و لم يتعقبون النابه و النابغة منهم؟

يقول السيد احمد صقر فى مقدمة شرحه و تحقيقه (لمقاتل الطالبين):

«و لا يعرف التاريخ اسرة كأسرة أبى طالب بلغت الغاية من شرف الارومة، و طيب النجاد ضلّ عنها حقها (الى ان يقول) و قد اسرف خصوم هذه الاسرة الطاهرة فى محاربتها، و أذاقوها ضروب النكال، و صبوا عليها صنوف العذاب، و لم يرقبوا فيها إلّا و لا ذمّة، و لم يرعوا لها حقا و لا حرمة .. الخ» .

فمن الطبيعى- و قد كان هذا شأن موسى بن جعفر- ان يتخوف منه العباسيون على خلافتهم و يحسبون لمقامه و مكانته و (شعبيته) ألف حساب، لذلك ارسل عليه المهدى فى ايام خلافته فجيء به من المدينة و زجّه فى السجن دون أن يكون هنالك ما يستدعى ذلك غير الخوف المجرد، و مكث فى السجن مدة طويلة الى ان اطمأن منه المهدى و اطلقه، و حكى الربيع قال رأيت المهدى يصلى فى بهو له فى ليلة مقمرة فما أدرى أهو أحسن، أم البهو ام القمر ام ثيابه؟ قال فقرأ (فى صلاته) هذه الآية:

(فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطّعوا أرحامكم).

قال فأتم صلاته و التفت الى و قال يا ربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين، قال علىّ بموسى و قام الى صلاته فقلت فى نفسى من موسى اهو ابنه او موسى بن جعفر و كان محبوسا عندى، قال الربيع: و جعلت افكر و قلت ما هو الا موسى بن جعفر، فاحضرته، قال: فقطع صلاته و قال: يا موسى انى قرأت هذه الآية (فهل عسيتم إن تولّيتم ان تفسدوا فى الارض

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۳

و تقطعوا ارحامّكم). فخفت ان اكون قد قطعت رحمك فوثّق لى انك لا تخرج على. قال فقال: نعم فوثق له و خلاه .

و يروى بعض المؤرخين هذه الحكاية عن الرشيد و يزعمون ان الرشيد قد رأى فى الحلم الامام على بن ابى طالب و قرأ عليه هذه الآية فحين استيقظ أمر باطلاق سراحه و اعادته الى المدينة، و ليس هنالك ما يؤيد موثقا حبس الرشيد للامام موسى بن جعفر غير الحبس الذى سنورده هنا و هو الحبس الذى قتل فيه الامام الكاظم مسموما.

و لما آل الحكم الى هرون الرشيد و بلغه عن مكانة الامام موسى بن جعفر و احتفاف شيعته به، و جلال مقامه من حيث العلم و الادب و سمو الخلق و الكرم خشيه و تخوف منه، و قد اورد بعض المؤرخين ان يحيى بن برمك قد استخدم بعض العيون و كان منهم على بن اسماعيل ابن اخى الامام موسى الكاظم و اغراه بالمال ثم جلبه من المدينة على ان يشى بعمه الامام الكاظم، و هذه الأخبار مردودة و غير مقبولة عقلا لا سيما حين نتابع هذه الوشاية فلا نجدها تزيد على ان على بن اسماعيل قد نقل للرشيد بأن الأموال تنقل الى الامام الكاظم من المشرق و المغرب، و ان له بيوت اموال و انه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسماها (اليسيرة) الى غير ذلك. و ان الرشيد قد أثابه على هذه الرواية بمائتى ألف درهم فلم يتمتع بهذا المال بل مات قبل ان يتسلمه.

و يكذب العقل هذه الرواية لانتفاء الوشاية فيها فان كل ما قاله على بن اسماعيل- اذا صح انه قد قال شيئا- لم يزد ان لم ينقص عما كان يعرفه الرشيد و جميع الناس عن الامام الكاظم و كرمه و ما كان يحمل اليه من اموال و ما كان ينفق منه على المعوزين و المحتاجين فليس فى الأمر ما يستدعى ان يسمى وشاية و ان يثاب الرجل عليه لأهمية هذه الوشاية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۴

و الواقع الذى ليس فيه من شك هو ان الرشيد قد خاف من الامام موسى كما خاف المهدى من قبل، و خاف من مغبة الأمر و عاقبته لو انه اصدر امره بالقاء القبض عليه و جلبه من المدينة الى بغداد،

و لربما قد خاف اللّه إن انزل بالامام الكاظم البلاء، لذلك حين حج فى تلك السنة بدأ بقبر النبى صلى اللّه عليه و آله و قال: «يا رسول اللّه انى اعتذر اليك من شىء اريد ان افعله، اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتت بين امتك و سفك دمائها» ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل اليه، و هناك قيده، و اخرج من داره بغلين عليهما قبتان مستورتان و جعل الامام الكاظم فى احداهما و وجه مع كل قبة خيلا، فأخذوا بواحدة على طريق البصرة، و الاخرى على طريق الكوفة ليعمّى على الناس و كان موسى فى التى

مضت الى البصرة، و امر الرسول ان يسلم موسى الكاظم الى عيسى ابن جعفر بن المنصور، و كان على البصرة حينئذ فمضى به فحبسه عيسى عنده سنة كاملة، و يبدو ان عيسى لم يطق ان يحتمل اماما عرف عن صفته كل شيء ان يحبس عنده سنة كاملة بدون ذنب فكتب الى الرشيد أن:

«خذه منى و سلمه إلى من شئت، و الا خليت سبيله، فقد اجتهدت ان آخذ عليه حجة فما قدرت على ذلك، حتى انى لا تسمّع عليه اذا دعا لعله يدعو علىّ او عليك فما اسمعه يدعو الا لنفسه، و يسأل اللّه الرحمة و المغفرة» .

فوجّه الرشيد من تسلمه منه و حبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد ،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۵

فبقى الامام الكاظم فى حبس الفضل مدة طويلة.

و يقول ابو الفرج الأصفهانى: «و اراده الرشيد على شيء من امره فأبى» اى طلب منه ان يقتل الامام الكاظم بكيفية ما فأبى الفضل ذلك، فكتب الرشيد للفضل ان ينقله من حبسه الى حبس الفضل بن يحيى، فتسلمه الفضل منه، و اراد الرشيد ذلك منه فلم يفعله على ما ذكر ابو الفرج .

و بلغ الرشيد و كان الرشيد حينذاك (بالرقة): ان الامام الكاظم يلقى رعاية من لدن الفضل بن يحيى و انه فى سعة و رفاهية، فأنفذ (مسرورا) الخادم الى بغداد على البريد، و امره ان يدخل من فوره على موسى ليعرف له خبره، فان كان الأمر كما قد بلغه اوصل كتابا منه الى العباس بن محمد و أمره بامتثاله، و اوصل كتابا منه الى السندىّ بن شاهك يأمره بطاعة العباس ابن محمد .

و يقول ابو الفرج الأصفهانى: فقدم مسرور و نزل دار (الفضل بن يحيى) لا يدرى أحد ما يريد، ثم دخل على موسى بن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد من الرفاهية و الاستقرار، فمضى من فوره الى العباس بن محمد، و السندى بن شاهك، و اوصل الكتابين اليهما، فلم يلبث حتى رأى الناس خروج الرسول يركض الى الفضل بن يحيى ركضا، فركب الفضل معه و خرج مشدوها دهشا حتى دخل على العباس، فدعا العباس بالسياط و وجه بذلك اليه (السندى) و امر الفضل فجرد من ثيابه ثم ضربه مائة سوط، و خرج متغير اللون بخلاف ما دخل و ذهبت قوته، و جعل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۶

يسلّم على الناس يمينا و شمالا على ما جاء فى (مقاتل الطالبيين).

و كتب مسرور بالخبر الى الرشيد، فأمر بتسليم موسى الى السندى بن شاهك و تولت حبسه اخت السندى بن شاهك، و كانت تتدين، فحكت عنه «انه كان اذا صلى العتمة، حمد اللّه و مجده، و دعاه الى ان يزول الليل، ثم يقوم فيصلى، حتى يصلى الصبح، ثم يذكر اللّه تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى، ثم يرقد، و يستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ و يصلى، حتى يصلى العصر، ثم يذكر اللّه حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب و العتمة، فكان هذا دأبه الى ان مات» .

و قال ابن الأثير عن اخت السندى بن شاهك: «و كانت اذا رأته قالت:

خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح».

وفاته

و بقى فى الحبوس اربع سنوات ثم تولى السندى قتله فى سم جعله فى طعّام قدم اليه؛ و يقال انه جعله فى رطب، فأكله و أحس بالسم و لبث ثلاثا بعده موعوكا منه ثم مات فى اليوم الثالث و لعل ما أخّر قتله طوال هذه المدّة هو عدم حصول المناسبة التى تضمن ركود الاحاسيس و هياج الناس، و حدوث الثورة، و مع ان القتل قد وقع فى الوقت المناسب مما رأته السلطة فقد دل على خوف الرشيد من

الرأى العام ما قامت به حكومته من اخذ التدابير و السعى للبرهنة على ان الكاظم قد مات موتة طبيعية، اذ ما كاد يتوفى (الكاظم) حتى ادخل السندى بن شاهك عليه الفقهاء و وجوه اهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى و غيره فنظروا اليه ليتحققوا بأنفسهم ان لا اثر به من جراح، و لا خمش و قد اشهدهم على انه مات حتف انفه فشهدوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۷

على ذلك و لكن من منهم كان يستطيع ان ينفى قتله بالسم و نفى القتل بالسم فى هذا العصر ليس من اختصاص كل احد.

و فى تاريخ الدول الاسلامية: «و كان الرشيد بالرقة فامر بقتله فقتل قتلا خفيا، ثم ادخلوا عليه جماعة من العدول بالكزخ ليشاهدوه اظهارا أنه مات حتف انفه صلوات اللّه عليه و سلامه» .

و روى انه لما حضرته الوفاة طلب من السندى ان يحضر له مولى كان ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله و تكفينه ففعل ذلك، قال السندى: و كنت قد سألته ان يأذن لى فى ان اكفنه فأبى، و قال: «إنا اهل بيت مهور نسائنا، و حج صرورتنا ، و اكفان موتانا، من طاهر اموالنا، و عندى كفنى» .

و يستدل من هذا انه كان يحمل كفنه معه منذ ان قبض عليه فى المدينة، او انه قد هيّأه بعد ذلك و فى اثناء حبسه، و قد تولى مولاه غسله و تكفينه، و دفن فى مقابر قريش التى سميت (بالكاظمية) بعد ذلك نسبة له و أصبحت من أهم المدن الاسلامية المقدّسة اليوم.

و قال البعض ان جنازته قد وضعت على الجسر قبل دفنها ليراها الناس و يؤمنوا بوفاته و كونه مات موتة طبيعية.

و كانت وفاته يوم الجمعة ببغداد لخمس او لست بقين من رجب من سنة ۱۸۳ ه المصادف ۷۹۹ م و قال المسعودى: و قبض موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ببغداد مسموما لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد سنة ست و ثمانين و مائة و هو ابن اربع و خمسين سنة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۸

و اختلف البعض من غير الامامية الاثنى عشرية فى موته فقالوا: لا ندرى أمات الامام الكاظم ام لم يمت، و يقال لهؤلاء (الممطورة) و قد سماهم بذلك على بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق فقال ما انتم الا كلاب ممطورة و منهم من توقف عليه و قال انه لم يمت، و انه غاب و سيخرج من بعد الغيبة و يقال لهؤلاء (الوقفية) .

و قد قيل انه نودى على الامام موسى بن جعفر يوم وفاته: «هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه فنظروا» قاصدين بذلك (الوقفية).

اولاده

و اختلف المؤرخون فى عدد اولاده من الذكور و الاناث، و المشهور انهم سبعة و ثلاثون ما بين ذكر و انثى و هم:

الذكور: على الرضا، ابراهيم، القاسم، العباس، لأمهات اولاد.

اسماعيل، جعفر، هارون، الحسن، لام ولد.

احمد، محمد، لام ولد.

عبد اللّه، اسحاق، عبيد اللّه، زيد، الحسن، الفضل، الحسين، سليمان، لامهات اولاد.

الاناث: فاطمة الكبرى، فاطمة الصغرى، رقية، حكيمة، ام ابيها، رقية الصغرى، ام جعفر، لبابة، زينب، خديجة، عليّة، آمنة، حسنة، بريهة، عائشة، ام سلمة، ميمونة، ام كلثوم، لامهات اولاد .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۵۹

نصوص الادعية و الزيارة

يتجاوز زوار المراقد المقدسة الملايين فى مواسم معينة من السنة فضلا عن الزيارات الاعتيادية التى يغص بها الحرم المقدس فى كل يوم منذ الصباح الباكر حتى ما يقرب من منتصف الليل، و من هذه المراقد التى تزار طوال ايام السنة دون استثناء هو مرقد الكاظمين.

و ليس لهذه الزيارات التى يقوم بها الزوار من المواطنين و الاجانب من مختلف الأقطار الإسلامية فروض و التزامات، و كل ما فى الأمر هو أن يصلى الزائر و يدعو الى اللّه بأن يغفر له و أن يحقق أمانيه الدنيوية و الاخروية بلغته الخاصة و بأسلوبه كما يفعل الانسان فى المساجد و الجوامع بعد كل صلاة باعتبارها بقاعا مقدسة ينصرف فيها الانسان بكل قلبه الى ربه، على ان هنالك من زار المراقد المقدسة من الاولياء و العلماء و البلغاء فنقل الناقلون عنهم أقوالهم و أدعيتهم ثم ما لبثت هذه الأقوال ان صارت نصوصا بدأ الزائرون يجدون فيها خير تعبير عن ولائهم للأمة مستشفعين بقدسية هذا المرقد الى اللّه بأن يمنحهم عفوه و يتوب عليهم، و قد كثرت هذه النصوص لكثرة من زار هذه المراقد من العلماء البلغاء الذين زاروا العتبات المقدسة و قد حفظ البعض شيئا مما كان يدعو به هؤلاء البلغاء الصالحون و هذا مثل لبعض ما يستحسن الزائر تلاوته عند زيارة الإمام موسى بن جعفر اذ يقف امام المرقد و يقول:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۰

«اللّهمّ صلّ على محمد و اهل بيته، و صلّ على موسى بن جعفر وصيّ الابرار، و إمام الأخيار، و عيبة الأنوار، و وارث السّكينة و الوقار، و الحكم و الآثار، الذى كان يحيى الليل بالسهر إلى السحر بمواصلة الاستغفار، حليف السجدة الطويلة، و الدموع الغزيرة، و المناجاة الكثيرة، و الضراعات المتصلة، و مقرّ النهى و العدل، و الخير و الفضل، و الندى و البذل، و مألف البلوى و الصبر، و المضطهد بالظلم، و المقبور بالجور، و المعذّب فى قعر السجون، و ظلم المطامير، ذى الساق المرضوض بحلق القيود، و الجنازة المنادى عليها بذل الاستخفاف، و الوارد على جدّه المصطفى، و أبيه المرتضى، و أمه سيدة النساء، بارث مغصوب، و ولاء مسلوب، و أمر مغلوب، و دم مطلوب، و سمّ مشروب، اللّهمّ و كما صبر على غليظ المحن، و تجرّع غصص الكرب، و استسلم لرضاك، و أخلص الطاعة لك، و محض الخشوع، و استشعر الخضوع، و عادى البدعة و أهلها، و لم يلحقه فى شيء من أوامرك و نواهيك لومة لائم صلّ عليه صلاة نامية منيفة زاكية توجب له بها شفاعة أمم من خلقك، و قرون من برايّاك، و بلّغه عنّا تحيّة و سلاما و آتنا من لدنك فى موالاته فضلا و إحسانا، و مغفرة و رضوانا انك ذو الفضل العميم و التجاوز العظيم، برحمتك يا أرحم الراحمين» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۱

الامام محمد الجواد

اشارة

هو الامام محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب (ع) و هو حفيد الامام موسى بن جعفر و الامام التاسع عند الشيعة الامامية الاثنى عشرية.

ولد فى المدينة ليلة الجمعة فى ۱۹ رمضان او للنصف منه او ۱۰ رجب يوم الجمعة، و يدل عليه ما فى مصباح المتهجد: قال ابن عياش: خرج على يد الشيخ الكبير ابى القاسم رضى اللّه عنه: «اللهم أنى أسألك بالمولودين فى رجب: محمد بن على الثانى و ابنه على بن محمد المنتجب الدعاء» قال:

و ذكر ابن عياش انه كان يوم العاشر من رجب مولد ابى جعفر الثانى أ ه .

اما ابن خلكان فيقول ان ولادته كانت يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان و قيل فى منتصفه و ذلك فى سنة ۱۹۵ ه ۸۱۰ م.

و فى تعليق للزركلى على (نزهة الجليس) القائل ان ولادته كانت سنة خمس و سبعين و مائة ان ذلك قد يكون من خطأ النسخ او الطبع، لان كثيرا ممن ترجموه ذكروا انه عاش خمسا و عشرين سنة، و اورد بعضهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۲

وفاته سنة ۲۱۹ ه .

و امه ام ولد و يقال لها شبيكة و كانت (نوبية)، و قيل إنها من اهل (مارية القبطية) و تكنى بأم الحسن، و مما كنى به الامام محمد بن على و عرف به من الصفات و الأسماء هو (ابو جعفر الثانى) لان جده الامام (محمد الباقر) كان يكنى بأبى جعفر الأول، و على هذا سمى الذبيلى محمد ابن وهبان الكتاب الذى ألفه فى سيرته: «اخبار أبى جعفر الثانى» و من أشهر ألقابه المرتضى، و القانع، و المنتجب، و التقى، و الجواد، و قد تغلبت شهرته بالجواد على سائر القابه حتى شارك جده موسى الكاظم فى هذا اللقب فأطلق عليهما لقب (الجوادين) و (الكاظمين) كما مر من قبل.

ملكاته العلمية و مذهبه فى الحياة

المعروف عن العلويين انهم كانوا واقعيين فى حياتهم الخاصة و العامة، و قد ترك لهم الامام على بن ابى طالب قاعدة ساروا عليها و حثوا شيعتهم على تفهمها و السير على اسسها و هى: «إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» فكانوا يلبسون أحسن اللباس و يدعون إلى التلذذ بالحلال من رزق اللّه، و يوصون بالترفيه على انفسهم و عيالهم و اشراك الآخرين فى نعمتهم، فى حين ينغمسون غاية الانغماس فى عبادة اللّه و التبحر فى العلم و الفقه و الأدب، و قد كانوا يغالون فى تنشئة اولادهم و تعليمهم حتى كثرت الشواهد على نبوغ هؤلاء الأولاد و احتلالهم مكانة مرموقة فى عالم الشعر و الأدب و الفقه و الحكمة، و قد ظهرت هذه الملكات فى اولاد الأئمة بأجلى صورها و هم لم يزالوا أطفالا لم يبلغوا الحلم، و كان من هؤلاء الامام محمد الجواد، قال الطبرسى فى (اعلام الورى).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۳

كان الامام محمد الجواد قد بلغ فى وقته من الفضل و العلم و الحكم و الآداب مع صغر سنه ما لم يساوه فيها أحد من ذوى الاسنان من السادة و غيرهم، و قد نقل عن اتساع دائرة فقهه و احاطته بالاحكام و عمق تفكيره العجائب و الغرائب. فلقد كان أفضل أهل زمانه علما و عملا، و ورعا، و عبادة، و سخاء، و فى جميع صفات الفضل .

و قد دلت آثاره التى تركها فى الأقوال و المواعظ على عمق ما كان يملك من مواهب الأدب و الحكمة، و قد روى الرواة الشىء الكثير من الحكم و الآداب و الأدعية التى تصور اتجاهاته و تعبر عن غور معرفته، و من هذه ما جرى على الالسن مجرى الأمثال قوله:

من اطاع هواه اعطى عدوه مناه.

و من هجر المداراة قاربه المكروه.

و من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح.

و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر.

و من انقاد الى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرّض نفسه للهلكة و العاقبة المتعبة، لا تستقال لراكب الشهوات عثرة.

كفى بالمرأ خيانة أن يكون امينا للخونة.

عزّ المؤمن غناه عن الناس.

لا يغرك سخط من رضاه الجور.

قال المفيد: و كان المأمون قد شغف بأبى جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه و بلوغه فى العلم و الحكمة و الأدب، و كمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ اهل زمانه.

و كان الى جانب ذلك يرتدى أفخر الثياب و اغلاها، و قد روى الصدوق عن على بن مهزيار قال:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۴

«رأيت أبا جعفر الثانى (الجواد) يصلى الفريضة و غيرها فى جبة خزّ طاروى و كسانى جبة خز، و ذكر انه لبسها على بدنه و صلى فيها، و أمرنى بالصلاة فيها »

و روى الكلينى فى (الكافى) عن ابى جعفر- و قال السيد محسن الأمين ان الظاهر ان الكلينى اراد بأبى جعفر (الجواد)- انه قال: انا معشر آل محمد، نلبس الخز و اليمنة .

استدعاء المأمون لابى جعفر و عزمه على تزويجه ابنته ام الفضل

و بعد وفاة الامام على بن موسى الرضا (ع) بخراسان، دعا المأمون ابا جعفر من المدينة الى بغداد و كان الامام يقيم (بصربا) و هى ضاحية من ضواحى المدينة لا تبعد عن المدينة الا قليلا، و يستدل مما ورد فى الاخبار ان الامام موسى بن جعفر هو الذى انشأها و بنى فيها قصرا.

و قد استقبله المأمون استقبالا فائقا و قربه اليه و انزله بالقرب من داره، و عزم على ان يزوجه ابنته (ام الفضل) لما كان قد شغف به مما بلغه عن علمه و أدبه و ذكائه و هو فى سن مبكرة، فبلغ ذلك الوجوه من العباسيين فشق عليهم ان يخطو المأمون خطوة اخرى فى تقريب العلويين الى الحكم و كان المأمون قد خطا الخطوة الأولى حين جعل الامام على بن موسى الرضا (ع) وليا للعهد، و كتب له ذلك العهد التاريخى المشهور الذى كانت الخلافة العباسية ستنتقل اليه لو لم يسمّوه، و يتوفى مسموما على بعض الروايات حتى قال فى ذلك دعبل الخزاعى:

بأووا بقتل (الرضا) من بعد بيعتهو أبصروا بعض يوم رشدهم و عموا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۵

و اجتمع العباسيون على ما جاء فى (الارشاد) و على ما جاء فى (تحف العقول) عند المأمون و معهم أهل بيته الادنون و قالوا للمأمون: ننشدك اللّه يا أمير المؤمنين ان تقف عند هذا الحد فلا تقدم على تزويج (الجواد) من ابنتك «لانا نخاف ان تخرج به عنا أمرا قد ملكّناه اللّه، و تنزع منّا عزّا قد ألبسناه اللّه، فقد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم (آل على) قديما و حديثا، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم و التصغير بهم، و قد كنا فى وهلة من عملك مع (الرضا) ما عملت حتى كفانا اللّه المهم من ذلك، فاللّه اللّه ان تردنا الى غمّ قد انحسر عنا، و اصرف رأيك عن ابن (الرضا) و اعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيرهم».

و الوارد فى (الارشاد) للشيخ المفيد، و فى (تحف العقول) لابن شعبة الحلبى و ما لخصه السيد الأمين فى أعيان الشيعة: انه قال المأمون:

صورة حديثة لمنظر داخلى لضريح الامامين موسى بن جعفر و محمد الجواد (ع)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۶

«اما ما بينكم و بين آل ابى طالب فأنتم السبب فيه، و لو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم، و اما ما كان يفعله من قبلى بهم، فقد كان قاطعا للرحم، و اعوذ باللّه من ذلك، و و اللّه ما ندمت على ما كان منى من استخلاف (الرضا) و لقد سألته ان يقوم بالأمر و أنزعه عن

نفسی فأبی، و کان امر اللّه مقدورا، و اما ابو جعفر محمد بن علی، فو اللّه لا قبلت من واحد منکم فی امره شیئا، فقد اخترته لتبریزه علی اهل الفضل فی العلم و الفضل مع صغر سنه، و الاعجوبة فیه بذلک، و انا ارجو ان یظهر للناس ما قد عرفته منه فیعلموا ان الرأی ما رأیت فیه».

فقالوا: یا امیر المؤمنین أتزوج ابنتک و قرة عینک صبیا لم یتفقه فی دین اللّه، و لا یعرف حلاله من حرامه، و لا فرضه من سنته؟ ان هذا الفتی و ان راقک منه هدیه، فانه صبی لا معرفة له، و لا فقه فأمهله لیتأدب و یتفقه ثم اصنع ما تراه.

و لکی یروا المأمون صواب رأیهم و خطأ رأیه و یحولوا بینه و بین تزویجه ابنته من الجواد، طلبوا من المأمون ان یسمح لهم بامتحان الجواد بمحضر منه لیتأکد بنفسه خطأه- و الفقه یوم ذاک هو عنوان ثقافة العالم الخبیر و لم یکن بامکان احد ان یتفقه و یتعمق ما لم یمر بمراحل طویلة من الاحاطة التامة باللغة و الأدب و کان العلویون- کما قد مرّ- یبالغون فی تعلیم اولادهم فنون العلم و الفروسیة، و استعمال السیف الی جانب تمرینهم و ترویضهم فی عبادة اللّه و طاعته و التمسک بدینه و عدم التفریط فی اوامره و نواهیه- فوافق المأمون و قال لهم شأنکم و ذاک متی اردتم.

نموذج من عمق تبحره فی الفقه و العلم و مدی غوره

فاجتمع هذا الرهط من العباسیین فی یوم کانوا قد عینوه للاجتماع و فوضوا لیحیی بن اکثم، و کان یومذاک قاضی القضاة ببغداد القیام بامتحان الامام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۷

الجواد، و کان یحیی طویل الباع فی الفقه و ما یمکن ان یتوصل الیه التشریع من التصور و مدی الاحکام، و امر المأمون أن یفرش لأبی جعفر دست و یجعل له فیه مسورتان ، ففعلوا ذلک، و خرج ابو جعفر، و قد بالغ اصحاب الروایة و الاخبار فی صغر سنه فی هذا الوقت و هو أمر یناقض بلوغه المرحلة التی تؤهله للزواج- و الواقع انه کان شابا، و جلس بین المسورتین، و جلس یحیی بن أکثم بین یدیه، و قام الناس فی مراتبهم و المأمون جالس فی دست متصل بدست ابی جعفر، فقال قائل القوم:

- یا امیر المؤمنین، هذا القاضی إن أذنت له ان یسأل أبا جعفر.

فأقبل یحیی بن أکثم و قال للجواد: أتأذن لی فی مسألة؟

قال أبو جعفر: سل إن شئت ...

قال یحیی: ما تقول یا أبا جعفر اصلحک اللّه فی مجرم قتل صیدا؟

قال ابو جعفر: أقتله فی حل او حرم؟ عالما کان المحرم ام جاهلا؟

قتله عمدا ام خطأ؟ حرّا کان المحرم ام عبدا؟ صغیرا کان ام کبیرا؟ مبتدئا بالقتل ام معیدا؟ أمن ذوات الطیر کان الصید ام من غیره؟ و من صغار الصید کان ام من کباره؟ مصرا علی ما فعل او نادما؟ افی اللیل کان قتله للصید فی اوکارها ام نهارا و عیانا؟ محرما کان بالعمرة اذ قتله او بالحج کان محرما؟

و لقد دلت هذه الأسئلة علی مبلغ تنوع الاحکام و مدی احاطة الجواد و تغلغله فی التشریع، و قد تحدث مؤرخو هذا الخبر عن حیرة القاضی و ذهوله حتی لقد بان العجز علی وجهه و التلجلج علی لسانه و ارفض الجمع ذاهلین.

و لقد سأل المأمون بعد ذلک ابا جعفر ان یفصل له الوجوه الشرعیة فیما ذکر، فقال ابو جعفر:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۸

۱- ان المحرم اذا قتل صیدا فی الحل و کان الصید من ذوات الطیر، و کان من کبارها فعلیه شاة.

۲- فاذا اصابه فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفا.

۳- فاذا قتل فرخا فی الحل فعلیه حمل قد فطم من اللبن، و لیست علیه القیمة لانه لیس فی الحرم.

۴- و اذا قتله فی الحرم فعلیه الحمل و قیمة الفرخ.

۵- و ان کان من الوحش و کان حمار وحش فعلیه بقرة.

۶- و إن کان نعامة فعلیه بدنة ، فان لم یقدر فاطعام ستین مسکینا، فان لم یقدر فلیصم ثمانیة عشر یوما.

۷- و ان کان بقرة فعلیه بقرة، فان لم یقدر فلیطعم ثلاثین مسکینا، فان لم یقدر فلیصم تسعة أیام.

۸- و ان کان ظبیا فعلیه شاة، فان لم یقدر فلیطعم عشرة مساکین، فان لم یجد فلیصم ثلاثة ایام.

۹- فان قتل شیئا من ذلک فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفا هدیا بالغ الکعبة

۱۰- و إذا اصاب المحرم ما یجب علیه الهدی فیه، و کان احرامه بالحج نحره بمنی، حیث ینحر الناس.

۱۱- و ان کان احرامه بالعمرة نحره بمکة فی فناء الکعبة و یتصدق بمثل ثمنه حتی یکون مضاعفا.

۱۲- و کذلک اذا اصاب ارنبا او ثعلبا فعلیه شاة، و یتصدق بمثل ثمن شاة.

۱۳- و ان قتل حماما من حمام الحرم فعلیه درهم یتصدق به و درهم یشتری به علفا لحمام الحرم، و فی الفرخ نصف درهم، و فی البیضة ربع درهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۶۹

۱۴- و کل ما اتی به المحرم بجهالة او خطأ فلا شیء علیه الا الصید فان علیه فیه الفداء- أکان بجهالة ام بعلم، و بخطأ کان ام بعمد.

۱۵- و جزاء الصید علی العالم و الجاهل سواء و فی العمد له المأثم، و هو موضوع عنه فی الخطأ.

۱۶- و الکفارة علی الحرّ فی نفسه، و علی السید فی عبده.

۱۷- و الصغیر لا کفارة علیه، و هی علی الکبیر واجبة.

۱۸- و النادم یسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، و المصرّ یجب علیه العقاب فی الآخرة.

۱۹- و ان دل علی الصید و هو محرم، و قتل الصید فعلیه فیه الفداء، و ان اصابه لیلا فی اوکارها خطأ فلا شیء علیه ان لم یتصید.

۲۰- فإن تصید بلیل فعلیه فیه الفداء؟

و اعجب المأمون بسعة اطلاع الامام (الجواد) و زاد تعلقه به و أمر أن تکتب هذه الأحکام فکتبت.

و مما ورد: ان المأمون طلب من الامام الجواد ان یوجه هو لیحیی بن أکثم بعض الأسئلة الفقهیة، فقال یحیی بن أکثم لأبی جعفر:

- سل فان عرفت جواب ما تسألنی عنه و إلّا استفدته منک؛

فقال ابو جعفر: أخبرنی عن رجل نظر الی امرأة فی أول النهار فکان نظره الیها حراما علیه؟

فلما ارتفع النهار حلّت له

فلما زالت الشمس (ای عند الظهر) حرمت علیه.

فلما کان وقت العصر حلّت له.

فلما غربت الشمس حرمت علیه.

فلما دخل علیه وقت العشاء الاخرة حلت له.

فلما کان انتصاف اللیل حرمت علیه.

فلما طلع الفجر حلت له.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۰

فما حال هذه المرأة؟ و بماذا حلّت له؟ و حرمت عليه؟

فقال يحيى بن أكثم: و اللّه ما أهتدى الى جواب هذا السؤال و لا اعرف الوجه فيه فان رأيت أن تفيدنا به؟

فقال ابو جعفر: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبى (نظرة مريبة) فى أول النهار فكان نظره اليها حراما عليه.

فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له.

فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه.

فلما كان وقت العصر نزوجها فحلت.

فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه .

فلما كان وقت العشاء الاخرة كفّر عن الظهار فحلّت له.

فلما كان فى نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه.

و لما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

و فى (تحف العقول) رواية اخرى يستدل منها مبلغ عمق (الجواد) فى الفقه و حسن استخلاصه الاحكام الشرعية و استخدام العقل فى تلك الاحكام فقد روى ان يحيى بن اكثم قد سأل أبا جعفر عن رجل نكح امرأة على زنا أحل له ان يتزوجها فقال الجواد:

- يدعها حتى يستبرئها من نطفته و نطفة غيره، إذ لا يؤمن منها ان تكون قد أحدثت مع غيره حدثا كما أحدثت معه ثم يتزوجها اذا اراد، فانما مثلها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۱

مثل نخلة أكل رجل منها حراما، ثم اشتراها فأكل منها حلالا.

و قال ابن خلكان عن ابى جعفر: «و كان يروى مسندا عن آبائه الى على ابن ابى طالب رضى اللّه عنه، إنه قال (أى الإمام على بن أبى طالب على ما روى أبو جعفر) بعثنى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الى اليمن، فقال و هو يوصينى: يا على ما خاب من استخار، و لا ندم من استشار، يا على:

عليك بالدلجة فان الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ، يا على اغد باسم اللّه فان اللّه بارك لأمتى فى بكورها».

و كان يقول: «من استفاد أخا فى اللّه فقد استفاد بيتا فى الجنة» .

زواجه من ام الفضل

و مما روى ان المأمون حين هم بتزويج الجواد ابنته قال له: أتخطب يا ابا جعفر؟ قال: نعم.

قال له المأمون- إخطب- فقد رضيتك لنفسى و انا مزوّجك (ام الفضل) ابنتى و ان رغم قوم لذلك.

فقال ابو جعفر- الحمد للّه إقرارا بنعمته و لا إله الا اللّه اخلاصا لوحدانيته، و صلى اللّه على محمد سيد بريته، و الاصفياء من عترته، اما بعد، فقد كان من فضل اللّه على الانام أن اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه:

«وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ، وَ إِمائِكُمْ، إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ».

ثم ان محمد بن على بن موسى (يعنى نفسه) يخطب أم الفضل بنت عبد اللّه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۲

المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهر جدّته فاطمة بنت محمد صلى اللّه عليه و آله و سلم، و هو خمسمائة درهم جيادا، فهل زوجته يا أمير المؤمنين على الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتى على الصداق المذكور .

و روى السيد محسن الأمين نقلا عن (تحف العقول (قال:

فأولم المأمون الولائم و اجاز الناس على مراتبهم اهل الخاصة، و اهل العامة، و الاشراف و العمال، و اوصل الى كل طبقة برا على ما تستحقه .

و اورد الكثير من الرواة و المؤرخين اوصافا مسهبة عن هذه الولائم و ما دارت فيها من اطباق الفضة و قد حوت ببنادق مسك و زعفران معجون فى اجواف تلك البنادق و فيها رقاع مكتوبة بأموال جزيلة، و عطايا سنية و اقطاعات فنثرت على القوم من الخاصة الى غير ذلك من الأبهة التى حاطت هذه الولائم.

و يضيف بعض المؤرخين الى اعجاب المأمون بشخصية الامام و مكانته الذى حمله على تزويجه ابنته مقتضيات سياسية فى تقريب العلويين الى العباسيين و ازالة ما علق فى قلوب شيعة العلويين من الكره و البغض للعباسيين الذى اولده العباسيون و لا سيما المنصور بما عامل به العلويين من قساوة

و يقول الدكتور احمد فريد الرفاعى عن المأمون:

و كان سياسيا فذّا فى تزوجه من بوران بنت الحسن بن سهل ليكتسب الحزب الفارسى، و فى تزويجه على بن موسى الرضا (ام حبيب) و محمد ابن على بن موسى إبنته (أم الفضل) ليكتسب الحزب العلوى راميا بذلك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۳

كله الى ضمان تأييد الاحزاب له، عارفا لنفسيات الجمهور و امزجة الجماعات .

رجوعه إلى المدينة و وفاته

و رجع الامام (الجواد) بعد زواجه الى المدينة و معه زوجته (ام الفضل) و جاء على ما ذكر الشيخ المفيد: انه لما توجه قاصا المدينة صار الى شارع باب الكوفة و معه الناس يشيعونه حتى انتهى الى دار (المسيب) عند مغيب الشمس فنزل و دخل المسجد و صلى فيه، ثم توجه الى الحج، و بعد اداء الحج توجه إلى المدينة مستوطنا.

و حين توفى المأمون و خلفه اخوه المعتصم فى الخلافة ارسل يستدعى الجواد الى العراق، و يختلف المؤرخون فى سبب دعوته و يفسر البعض هذا الاستدعاء بالحذر من التفاف الشيعة حول (الجواد) و الخشية من انتقال الخلافة الى العلويين، و يقول المسعودى فى (اثبات الوصية) ان المعتصم بن هرون، و جعفر بن المأمون لم يزالا بعد قدوم الجواد الى بغداد و استيطانه فيها يعدّان العدّة و يعملان الحيلة فى قتله و كان ذلك سنة ۲۲۰ هجرية.

و يقول ابن الأثير «و فى هذه السنة اى ۲۲۰ هجرية توفى محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام ببغداد و كان قدمها و معه امرأته ام الفضل ابنة المأمون فدفن بها عند جده موسى ابن جعفر، و هو احد الأئمة عند الامامية، و صلى عليه الواثق، و كان عمره خمسا و عشرين سنة، و كانت وفاته فى ذى الحجة، و قيل فى سبب موته غير ذلك» .

موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۹ ؛ ص۷۳

ا ابن خلكان فيقول عنه: «هو أحد الأئمة الاثنى عشر ايضا، قدم الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۴

بغداد وافدا على المعتصم و معه امرأته (ام الفضل) بنت المأمون فتوفى بها و حملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم» .

و اضاف ابن خلكان يقول: و توفى يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة فى سنة عشرين و مائتين و قيل تسعة عشرة و مائتين ه، و هناك من يقول ان وفاته كانت يوم السبت من اواخر ذى القعدة من سنة ۲۲۰ ه ۸۳۵ م

و خلف الامام الجواد اربعة أولادهم:

على الهادى، و هو الامام العاشر عند الشيعة الاثنى عشرية، و موسى بن محمد ، و فاطمة، و إمامة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۵

الكاظمين فى الشعر جمعه و نسقه حسب الحروف الابجدية فؤاد عباس من خريجى الجامعة الاميركية ببيروت و المفتش الاختصاصى فى وزارة التربية العراقية

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۷

الشيخ جابر الكاظمى

قال فى تعمير حضرة الجوادين (ع)

فقل لمن قصد الزوراء معتمداقطع الفدافد يطوى كل بيداء

ان صرت غربىّ بغداد و شمت سنا(الوادى المقدّس) مأوى كلّ آلاء

قل للمنيبين رشدا من مؤرخه نادوا المهيمن هذا طور سيناء)

۱۲۸۱ ه

*** و قال مؤرخا عام تزخرف ايوان (باب المراد) من الحضرة الكاظميّة بالزجاج:

و ايوان صفا مرآه حتىعلى الافلاك فضّل بالضياء

(۱) هذه امثال لعدد من الشعراء فى مختلف العصور ممن ورد ذكر الكاظمين فى شعرهم لمناسبة ما و قد عنى الكاتب بجمعها و تنسيقها كنماذج مختلفة للشعر العربى فى الاغراض المختلفة من الكاظمين، و ليس للاختيار، و لا للاحصاء اى شأن فى هذا الجمع و التنسيق و الأستخلاص، و لما كنا قد اتبعنا عرض اسماء الشعراء فى الجزء الاول من قسم النجف، و الجزء الاول من قسم كربلا، و الجزء الاول من قسم مكة المكرمة حسب الحروف الهجائية، فقد اتبع الكاتب هنا نفس الطريقة التى اتبعها فى تقديم المقدار الكافى من الشعر الذى يضمن تكوين فكرة كاملة عن الوان النهج المتبع فى ذكر الكاظمية و الكاظمين فى الشعر مرتبا على الحروف الهجائية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۸ و فى مرآته التكوين طرّاتراءى للعيون بلا غطاء

فزخرفه و زيّنه كرامسموا بعلائهم قمم العلاء

لموسى و الجواد السبط سبطىرسول اللّه خير الانبياء

و أقصى الوجد زال فأرّخوه أراه شبه مرآة السماء)

۱۲۸۸- ۴ ۱۲۸۴ ه

*** و قال فى باب الحرم الكاظمى مؤرخا تفضيضها:

باب لبابى اله العرش قد فتحاو فيه نهج الورى و الحق قد وضحا

من فضّة صيغ ودّت ان تذهبّهشمس النهار فيحمى (؟) المنحا

فی عهد (عبد العزیز) المرتقی لذری‌عزّ به الدین بالاعزاز قد لقحا

و عهد (ناصر دین اللّه) قد نصرت‌به الهداة فزند الرشد قد قدحا

بمنتهی الرشد ناد (؟) یا مؤرخه باب لباب اله العرش قد فتحا)

۴+ ۱۸۲۰ ۱۲۸۴

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۷۹

السید حیدر الحلی

قال یمدح صحن الامامین الکاظمین و المتولی لتعمیره و الباذل له. و هی طویلة اخترنا منها ما له صلة بالوصف و التاریخ:

حزت بالکاظمین شأنا کبیرافابق یا صحن آهلا معمورا

لک فخر المحّارة انفلقت عن‌درّتین استقلّتا الشمس نورا

و هما قبّتان لیست لکلّ‌منهما قبة السماء نظیرا

صاغ کلتیهما بقدرته الصائغ‌من نوره و قال: أنیرا

حول کلّ منارتان من التبریجلیّ سناهما الدیجورا

کبرت کلّ قبّة بهما شأنافأبدت علیهما التکبیرا

کعروس بدت بقرطی نضارفملت قلب مجتلیها سرورا

بورکت من منائر قد اقیمت‌عمدا تحمل العظیم الخطیرا

***

أنت بیت برفعه أذن اللّه ل (فرهاد) فاستهلّ سروراو بعصر سلطانه (ناصر الدین) فاخلق بأن یباهی العصورا

یا مقیل العثار تهنیک بشری‌ترکت جدّ حاسدیک عثورا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۰ من رأی قبل ذا کعمّک عمّا لیس تغنی عنه الملوک نقیرا

قد کسا هذه المقاصیر وشیافسیکسی وشیا و یحیی قصورا

***

سعد قرّط مسامع الدهر انشادک‌تسمع من شئت حتی الصخورا

و علی (بلدة الجوادین) عرّج‌بالقوافی مهنّیا و بشیرا

قل لها لا برحت فردوس أنس‌فیک تلقی الناس الهنا و الحبورا

ما نزلنا حماک الّا وجدنابلدا طیّبا و ربّا غفورا

و امامین ینقذان من النارلمن فیهما غدا مستجیرا

طبت اهلا و تربة و هواءکم نشقنا بجوّه کافورا

دعبل الخزاعی

من تائیته المشهورة :

قبور بکوفان و اخری بطیبةو اخری بفّخ نالها صلواتی

و اخری بأرض الجوزجان محلّهاو قبر بباخرمی لدی الغربات

و قبر ب (بغداد) لنفس زكيّة نضمّنها الرحمن فى الغرفات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۱

الشريف الرضى

ولى قبران (بالزوراء) أشفىبقربهما نزاعى و اكتئابى

أقود إليهما نفسى و اهدىسلاما لا يحيد عن الجواب

لقاؤهما يطهّر من جنانىو يدرأ عن ردائى كلّ عاب

الشيخ صالح التميمى

قال يمدح الامامين موسى الكاظم و محمد الجواد عليهما السلام:

اذا ضلّ حاديها الطريق بدا لهسنا بارق (بالكرخ) يهدى الى الرشد

سنانور (موسى) و الجواد (محمد)سناء يعيد البرء للأعين الرمد

هما شرعا من لجّة العلم مورداجداوله للناس أحلى من الشهد

صالح القزوينى البغدادى المتوفى سنة ۱۳۰۶ ه

فى مدح الامامين الكاظمين (ع) و قد خمّسها الحاج محمد على كمّونةا الاسدىّ الكربلائى و اكتفينا هنا فى ذكر الاصل دون التخميس:

اقول لركب حيث بانوا و يمموا سراعا الى الزوراء عوجوا و ألمموا

اذا جئتم من جانب الكرخ غرّبواالى الطور حيث النور يبدو و يكتم

قفوا حيث نار الطور اشرق نورهاو لاح سناها و الظلام مخيّم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۲ و حيث تراءت نار (موسى) فادلجوااليه مع السارين و الليل مظلم

قفوا بى اذا ما جئتم ذروة الحمىعلى قبر (موسى) و (الجواد) و سلّموا

عبد الباقى العمرى

قال مهنئا بها حضرة ذى المدد الدائم أبى الرضا و جدّ القائم الامام الهمام موسى الكاظم (ع) بقدوم الستر الشريف النبوى و الرواق المنيف المرتضوى و اتحاف مرقده الانور بقطعة من ذلك الازار الازهر. :

وافتك يا (موسى بن جعفر) تحفةمنها يلوح لنا الطراز الاول

رقمت على العنوان من ديباجهاديباجة الشرف الذى لا يجهل

كم جاورت قبرا لجدّك فاكتستمجدا له الحطّ السماك الاعزل

و تقدّست اذ جللّت جدثا ثوىفى لحده المدّثر المزّمل

فاشتاق ستر العرش لو بمحلّهايوما على تلك الحظيرة يسبل

اعطيت ما لم يحظ يعقوب بهاذ جاءه بشذا القميص الشمأل

طوبى لكم من وارثين فقد غدتآثار جدّكم اليكم تنقل

شملتكم معه (العبا) بحياتهو مماته استاره لك تشمل

***

لمّا به ساروا و أعلام لهمخفقت بأثواب الجلالة ترفل

شاموا السنا من (قبّتيك) و عندهوجدوا منار هدى يشبّ و يشعل

فتهافتوا مثل الفراش و احدقوافغشاهم النور القديم الأول

قد سبّحوا لما أتوك و كبّرواذ شاهدوا منك الضريح و هلّلوا

فاقبل هديّة امة الهادى التىمنك الاغاثة فى الشدائد تسأل

بضجيع حضرتك (الجواد محمد)و حفيدها هذا الامام الافضل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۳

و قال لمّا زار مع المفتّش راشدا فندى الوارد من الاستانة الى بغداد حضرة الامام موسى الكاظم (ع):

وافى من الروم يبغى (راشد) رشداالى طريق هدى سعيا على الراس

و يرتجى العفو من مولاه ملتجئابالكاظم الغيظ و العافى عن الناس

و جاء فى الترياق الفاروقى لعبد الباقى العمرى ما يلى:

فى وصف حضرة الامامين الكاظمين و حظيرة الهمامين الجوادين و ما احتوت عليه من محاسن المعلقات و القناديل الزاهيات و نفائس السرادقات عليهما اسنى التسليمات:

حضرة (الكاظمين) منها المرياقد حكت قلب صبّ اهل الطفوف

صبغتها يد التجلّى بكفّ كبرت عن تشبيهها بالكفوف

وروت عن غدير خمّ صفاءفتراءت لطرفى المطروف

صور الكائنات فوجا بفوجسابحات فى موجها المكفوف

من قناديل عسجد زيّنوهابصفوف تلوح إثر صفوف

رسم تعليقها الانيق تبدّى كسطور منضودة من حروف

روضة للصدور فيها ورودبأكفّ الالحاظ ذات قطوف

قد اظلّت شمسا بغير كسوفو أقلّت بدرا بغير خسوف

و طوت (كاظما) و لفّت (جوادا)فازدهت بالمطوىّ و الملفوف

شرّفت فيهما و ما كل ظرفحاز تشريفه من المظروف

***

و هى لمّا على السماء أنافتبهما قلت: يا سما المجد نوفى

لا تلمنى على وقوفى بباب تتمنى الاملاك فيه وقوفى

هو باب مجرّب ذو خواص كان منها اغاثة الملهوف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۴ ملجأ العاجزين كهف اليتامىمروة المرملين مأوى الضيوف

أنا عنه حيّا و ميتا بدنياىو أخراى لست بالمصروف

فليلمنى من شاء إنى موالرافل من ولائهم بشغوف

و يقول عبد الباقى العمرى فى مورد آخر:

خلعنا نفوسا قبل خلع نعالناغداة حللنا مرقدا منك مأنوسا

و ليس علينا من جناح بجعلهالأنك بالوادى المقدّس يا (موسى)

***

زر حضرة، مجمع البحرين ساحتهاابان عن (قبّتيها) سرّه القدر

تر (ابن جعفر) موسى فى حظيرته موسى) و لكن له من نفسه (خضر)

*** و قال عبد الباقى العمرى حين تشرّف بزيارة مقام الكاظمين الهمامين الجوادين و شاهد فى سماء مشهدهما تجاه مرقديهما ثريّا من البلّور ساطعة بالنور معلقة فى سلسلة، و سرادقات من الديباج مظلّلة، لهما و عليهما مجلّلة:

مقام الكاظمين سماء مجدحوت شمسى علا بدرى كمال

ممنطقة بمنطقة افتخارمسردقة بديباج الجلال

امام الفرقدين بها الثرياتضىء ضحى و تشرق فى الليالى

محلّقة بسلسلة عراهامعلّقة بعرنين الهلال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۵

و كان فى قصبة الكاظمين فى أثناء موسم الزيارة فى رجب الاصمّ من شهور عام ۱۲۶۹ ه فقال:

زيارة الكاظمين فى رجب‌تنقذ يوم اللقا من اللهب

تعدل حجا و وقفة بمنى‌و عمرة كلّها بلا نصب

إى و أبى لا يخاف هول غدمن حازها فى الزمان إى و أبى

من شاهد الفرقدين قبلهمافى سفطى قبتين من ذهب؟؟

*** و قال عبد الباقى مؤرخا عام تعمير مرقد ابناء حضرة سيدنا الامام الكاظم (ع) الذى عمّره سليم باشا الفريق:

فريق جند النصر سمح اليدين‌اعنى سليم القلب من كلّ رين

آثاره انوارها قد بدت‌باهرة تزهر بالقبتين

إذ شاد ما كان بها داثرافأشرقت فى حضرة التيّرين

شلبى جناب الكاظم المرتجى‌سلالة السبط الامام الحسين

عترة طه المصطفى احمداشرف من صلّى الى القبلتين

لما رأى تعميرها واجبابل انما شاهده فرض عين

بنى بطوع لهما مرقدابذله التبر و نقد اللجين

جزاه ربى عنهما خير ماجزى به مستوجب الحسنيين

بعون اصحاب العبا أرخوا:«شاد سليم مرقد الفرقدين »

۱۲۶۴ ه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۶

عبد الغفار الاخرس

و قال يمدح الامام الهمام حضرة موسى الكاظم سليل النبوّة و أبا المكارم و ذلك حين ورد اليه ستر جدّه جناب سيّد المرسلين من خير السلاطين :

يا امام الهدى و يا صفوة اللّه و يا من هدى هداه العباداياً بن بنت الرسول يا بن علىّ

حىّ هذا النادى و هذا المنادىقد أتينا بثوب جدّك نسعى

و اتيناك سيدى وفّادافأتيناك راجلين احتراما

و احتشاما و هيبة و انقيادانتهادى به إليك جميعا

و به كانت المطايا تهادىطالبات (موسى بن جعفر) فيه

و كذا القدوة الامام (الجوادا)من نبىّ قد شرّف العرش لمّا

أن ترقى باللّه سبعا شداداشرف فى ثياب قبر نبىّ

عطّرت فى ورودها بغدادا(كاظم) الغيظ سالم الصدر عاف

ما حوى قط صدره الاحفاداقد وقفنا لدى علاك و القينا ... الى بابك الرفيع القيادا

موطن تنزل الملائك فيهو مقام يسرّ فيه الفؤادا

أيها الطاهر الزكىّ اغثناو أذلنا الاسعاف و الاسعادا

و (علىّ) أتاك يا ابن علىّ كى ينال المنى بكم و المرادا

فعليك السلام يا خيرة الخلقسلام يبقى و يأبى النفادا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۷

الشيخ عبد المحسن الكاظمى

تقول (رباب) لا تسؤك نوى المنىفقد يتدانى بالمنى السبب النزر

و ليس سواء من خطبت و انماعلى قدر ذات الحسن يشترط المهر

فقلت لها قد مسّنا الضرّ فاسلكىالى النفع نهجا دونه يقف الضر

فقالت و ثغر (الكاظميّة) باسملك البشر لا تجزع فقد قرب البشر

*** قال يخاطب عبد اللّه بن الحسين

لقريش بغداد مضىء جوّهاو لهاشم النجف الاغرّ منير

الكاظمون الغيظ و العافون منأجدادك الغرّ الكرام حضور

قد جاهدوا فى اللّه حق جهادهو مضوا كراما و الرداء طهور

الشيخ عبد المحسن الكاظمى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۸

محمد بن عبيد اللّه (سبط ابن التعاويذى) ۵۱۹ ه- ۵۸۴ ه

قال يعاتب فخر الدين محمد بن المختار العلوى نقيب مشهد الكوفة على ساكنه أفضل السلام و كان وعده بوعد و لم ينجزه و اتفق بمقيب وعده اياه عزل الوزير:

يا سمىّ النبىّ يابن علىّ قاتل الشرك- و البتول الطهور

أنت تسمو على البريّة طرّابمحلّ عال و بيت كبير

عنكم يؤخذ الوفاء و منكميجتدى الناس كلّ خير و خير

كيف اخلفتى و ما الخلف للميعاد ... من عادة الموالى الصدورو لقد كان لائقا بك ان تحمل ... ضعفيه عند عزل الوزير

فاخو الفضل من يساعد فى الشدّة ... لا فى الرخاء و الميسورو متى ما استمرّ خلفك للوعد و لم تعتذر عن التأخير

صرت من جملة النواصب لا آكل غير الجرّىّ و الجرجيرو تغسّلت و اكتحلت ثلاثا

و طبخت الحبوب فى عاشورو طويت الاحزان فيه و لم أبد سرورا فى يوم عيد الغدير

و تبدّلت من مبيتى فى (مشهد موسى) بجامع المنصورو تطهّرت من اناء يهودىّ و فضلته على الخنزير

و رآنى أهل التشيّع فى الكرخ بتاسومة و ذيل قصيرزائرا قبر (مصعب) بعد ما كنت أوالى دفين (قبر النذور)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۸۹ و تخيّرت أن يكون الزبيرىّ رفيقى فى العرض يوم النشورو ترانى فى الحشر (فاطمة) الطهر

و كفّى فى كفّه المبتورو تكون المسؤول عن مؤمن ألقيته أنت فى سواء السعير

الشيخ محسن أبو الحبّ

قال راثيا السيد محمد آل شديد

مضيت فأوريت القلوب بشعلةمن الحزن لا تخبو و لا هو يخمد

لقد خسرتك (الكاظمية) واعظاخطيبا له فنّ الخطابة يعهد

***

ألا يا قاصد (الزوراء) عرّجلتحظى بالامان و بالامانى

و حث الركب ان تبغى (؟) نجاحاعلى (الغربىّ) من تلك المغانى

فطف واسع و حجّ بها و لبّ (؟)و سلّم فى جنانك و اللسان

و نعليك اخلعن و اخضع خشوعااذا لاحت لديك (القبّتان)

فتحتهما لعمرك نار (موسى)أضاءت حين نودى لن ترانى

فتلك النار نور اللّه فيهاو نور (محمّد) متقاربان

الشيخ محسن أبو الحب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹۰

السيد موسى الطالقانى

و ب (بغداد) قد ثوى سيد الكونين (موسى) أسير كفّ الذحول كاظما غيظه يريد رضا اللّه فيلقى الردى بصبر جميل

عابد زاهد تقىّ نقىغوث داع و غيث عام محيل

قد اصاب (الرشيد) فى قتله الغنىو قد ضل عن سواء السبيل

و الى جنبه ثوى من بنيهخير شبل له و خير سليل

مهيار الديلمى

قال يرثى الصاحب عميد الجيوش ابا على بن استاذ هرمز، الذى نشر الأمن و كف الأذيّة عن اهل الفضل، و اخاف العصاة و الشقاة ...

و بموته عمت الفجيعة و دفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام:

فتحوا ضريحك فى مساكن تربهجاورتها فختمت طيب ختام

و نزلت فى (مضر)- و قومك غيرهم-بعد الممات بأشرف الاقوام

أنّى التفتّ فأنت فى حرزين من‌حرمى شهيد سيّد و إمام

اصبحت منهم بالنزول عليهم‌يا رحب ما بوئت من إكرام

فاذا تزخرفت الجنان بهم غداصاحبتهم فدخلتموا بسلام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹۱

الكاظميـة فى المراجع العربيـة كتبه الدكتور حسـين على محفوظ دكتوراه الدولة من جامعة طهران و المفتش الاختصاصـى بوزارة التربية سابقا و الأستاذ بكلية الآداب فى جامعة بغداد اليوم

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹۳

الكاظمية فى التواريخ

الكامل فى التاريخ

سنة ۱۸۳ ه

فيها، مات موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب، ببغداد، فى حبس الرشيد.

و جاء فى الكامل انه تولت حبسه اخت السندى ابن شاهك. و كانت تتدين. فحكت عنه؛ انه كان اذا صلى العتمة، حمد اللّه، و مجده، و دعاه، الى ان يزول الليل. ثم يقوم فيصلى، حتى يصلى الصبح. ثم يذكر اللّه- تعالى- حتى تطلع الشمس. ثم يقعد الى ارتفاع الضحى.

ثم يرقد و يستيقظ- قبل الزوال- ثم يتوضأ، و يصلى، حتى يصلى العصر.

ثم يذكر اللّه حتى يصلى المغرب. ثم يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب و العتمة. فكان هذا دأبه الى ان مات.

و كانت- اذا رأته- قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح.

و كان يلقب «الكاظم»، لأنه كان يحسن الى من يسيء اليه. كان هذا عادته أبدا ... الخ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹۴

سنة ۲۱۹ ه

فى هذه السنة توفى ببغداد الجواد؛ محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على (ع م). توفى ببغداد .. فدفن بها عند جده موسى بن جعفر. و هو احد الأئمة- عند الامامية- و صلى عليه الواثق و كان عمره خمسا و عشرين سنة. و كانت وفاته فى ذى الحجة .

سنة ۳۱۲ ه

كان المحسن بن الوزير بن الفرات مختفيا .. عند حماته حزانة- و هى والدة الفضل بن جعفر بن الفرات- و كانت تأخذه كل يوم إلى المقبرة، و تعود به إلى المنازل التى يثق بأهلها عشاء؛ و هو فى زى امرأة- فمضت يوما إلى مقابر قريش و ادركها الليل، فبعد عليها الطريق. فأشارت عليها امرأة معها ان تقصد امرأة صالحة تعرفها بالخير تختفى عندها. فأخذت المحسن و قصدت تلك المرأة. و قالت لها معنا صبية بكر نريد بيتا نكون فيه. فأمرتهم بالدخول إلى دارها و سلمت اليهم قبة فى الدار .

سنة ۳۶۷ ه

فيها، زادت دجلة زيادة عظيمة، و غرقت كثيرا من الجانب الشرقى ببغداد. و غرقت ايضا مقابر بباب التبن بالجانب الغربى منها. و بلغت السفينة باجرة وافرة، و اشرف الناس على الهلاك. ثم نقص الماء فأمنوا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹۵

سنة ۴۰۶ ه

فيها، توفى الشريف الرضى، محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر، ابو الحسن؛ صاحب الديوان المشهور.

و شهد جنازته الناس كافة. و لم يشهدها اخوه (الشريف المرتضى)؛ لأنه لم يستطع ان ينظر الى جنازته. فأقام بالمشهد (الكاظمية) إلى ان اعاده الوزير فخر الملك إلى داره .

سنة ۴۲۲ ه

اعترض اهل باب البصرة قوما من (قم) أرادوا زيارة مشهد على، و الحسين- عم- فقتلوا منهم ثلاثة نفر. و امتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر .

سنة ۴۳۵ ه

سار (الملك العزيز) متخفيا، فقصد نصر الدولة بن مروان، فتوفى عنده بميافارقين، و حمل إلى بغداد، و دفن عند ابيه بمقابر قريش، فى مشهد باب التبن. سنة احدى و اربعين .

سنة ۴۳۶ ه

فيها، نقل تابوت جلال الدولة، من داره إلى مشهد باب التبن، إلى تربة له هناك .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹۶

سنة ۴۴۳ ه

فى هذه السنة، فى صفر، تجددت الفتنة، ببغداد، بين السنة و الشيعة.

و عظمت اضعاف ما كانت قديما ..

و كان سبب هذه الفتنة، ان اهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السماكين.

و أهل العلائين فى عمل ما بقى من باب مسعود. ففرغ اهل الكرخ، و عملوا أبراجا، كتبوا عليها بالذهب (محمد و على خير البشر). و انكر السنة ذلك.

و ادعوا ان المكتوب: (محمد و على خير البشر. فمن رضى فقد شكر، و من أبى فقد كفر). و أنكر أهل الكرخ الزيادة. و قالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا، فيما نكتبه على مساجدنا. فأرسل الخليفة القائم بأمر اللّه ابا تمام نقيب العباسيين، و نقيب العلويين و هو عدنان بن الرضى؛ لكشف الحال و انهائه. فكتبا بتصديق قول الكرخيين. فأمر حينئذ- الخليفة و نواب الرحيم بكف القتال، فلم يقبلوا و انتدب ابن المذهب القاضى، و الزهيرى و غيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد يحمل العامة على الاغراق بالفتنة فأمسك نواب ملك الرحيم عن كفهم؛ غيظا من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة، و منع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ .. و تشدد رئيس الرؤساء على الشيعة، فمحوا خير البشر، و كتبوا (عليهما السلام). فقالت السنة؛ لا نرضى ألا ان يقلع الآجر الذى عليه (محمد و على) و ان لا يؤذن (حى على خير العمل)، و امتنع الشيعة من ذلك.

و دام القتال إلى ۳ ربيع الأول. و قتل فيه رجل هاشمى من السنة، فحمله أهله على نعش، و طافوا به فى الحربية، و باب البصرة، و ساير محال السنة.

و استنفروا الناس للأخذ بثاره. ثم دفنوه عند احمد بن حنبل. و قد اجتمع معهم خلق كثير، أضعاف ما تقدم.

فلما رجعوا من دفنه، قصدوا مشهد باب التبن، فاغلق بابه. فنقبوا فى سورها و تهددوا البواب، فخافهم، و فتح الباب. فدخلوا و نهبوا ما فى

المشهد من قناديل، و محاريب ذهب و فضة، و ستور و غير ذلك. و نهبوا ما فى الترب و الدور.

فلما كان الغد؛ كثر الجمع، فقصدوا المشهد، و احرقوا جميع الترب و الازاج، و احترق ضريح موسى، و ضريح ابن ابنه محمد بن على الجواد، و القبتان الساج، اللتان عليهما. و احترق ما يقابلهما، و يجاورهما من قبور ملوك بنى بويه؛ معز الدولة، و جلال الدولة.

و من قبور الوزراء و الرؤساء، و قبر جعفر ابن ابى جعفر المنصور، و قبر الأمين محمد بن الرشيد، و قبر أمه زبيدة.

و جرى من الامر الفظيع ما لم يجر فى الدنيا مثله.

فلما كان الغد، خامس الشهر، عادوا و حفروا قبر موسى بن جعفر، و محمد بن على؛ لينقلوهما إلى مقبرة احمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم و بين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه.

شيخ الطائفة الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى

و سمع ابو تمام، نقيب العباسيين و غيره من الهاشميين السنة- الخبر، فجاؤوا، و منعوا عن ذلك ...

و لما انتهى خبر احراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد، عظم عليه و اشتد، و بلغ منه كل مبلغ- لانه و اهل بيته، و سائر اعماله؛ من النيل.

و تلك الولاية كلهم شيعة- فقطعت فى اعمال خطبة الامام القائم بأمر اللّه،

فروسل فى ذلك و عوتب، فاعتذر بأن اهل ولايته شيعة، و اتفقوا على ذلك.

فلم يمكنه ان يشق عليهم. كما ان الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا .

سنة ۴۴۹ ه

فيها، نهبت دار ابى جعفر الطوسى بالكرخ؛ و هو فقيه الامامية. و أخذ ما فيها. و كان قد فارقها إلى المشهد الغربى .

سنة ۴۶۶ ه

فى هذه السنة، غرق الجانب الشرقى، و بعض الغربى من بغداد .. و غرق من الجانب الغربى مقبرة احمد، و مشهد باب التبن، و تهدم سوره. فأطلق شرف الدولة الف دينار؛ تصرف فى عمارته .

سنة ۵۰۲ ه

فى هذه السنة، فى شعبان، اصطلح عامة بغداد السنة و الشيعة و خرج الشيعة ليلة النصف منه إلى مشهد موسى بن جعفر و غيره، فلم يعترضهم أحد من السنة .
موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۹۹

سنة ۵۱۷ ه

عاد الخليفة (المسترشد باللّه) الى بغداد، فدخلها يوم عاشوراء، من هذه السنة. و لما عاد الخليفة إلى بغداد، ثار العامة بها، و نهبوا مشهد باب التبن، و قلعوا أبوابه، فأنكر الخليفة ذلك، و أمر أمير الحاج بالركوب إلى المشهد، و تأديب من فعل ذلك، و أخذ ما نهب، ففعل و أعاد البعض، و خفى الباقى عليه .

سنة ۵۹۳ ه

فى جمادى الآخرة، توفى قاضى القضاة، ابو طالب على ابن البخارى، ببغداد، و دفن بتربته، فى مشهد باب التبن .

سنة ۶۱۴ ه

فيها، زادت دجلة زيادة عظيمة، لم يشاهد فى قديم الزمان مثلها ...
أما الجانب الغربى؛ فتهدم اكثر القرية، و نهر عيسى، و الشطيات، و خربت البساتين و مشهد باب التبن، و مقبرة أحمد بن حنبل، و الحريم الطاهرى ... .

الجامع المختصر

سنة ۵۹۷ ه

ابو الفتح، صدقة بن أبى الرضا محمد بن احمد بن صدقة؛ الملقب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۰

ظهير الـدين. من بيت أهل تقـدم، و وزارة، و ولايـة. تولى نيابة الوزارة فى الأيام الناصـرية .. فى ۱۵ المحرم من سـنة ۵۸۰. و كان قبل نيابة الوزارة يتولى حجابة باب النوبى الشريف، ثم رتب مشرفا بالديوان العزيز، فى جمادى الآخرة، من سنة ۵۹۷، فمرض عقيب ذلك، و توفى، فى ليلة الجمعة حادى عشرى رجب من سنة ۹۷ المذكورة. و دفن بمقابر قريش بباب التبن .

سنة ۵۹۸ ه

ابو منصور، محمد بن محمد المبارك، الكرخى؛ المنشد. شـيخ حافظ للقرآن المجيد. قرأه بالقراآت. و كان حسن القراءة، جيد الأداء، طيب الصوت، شـجيه. و كان يتشيع، و ينشد فى المواسم بالمشاهد المقدسة، و يعظ فى الأعزية. توفى فى حادى عشر المحرم من سنة ۵۹۸ المذكورة. و دفن بمشهد موسى بن جعفر- عليهما السلام .

* ابو الحسن، على بن ابى عبد اللّه محمد بن ابى الحسن على بن ابى نصر محمد بن الحسين بن ابراهيم بن يعيش؛ سبط قاضى القضاة ابى الحسن على ابن محمد الدامغانى .. مولده ... يوم الاثنين، مسـتهل شـعبان، من سنة ۵۱۹. و توفى فى يوم السـبت حادى عشر صفر، من سنة ۹۸ المذكورة.

و دفن فى مشهد موسى بن جعفر- ع- .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۱

سنة ۵۹۹ ه

ابو البدر بن حيدر. شاب عنده فضل، و تميّز، و كتابة، كان يتولى ديوان التركات الحشـرية . توفى فى عاشر شهر رمضان، من سنة ۵۹۹ ه المـذكورة؛ من مرض ايام قلائل. و صـلى عليه بالمدرسـة النظامية، و دفن بمشـهد موسـى بن جعفر- عليهما السـلام-. بلغنى انه كان يقول: قـد عينت على فلان و فلان، و يعـد مشايـخ ارباب الأموال، الـذين لا وارث لهم سوى بيت المال، فمات هو شابا، و بقى اولئك بعده .

* ابو الفضل، أحمد بن على بن هبة اللّه بن محمد بن على؛ ابن البخارى.

كان شابا جميلا؛ من بيت معروف بالولايات و القضاء و العدالة و الرواية ..

استنابه والده فى القضاء و الحكم بحريم دار الخلافة المعظمة، و ما يليها ...

و لم يزل على ذلك إلى أن توفى والده فى جمادى الأولى، من سـنة ۵۹۳، فانعزل بوفاته، و لزم منزله؛ إلى أن ولى اقضى القضاة شرقا و غربا، و خلع عليه .. ثم عزل فى اواخر ذى الحجة من سنة ۵۹۵ فلزم منزله، إلى ان توفى فى يوم الاربعاء ۴ ذى الحجة من سنة ۵۹۹ .. و صلى عليه بالمدرسة النظامية، و دفن- عند ابيه- فى تربة لهم بمشهد موسى بن جعفر- عليهما السلام- .

سنة ۶۰۰ ه

الرضى بن حبشى؛ كاتب المخزن المعمور. كان كاتبا ضابطا، متواضعا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۲

حسن الكتابة. كانت وفاته، فى يوم الاربعاء ۱۳ جمادى الأولى، من سنة ۶۰۰ و صلى عليه بالنظامية. و دفن فى مشهد موسى بن جعفر- ع- .

* ابو اسحاق، خليل بن محمود بن خليل التبريزى؛ أحد أمناء الحكم، بمدينة السلام. شيخ خير ولد ببغداد. و لاه قاضى القضاة، أبو الحسن ابن الدامغانى أمينا على أموال الأيتام، و لم يزل على ذلك، إلى أن توفى، فى ليلة الجمعة، ۱۵ ذى الحجة، من سنة ۶۰۰، و دفن بمقبرة مشهد موسى ابن جعفر- ع- .

سنة ۶۰۱ ه

فى ليلة النصف من شعبان؛ هبت ريح شديدة، و معها غبرة و قترة- و الناس قاصدون المشهد الكاظمى (على ساكنيه السلام) و مقبرة احمد (رض)؛ فقصدوا المشهد، و ازدحموا فى بابه الأول، و ركب بعضهم بعضا، فاختنق- فى ذلك الزحام- سبعة عشر رجلا، و امرأتان، و قيل:

تسعة عشر رجلا، و امرأة، و صبى، و صبية.

و ذهب من الناس- عمائم و مداسات كثيرة. و انكشف الأمر بين المغرب و العشاء. و قد هلك المذكورون، و تفقدهم الناس. فمن عرف أحدا من الهلكى أخذه. و دفنوا فى تلك الليلة. و بقى منهم جماعة لم يعرفوا، كانوا من السواد، فدفنهم الناس. و غرق- فى تلك الحال- أيضا، عدة سفن، كانت مصعدة و منحدرة فى دجلة، و غرق فيها خلق كثير .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۳

ابو على، الحسن بن محمد بن عبدوس؛ شاعر من اهل واسط. قدم بغداد، و استوطنها .. و هو احد شعراء الديوان العزيز .. كانت وفاته ... فى يوم الجمعة خامس صفر، من سنة ۶۰۱. و صلى عليه بالمدرسة النظامية، و دفن فى مشهد موسى بن جعفر- عليهما السلام- .

سنة ۶۰۲ ه

ابو شجاع؛ الذهبى، المعروف بالخوص. شيخ من ساكنى الغلة .

كان- أولا- ذهبيا، ثم ضمن دار الذهب. و كان تاجرا. توفى فى يوم الأربعاء، رابع شهر ربيع الأول، من سنة ۶۰۲. و دفن فى مقبرة المشهد الكاظمى- على ساكنيه السلام- .

* ابنة ارغش، مقطع دقوقا، و زوجة الأمير جمال الدين قشتمر الناصرى.

توفيت، هذه السنة؛ بمرض السل. و كان سبب مرضها- فيما ظهر- ان زوجها قشتمر؛ وقع بينه و بين الوزير ناصر بن مهدى ما اقتضى ان رأى سيده الامام الناصر الدين اللّه- رض- ايفاده إلى رام هرمز، و اقطاعه اياها، فمرضت لفراقه. فلما بلغها انه قد تزوج بابنة ابى طاهر، اشتد حزنها و تزايد مرضها. و كان له منها ابن صغير اسمه محمد، و لقبه قطب الدين.

فكانت تبكى الليل و النهار؛ شوقا إليه، و تأسفا عليه. و كانت- اذا سليت عنه- لا تسلى، و أيست من عوده، و اجتماعها به. و بلغنى؛

انها امتنعت من الطعام و الشراب، حتى ماتت- رح- و فتح لها جامع القصر الشريف، و حضر جماعة الأمراء، و الأعيان، و الأكابر؛ للصلاة عليها. و دفنت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۴

فى تربة لها بمشهد موسى بن جعفر- ع- .

* جارية المسكين ابى الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم، القمى؛ كاتب ديوان الانشاء- يومئذ- و ام أولاده.

توفيت فى ثامن صفر من سنة ۶۰۲. و صلى عليها بالمدرسة النظامية، و دفنت فى تربة لهم بالمشهد الكاظمى- على ساكنيه السلام- و شيع جنازتها خلق كثير .

سنة ۶۰۴ ه

ابو منصور، احمد بن على بن هبة اللّه، ابن (الصاحب)؛ الملقب بالربيب، اخو استاذ الدار العزيزة- يومئذ- .

توفى يوم الأحد ۹ المحرم، و صلى عليه فى جامع القصر الشريف. و دفن بمشهد موسى بن جعفر- على ساكنيه السلام- و كان عمره نحوا من خمسين سنة. و قد روى شيئا من الحديث .

* أبو محمد، الحسين بن يحيى بن عمارة؛ كاتب نهر عيسى. شيخ من اعيان الكتاب؛ عنده فضل و معرفة بالكتابة.

توفى فى خامس عشرى شهر ربيع الأول (سنة ۶۰۴) و دفن فى مشهد موسى بن جعفر- عليهما السلام- .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۵

ابو القاسم، الحسن بن نصر بن على بن احمد بن محمد بن الناقد؛ صدر المخزن المعمور. من بيت معروف بالولايات، و التقدم، و الرياسة. ربى فى ظل الخدمة الشريفة الناصرية، و شمله انعامها طفلا، و يافعا، و محتلما، فسما قدره، و تولى الولايات، و تنقل فى الخدمات ..

توفى والده، فى ۱۸ جمادى الآخرة، من سنة ۵۹۲. و كان يتولى صدرية المخزن المعمور، فجعل عوضه .. إلى أن عزل عنه، يوم الخميس ۱۴ جمادى الأولى سنة ۵۹۸ ... و لم يستخدم بعد ذلك، إلى أن توفى، فى ليلة الأربعاء ۹ شهر رمضان، من سنة ۶۰۴ .. و دفن فى تربة لهم، فى مشهد موسى بن جعفر- ع- .

سنة ۶۰۵ ه

ابو الفوارس، نصر بن ناصر بن ليث بن مكى؛ الكاتب، المدائنى، انتقل إلى بغداد. و أقام بها، و استوطن، و تقدم فى خدمة الديوان العزيز» و علت مرتبته ... ثم تولى صدرية المخزن المعمور ..

كانت وفاته فى ليلة الأربعاء، ۹ شعبان، من سنة ۶۰۵؛ عن مرض ايام قلائل. و صلى عليه، فى جامع القصر الشريف، و حضر جنازته جميع ارباب الدولة، و وجوه الناس كافة، و دفن فى حضرة موسى بن جعفر- عليهما السلام- و كان الجمع وافرا جدا .

* ابو جعفر، المبارك بن على بن أحمد بن محمد بن الناقد. اخو ابى طالب نصر .. تولى حجبة باب النوبى الشريف بعد ابن اخيه القاسم الحسن بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۶

نصر، فى يوم الاربعاء ۱۸ جمادى الآخرة، من سنة ۵۹۲ .. توفى فى شهر رمضان، من سنة ۶۰۵ .. و دفن فى مشهد موسى بن جعفر-

ع- .

سنة ۶۰۶ ه

فی یوم الخمیس حادی عشر (ربیع الأول) عزل عز الدین عدنان بن المعمر بن المختار الکوفی، عن نقابة مشهد موسی بن جعفر- ع- .

مختصر اخبار الخلفاء

کانت ایام (الناصر) غرة فی وجه الدهر .. و کان یتشیّع، و یمیل إلی مذهب الإمامیة؛ بخلاف آبائه. و قد جعل مشهد الامام موسی الکاظم- علیه السلام و الرضوان- أمنا لمن لاذ به. فکان الناس یلتجئون إلیه، فی حاجاتهم، و مهماتهم، و جرائمهم؛ فیقضی الناصر لهم حوائجهم، و یسعفهم فیما أهمهم، و یعفو عن جرائمهم .

فی فرحة الغری

و الذی بنی مشهد الکرخ، سباهی الحاجب؛ مولی شرف الدولة ابی الفوارس عضد الدولة. و بنی قنطرة الیاسریة، و وقف دباهی علی المارستان، و سد شق الخالص، و حفر ذنابة دجیل، و ساق الماء إل موسی بن جعفر- علیهما السلام- .

فی الفخری

حدث عن (الوزیر مؤید الدین محمد بن محمد بن عبد الکریم برز القمی)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۷

مملوکه بدر الدین ایاز؛ قال: طلب لیلة- من اللیالی- حلاوة النبات، فعمّل فی الحال منها صحون کثیرة، و حضرت بین یدیه فی ذلک اللیل.

فقال لی: یا آیاز؛ تقدر تدخر هذه الحلاوة لی موفرة إلی یوم القیامة؟

فقلت: یا مولانا، و کیف یکون ذلک؟ و هل یمکن هذا؟

قال: نعم؛ تمضی فی هذه الساعة- إلی مشهد موسی و الجواد (علیهما السلام)، و تضع هذه الأصحن، قدام أیتام العلویین. فانها تدخر لی موفرة إلی یوم القیامة. قال: آیار، فقلت: السمع و الطاعة، و مضیت- و کان نصف اللیل- إلی المشهد، و فتحت الأبواب، و أنبهت الصبیان الأیتام، و وضعت الأصحن بین یدیهم، و رجعت .

* لم یجر فی أیام (الظاهر بأمر اللّه بن الناصر لدین اللّه) .. سوی احتراق القبة الشریفة، بمشهد موسی و الجواد- علیهما السلام- فشرع الظاهر فی عمارتها، فمات، و لم تفرغ، فتممها المستنصر .

الحوادث الجامعة

سنة ۶۳۴ ه

فيها، قصد الخليفة (المستنصر باللّه) مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- فى ثالث رجب. فلما عاد، أبرز ثلاثة آلاف دينار إلى أبى عبد اللّه الحسين بن الأقساسى؛ نقيب الطالبيين، و أمره أن يفرقها على العلويين المقيمين فى مشهد أمير المؤمنين على بن ابى طالب، و الحسين، و موسى ابن جعفر- عليهم السلام- .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۸

سنة ۶۳۵ ه

فى ربيع الآخر، تقدم إلى المدرسين، و الفقهاء، و مشايخ الربط، و الصوفية، و أرباب الدولة من الصدور و الأمراء؛ بحضور جامع القصر؛ لأجل الصلاة على ابنة بدر الدين لؤلؤ؛ صاحب الموصل؛ زوجة الأمير علاء الدين الطبرسى الدويدار الكبير. و صلى عليها فى القبلة. و شيع الكل جنازتها، إلى المشهد الكاظمى. و دفنت فى الايوان المقابل للداخل إلى مصف الحضرة المقدسة- فى ضريح مفرد .

سنة ۶۳۷ ه

فيها، توفى ابو الفتح نصر اللّه بن محمد بن عبد الكريم؛ المعروف بابن الاثير، الجزرى الأصل، الموصلى الدار.

كان كاتبا عالما متفننا فى علم الكتابة مقتدرا على الإنشاء. ورد إلى بغداد مرارا فى رسائل من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل؛ منها فى هذه السنة.

فمرض ببغداد، و مات و دفن فى صحن مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- كان مولده سنة ۵۵۸ .

سنة ۶۴۱ ه

فيها، تقدم الخليفة (المستنصر باللّه) إلى جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزى المحتسب؛ بمنع الناس من قراءة المقتل، فى يوم عاشوراء، و الانشاد فى سائر المحالّ بجانبى بغداد سوى مشهد موسى بن جعفر- عليهما السلام- .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۰۹

سنة ۶۴۱ ه

فى سابع عشرى رجب المبارك، قصد الخليفة (المستعصم» زيارة مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- و كان يوما مطيرا. و نزل عن مركوبه من باب سور المشهد .

سنة ۶۴۳ ه

الوزير نصير الدين، ابى الأزهر، أحمد بن الناقد .. عرض له اسهال، فتوفى ليلة الجمعة سادس ربيع الأول من السنة، فدفن فى مشهد

موسى ابن جعفر- عليه السلام- فى تربة اتخذها لنفسه .

* و فيها، توفى خواجه حسين بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز فى دار مجاور داره. و انقضى عمره على ذلك، و دفن فى مشهد موسى ابن جعفر- عليه السلام- .

* فى ليلة الجمعة، حادى عشر شهر رمضان؛ نقل مؤيد الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن برز؛ القمى الوزير، من مدفنه بمقبرة الزرادين بالمأمونية، إلى تربة؛ كان أنشأها بالمشهد الكاظمى، و وقف عليها وقوفا. و ذلك بعد ثلاث عشرة سنة و أحد عشر شهرا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۰

سنة ۶۴۶ ه

فى شوال، تواترت الغيوث حتى امتلأت البواليع، و استجد عوضها و امتلأت أيضا. و تعطل على الناس معظم أشغالهم. و كان ذلك عاما ببغداد، و تستر، و اربل، و الموصل، و غير ذلك من البلاد.

و دام حتى منع الناس عن الزرع، و غرقت القرى، و هدمت الدور، و امتلأت الزابات، و تجمر الماء بدجلة، و زادت زيادة عظيمة؛ غرقت الشطانيات بالجانب الغربى من بغداد.

و من فتحة انفتحت- فوق قبر احمد بن حنبل- غرق منها محلة الحربية، و الكرخ، و المارستان، و الخلد ، و دار بختيار، و السوق بأسره- من رباط الخلاطية إلى القنطرة- و قطعة من محلة قطفتا، و الشيخ بأسره، و الجنبشة (؟)، و وقع قطعة من جامع فخر الدولة الحسن بن المطلب، و قطعة من سور المشهد الكاظمى- على ساكنه السلام- و جامع الحربية بأسره. و انتقل الناس من مساكنهم القريبة من دجلة الى المواضع العالية ..

و لم تبلغ هذه الزيادة تلك التى كانت سنة ۶۱۴ .

* ثم زادت (دجلة) فى ذى الحجة، زيادة مفرطة أعظم من الأولى ...

أما الجانب الغربى فغرق بأسره .. و أما المشهد الكاظمى- على ساكنه السلام- فإنه هدم سوره و دوره، فأقام على الضريحين الشريفين؛ بحيث لم يبن من الرمامين سوى رؤوسها .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۱

سنة ۶۴۷ ه

فيها، نقل فخر الدولة الحسن بن المطلب، من مدفنه بالايوان، الذى فى جامعه على شاطىء دجلة، حيث وقع حائطه- إلى مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- تولى نقله النواب الذين ينظرون فى وقوفه. و ارادوا نقله إلى موضع فى الجامع، فلم يجوّز الفقهاء ذلك. و ذلك بعد نيف و ستين سنة من موته .

* و فيها، أمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- فلما شرعوا فى ذلك، وجدوا برنية، فيها ألفا درهم قديمة؛ منها يونانية عليها صور، و منها ضرب بغداد، سنة نيف و ثلاثين و مائة، و منها ما هو ضرب واسط، يقارب هذا التاريخ. فعرضت على الخليفة، فأمر أن تصرف فى عمارة المشهد، فاشتراها الناس بأوفر الأثمان، و أهدى منها إلى الأكابر، فنفذوا إلى المشهد أضعاف ما كان حمل إليهم .

* و فی حادی عشر ذی القعدة، امر الخلیفة بحمل مشدتین إلی مشهد موسی ابن جعفر- علیه السلام- و تعلیقهما علی القبتین الشریفتین، ثم تقدم بازالتهما، فی خامس عشری الشهر المذکور .

سنة ۶۴۸ ه

فیها، توفی عبد الغنی بن فاخر، مهتر الفراشین بدار الخلیفة ...

و بنی تربة فی المشهد الکاظمی- علی ساکنه السلام- و عمل ضریحا و صندوقا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۲

و جعل فی التربة فرشا، و ربعة، و قنادیل، و خادما. و وقف أملاکه علی التربة و الخادم، و من یختار القعود- هناک- من معتقیه و مقرىء و فراش

سنة ۶۵۰ ه

فی شوال توفی علاء الدین الطبرسی الظاهری، المعروف بالدویدار الکبیر. کان دویدار الخلیفة الظاهر، و کان حظیا عنده.

و دفن فی مشهد موسی بن جعفر- علیه السلام- فی الایوان المقابل لباب الدخول- عند زوجته ابنة بدر الدین؛ صاحب الموصل .

سنة ۶۵۶ ه

توفی الوزیر مؤید الدین محمد بن العلقمی، فی مستهل جمادی الآخرة، و دفن فی مشهد موسی بن جعفر- علیه السلام-

سنة ۶۶۳ ه

فیها، توفی جمال الدین ابو الحسن علی بن برز القمی، المعروف بأمیران؛ و هو ابن أخی الوزیر مؤید الدین القمی. و دفن فی تربة عمه، بمشهد (موسی بن جعفر)- علیه السلام- .

سنة ۶۷۲ ه

توفی .. خواجه نصیر الدین أبو جعفر محمد بن الطوسی، فی ثامن عشر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۳

ذی الحجة، و دفن فی مشهد موسی بن جعفر- علیه السلام- فی سرداب قدیم البناء، خال من دفن. قیل: إنه کان قد عمل للخلیفة الناصر لدین اللّه ..

کان مولده سنة ۵۹۷ .

و فیها، ظهر جراد کثیر؛ أکل الغلات، و سائر الزروع، و خوص النخل، و ورق الأشجار، فی الحلة، و الکوفة، و بغداد .

سنة ۶۷۴ ه

و فيها، عزل أمين الدين مبارك الهندى الجوهرى، من نقابة مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- و عين فى النقابة نجم الدين على ابن الموسوى.

و لما كان مبارك نقيبا المذكور نقيبا، قال فيه بعض الشعراء:

رأيت فى النوم امام الهدىموسى حليف الهم و الوجد

يقول ما تنكبنى نكبةإلا من الهند أو السند

تحكم (السندى) فى مهجتىو حكّم (الهندى) فى ولدى

فلعنة اللّه على من بهتحكم السندى و الهندى

سنة ۶۷۷ ه

فيها، رأى الناس فى الليلة التاسعة من شهر رمضان- بظاهر بغداد- نورا متصلا بالسماء، و فى صبحتها.

قال بعضهم: انه رأى قبرا فيه أحد أولاد الحسن «بمحلة الهروية»،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۴

فانهال الناس لزيارته. ثم شرعوا فى عمارته. و تواتر بعد ذلك اخبار العوام برؤية المنامات، و كثرة الظواهر. و تحدّثوا بقيام الزمنى و المرضى، و فتح أعين الأضرّاء. و نقل قوم عن قوم أشياء لا أصل لها غير أهوية العوام.

و بطل الناس من معايشهم و أشغالهم بسبب ذلك. فتقدم صاحب الديوان بنقل كل من يوجد له قبر إلى مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- ففعلوا ذلك، و سكن العوام .

سنة ۶۸۸ ه

فيها، تقدم الملك شرف الدين السمنانى؛ صاحب ديوان العراق، بإعادة الزين- عميد بغداد- إلى التمغات، بعد أن استوفى ما عليه من بقايا الضمان بالضرب و العذاب. ثم عزم الملك على التوجه إلى الاردو المعظم، فقصد سعد الدولة المشرف عليه- مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- و زار ضريحه الشريف، و أخذ المصحف متفائلا به، فخرج له: «يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم و واعدناكم جانب الطور الأيمن، و نزّلنا عليكم المن و السلوى»؛ فاستبشر بذلك، و أطلق للعلويين و القوام مائة دينار.

فلما وصلوا إلى حضرة السلطان، عزل الملك شرف الدين و رتب سعد الدولة .

سنة ۶۹۳ ه

توفى النقيب غياث الدين، عبد الكريم؛ ابن طاووس، فى مشهد موسى ابن جعفر، و قد حمل إلى جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب- عليه السلام- .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۵

سنة ۶۹۴ ه

فخر الدين مظفر بن الطراح، صدر واسط و البصرة .. ناب عن الملك فخر الدين منوجهر بن ملك همدان، فى واسط .. آلت حاله إلى القتل.

و دفنت جثته فى مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- و كان قد تجاوز فى العمر ستين سنة .

تاريخ بغداد

عمر أبو أحمد الموسوى مسجد (قطيعة ام جعفر من الجانب الغربى) ..

كبّره، و بناه .. و استأذن الطائع للّه، فى أن يجعله مسجدا، يصلى فيه فى أيام الجمعات .. فأذن فى ذلك، و صار جامعا يصلى فيه الجمعات.

فأدركت صلاة الجمعة، و هى تقام ببغداد، فى مسجد المدينة، و مسجد الرصافة، و مسجد دار الخلافة، و مسجد براثا، و مسجد قطيعة ام جعفر ..

و مسجد الحربية. و لم تزل على هذا، إلى أن خرجت من بغداد، فى سنة ۴۵۱ ه .

* بالجانب الغربى- فى أعلى المدينة- مقابر قريش، دفن بها موسى بن جعفر .. و جماعة من الأفاضل معه .. و كان أول من دفن فى مقابر قريش؛ جعفر الأكبر بن المنصور .. و كذلك (دفن) .. جماعة من العلماء و المحدثين و الفقهاء بمقبرة باب التبن. و هى على الخندق، بازاء قطيعة أم جعفر .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۶

المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم

سنة ۳۵۳ ه

عمل فى عاشوراء .. تعطيل الأسواق، و إقامة النوح. فلما أضحى النهار- يومئذ- وقعت فتنة عظيمة، فى قطيعة ام جعفر، و طريق مقابر قريش؛ بين السنة و الشيعة. و نهب الناس بعضهم بعضا، و وقعت بينهم جراحات .

سنة ۳۵۴ ه

فى هذه السنة، عمل يوم عيد غدير خم ببغداد .. اشعال النار فى ليلته و ضرب الدبادب و البوقات، و بكور الناس إلى مقابر قريش .

سنة ۳۵۵ ه

توفى (محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سبار، ابو بكر) قاضى الموصل .. ابن الجعابى .. صلى عليه فى جامع المنصور، و حمل إلى مقابر قريش، فدفن بها .

سنة ۳۵۸ ه

فى ذى الحجة، نقل الأمير عز الدولة معز الدولة، من داره، إلى تربة بنيت له فى مقابر قريش .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۷

سنة ۳۶۷ ه

فى شهر رمضان، تناهت زيارة دجلة، حتى انتهت إلى إحدى و عشرين ذراعا ...

و انفجر بثق من الخندق، غرق مقابر باب التبن، و قطيعة أم جعفر.

و خرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها. و غار الماء من آبارها و بلاليعها.

و انهم الناس نفوسهم خوفا من غرق البلد كله، ثم نقص الماء .

سنة ۳۷۳ ه

فى يوم عاشوراء- و هو عاشر المحرم- اظهرت وفاة عضد الدولة و حمل تابوته إلى المشهد الغربى، و دفن فى تربة بنيت له هناك، و كتب على قبره فى ملبن ساج: هذا قبر عضد الدولة، و تاج الملة، ابى شجاع، ابن ركن الدولة. أحب مجاورة هذا الامام التقى؛ بطمعه فى الخلاص، يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها. و الحمد للّه و صلى اللّه على محمد و عترته الطاهرة .

سنة ۳۹۳ ه

منع (عميد الجيوش) اهل الكرخ، و باب الطاق- فى عاشوراء- من النوح فى المشاهد، و تعليق المسوح فى الأسواق .

سنة ۴۰۲ ه

فخر الملك أذن لأهل الكرخ، و باب الطاق؛ فى عمل عاشوراء، فعلقوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۸

المسوح، و اقاموا النياحة فى المشاهد .

و فى رجب، و شعبان، و رمضان؛ و اصل فخر الملك الصدقات، و الحمول إلى المشاهد بمقابر قريش، و الحائر، و الكوفة، و فرق الثياب، و التمور، و النفقات؛ فى العيد على الضعفاء .

سنة ۴۰۸ ه

توفی، فی شوال؛ شباشی الحاجب؛ ابو طاهر المشطب- مولی شرف الدولة ابی الفوارس ابن عضد الدولة- السعید ذو العضدین، المناصح.

سدّ بثق الخالص، و حفر ذنابة دجیل، و ساق الماء منها إلی مقابر قریش .. .

سنة ۴۳۶ ه

فی سادس رمضان؛ نقل تابوت جلال الدولة، و بنته الکبری، من دار المملکة، إلی تربة لهم فی مقابر قریش .

سنة ۴۴۳ ه

فی اول صفر، تجددت الفتنة بین السنة و الشیعة .. فلما کان یوم الأربعاء، لسبع بقین من صفر؛ اجتمع من اهل السنة عدد یفوت الاحصاء .. و استنفر البلد. و نقب مشهد باب التبن، و نهب ما فیه، و اخرج جماعة من القبور، فأحرقوا؛ مثل العوفی و الناشی، و الجذوعی. و نقل من المکان جماعة موتی،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۱۹

فدفنوا فی مقابر شتی، و طرح النار فی الترب القدیمة و الحدیثة. و احترق الضریحان و القبتان الساج.

و حفروا أحد الضریحین، لیخرجوا من فیه، و یدفنوه بقبر أحمد.

فبادر النقیب و الناس، فمنعوهم .. و أظهر اهل الکرخ الحزن، و قعدوا فی الأسواق للعزاء، و علقوا المسوح علی الدکاکین .. .

سنة ۴۴۸ ه

فی هذه السنة، أقیم الأذان، فی المشهد، بمقابر قریش، و مشهد العتیقة، و مساجد الکرخ ب (الصلاة خیر من التوم). و ازیل ما کانوا یستعملونه فی الاذان (حی علی خیر العمل). و قلع جمیع ما کان علی ابواب الدور و الدروب من (محمد و علی خیر البشر) .

* (سبب اسلام هلال بن المحسن، الصابی الذی توفی فی هذه السنة) قال: رأیت فی المنام سنة ۳۹۹ رسول اللّه- صلی اللّه علیه و سلم .. فانتبهت، و دخلت إلی الحمام، و جئت إلی المشهد، وصلت فیه، و زال عنی الشک.

فبعث إلیّ فخر الملک .

سنة ۴۵۰ ه

عبر قریش (بن بدران) لیلة الاربعاء، التاسع من ذی الحجة، الی الجانب الغربی، و ضرب خیمة بقرب جامع المنصور. و حمل الخلیفة إلی المشهد بمقابر قریش. و قال له: تبیت فیها. فامتنع، و قال: هؤلاء العلویون،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۰

الذين بها، يعادوننى .. فالزم الدخول، و بات ليلته فى بعض الترب.

و حضر- من الغد- جماعة من اصحاب البساسيرى، و أصحاب قريش، فتسلموه من موضعه، و أقعدوه فى هودج على جمل، و سيروه إلى الأنبار ..

سنة ۴۵۱ ه

و لما عاد القائم من الحديثة .. اشرف- فى بعض الأيام على البنائين و النجارين فى الدار- فرأى فيهم روز جاريا فأمر الخادم بإخراجه .. فسئل الخليفة عن السبب، فقال: ان هذا الروز جارى بعينه أسمعنا- عند خروجنا من الدار- الكلام الشنيع. و بعثنا بذلك إلى المكان الذى نزلناه من مشهد باب التبن.

و لم يكفه ذلك، حتى نقب السقف فاذا أنا بغباره و تبعنا الى عقرقوف .

سنة ۴۶۶ ه

غرقت مقابر قريش، و مقبرة أحمد بن حنبل، و دخل الماء شبابيك المارستان العضدى، فوقف فيه .

* و فى اول يوم من شوال؛ حضر الموكب النقيبان، و الأشراف، و القضاة، و الشهود. فنهض بعض المتفقهة، و أورد أخبارا فى مدح الصحابة. و قال ما بال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش، و ربع الكرخ- و السنّة ظاهرة، و يد أمير المؤمنين قاهرة- فطولع بما قال. فخرج التوقيع بما معناه: أنهى ما ارتكب بمقابر قريش من إجمال ذكر صاحبى رسول اللّه- صلى اللّه عليه و سلم، و رضى عنهما- و تورطهم فى هذه الجهالة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۱

و استمرارهم على هذه الضلالة، التى استوجبوا بها النكال، و استحقوا عظيم الخزى و الوبال.

و انما يتوجه العتب فى ذلك، نحو نقيب الطالبيين. و لو لا ما تدرّع به من جلباب الحكم، و اسباب يتوخاها، لتقدم فى فرضه ما يرتدع به الجهال.

فليؤجر باظهار شغل السنة، فى مقابر باب التبن، و ربع الكرخ، من ذكر الصحابة على الجنائز، و حثهم على الجمعة و الجماعة، و التثويب بالصلاة خير من النوم، و ذكر الصحابة على مساجدهم و محاربهم اسوة بمساجد السنة، و التقدم بمكاتبة ابن مزيد ليجرى على هذه السيرة، فى بلاده. و ليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب عظيم .

سنة ۵۱۷ ه

لما عاد الخليفة، من حرب دبيس؛ ثار العوام ببغداد، فقصدوا مشهد مقابر قريش، و نهبوا ما فيه، و قلعوا شبائكه. و أخذوا ما فيه من الودائع و الذخائر.

و جاء العلويون يشتكون هذه الحال إلى الديوان؛ فأنهى ذلك. فخرج توقيع الخليفة- بعد أن اطلق فى النهب- بانكار ما جرى، و تقدم إلى «نظر» الخادم بالركوب إلى المشهد، و تأديب الجناة. ففعل ذلك، و ردّ بعض ما أخذ .

سنة ۵۵۲ ه

توفى فى ليلة الجمعة، ثالث عشرين، من جمادى الأولى، من هذه السنة؛ على بن صدقة؛ ابو القاسم؛ الوزير، و صلى عليه فى جامع القصر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۲

- قبل صلاة الجمعة- و قبر بمشهد باب التبن .

سنة ۵۵۴ ه

و غرقت مقبرة الامام أحمد، و غيرها من الأماكن و المقابر. و انخسفت القبور المبنية، و خرج الموتى على رأس الماء. و اسكر المشهد و الحربية، و كانت آية عجيبة .

سنة ۵۵۸ ه

توفى، يوم الاثنين، تاسع عشر رجب، محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم ابن عبد الكريم، ابو عبد اللّه ابن الانبارى؛ الملقّب بسديد الدولة؛ كاتب الأنشاء. و صلى عليه يوم الثلاثاء، بجامع القصر. و حضر الوزير، و غيره من أرباب الدولة. و دفن بمشهد باب التبن .

سنة ۵۶۲ ه

توفى، فى ذى القعدة، من هذه السنة؛ محمد بن الحسن بن محمد بن على بن حمدول؛ أبو المعالى، الكاتب؛ (مصنف) كتاب التذكرة و دفن بمقابر قريش .

سنة ۵۶۹ ه

فى يوم الأحد، عاشر رمضان؛ زاد (دجلة) على كل زيادة تقدمت. و اسكرت الحربية، و المشهد. و وقع اكثر سور المشهد، و نبع من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۳

داخله الماء، فرمى الدور، و الترب .. .

مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان

سنة ۵۷۵ ه

فيها، توفى محمد بن محمد بن عبد الكريم؛ ابو الفرج؛ ابن الانبارى؛ كاتب الانشاء بديوان الخليفة.

ولد سنة ۵۰۷ ه. ناب فى الـديوان، من حين مات والده سديد الدولة، سـنة ۵۵۸ إلى هذه السـنة. و كانت وفاته فى ذى القعدة. و صـلى عليه بجامع القصر، و دفن عند والده بمقابر قريش

* و فيها، توفى ابن العطار؛ صاحب المخزن و نائب الوزارة. و اسمه منصور بن نصر بن الحسين ابو بكر. و يلقب بظهير الدين ...

كـان مسـيئا إلى الخلق الخاص و العام و العسـكر و الرعيـة؛ و خصوصا إلى اهل المختارة، و الكرخ، و مشـهد موسـى بن جعفر. و قطع ارزاقهم، و بدد شملهم .

سنة ۵۹۷ ه

فيها، استناب الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدى (من اهل مشهد موسى بن جعفر) فى الوزارة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۴

و فيها، توفى .. (ابو الفرج) عبد الرحمن .. ابن الجوزى .. و قام الناصر العلوى الموسوى، من اهل مشهد موسى بن جعفر- عليه السلام- فأنشد:

الدهر عن طمع يغرّ و يخدعو زخارف الدنيا الدنية تطمع

... الأبيات

سنة ۶۰۸ ه

فيها، أمر الخليفة أن يقرأ مسـند الإمام احمد بن حنبل- بمشهد موسى بن جعفر- بحضرة صفى الدين محمد بن معد الموسوى، باجازة عن الخليفة ..

و اول ما قرأ منه مسند ابى بكر الصديق- رضى اللّه عنه- و حديث فدك، و ما جرى فيها .

سنة ۶۱۳ ه

فيها، توفى يحيى بن محمـد بن محمـد بن محمـد بن محمد، اربع مرات؛ أبو جعفر العلوى، الحسـنى، البصـرى. و يعرف بابن ابى زيد. ولى نقابة الطالبيين بالبصرة.

و كانت وفاته ببغداد- فى رمضان- و دفن بمقابر قريش .

سنة ۶۱۵ ه

فيها، توفى نجاح بن عبد اللّه الشرابى؛ شرابى الخليفة .. مملوك الامام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۵

الناصر .. و تصدق عنه الخليفة من مال نجاح بعشرة آلاف دينار، على المشاهد. و بعث بمثلها إلى مكة و المدينة ..

سنة ۶۲۲ ه

فيها، توفى الإمام الناصر لدين اللّه، ابو العباس أحمد بن الامام المستضىء باللّه.

ولد فى رجب سنة ۵۵۳، و بويع بالخلافة غرة ذى القعدة، سنة ۵۷۵ ..

و كانت وفاته ليلة الأحد، سلخ رمضان عن تسع و ستين سنة. و كانت خلافته سبعا و اربعين سنة إلّا شهورا ... و كان قد عمل له ضريحا عند موسى بن جعفر فأمر الظاهر بحمله إلى الرصافة .

منتخب المختار

ذو الفقار بن محمد بن اشرف بن ابى جعفر محمد بن ابى الصمصام بن الحسن بن احمد بن حميدان بن اسماعيل بن يوسف بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ... ابو جعفر .. العلوى الحسنى؛ الملقب شرف الدين .. الشافعى .. مدرس المستنصرية .. توفى يوم الجمعة ۲۷ من شعبان، سنة ۶۸۵. و دفن عند والده بالمشهد الكاظمى. و شيعه قاضى القضاة و الجماعة إلى مدفنه . موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۹ ؛ ص۱۲۵

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۶

محمد بن محمد بن محمود بن النجيب؛ الواسطى، الشرقى، ابو البدر ..، الشافعى المعدل؛ كمال الدين؛ نزيل بغداد .. توفى فى ليلة الجمعة ۳ ذى الحجة سنة ۶۸۱ ه .. و دفن بمشهد باب التبن بمقابر قريش .

دوحة الوزراء فى تاريخ وقائع بغداد الزوراء

سنة ۱۱۵۳ ه

خلال هذه السنة، أرسل الشاه (نادر شاه) هدايا مالية جسيمة، و تحفا ثمينة، إلى المراقد المقدسة؛ مرقد .. على المرتضى- كرم اللّه وجهه- و سيد الشهداء الامام الحسين، و الإمام موسى الكاظم .

سنة ۱۱۶۴ ه

أخذ يتوارد على بغداد؛ بقصد الحج و الزيارة الكثير من الإيرانيين و لا سيما أهالى خراسان و اصفهان .

سنة ۱۲۱۶ ه

و قد نقلوا خزينة النجف الأشرف خوفا عليها من غارات الوهابيين.

و ضموها إلى خزينة موسى الكاظم- رضى اللّه عنه- و قد انتدب لنقلها الدفترى الحاج محمد سعيد بيك. و اخبروا الحكومة الايرانية بما حدث، و بما اتخذ من الاجراآت .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۷

سنة ۱۲۲۹ ه

لم تتخذ الحكومة أى اجراء، لإعادة الأمن إلى نصابه. فزاد سكوتها المتمردين تجاسرا، و اقتربوا من مدينة الكاظمية، و الجانب الغربى من بغداد.

و من غريب الاتفاق مجيء ما يقرب من الأربعين ألف زائر من الديار الإيرانية فى تلك الظروف المحفوفة بالمخاطر لزيارة العتبات المقدسة. و تحرش الثوار بهم. مما اضطرهم إلى التكتل و المكوث فى العتبات المقدسة؛ فى شبه حصار؛ لعدم تمكنهم من التنقل من بلد إلى بلد.

و كان بين هؤلاء الزوار حرم حاكم ايران، و عياله- مع جماعة من رؤساء الحكومة الايرانية، و خوانينها، و وجوهها.

و لما ضاق عليهم الأمر، اتصلوا بالحكومة المحلية، و بالوزير مباشرة لإيجاد مخرج لهم، و لتأمين نقلهم، و عودتهم- بعد أداء الزيارة.

و عندئذ فقط، تحرك الوزير، و رأى من الضرورى اتخاذ اجراء فورى؛ لضبط النظام، و إعادة الأمن إلى هذه الأمكنة؛ التى يرتادها الأجانب، من كل مكان للزيارة. و قرر- بعد التداول- مع جماعته؛ أن يعهد بمعالجة هذه الأوضاع، إلى داود أفندى الدفترى السابق. و عينه قائدا على حملة عسكرية قوية .

مختصر مطالع السعود بطيب اخبار الوالى داود

سنة ۱۲۰۱ ه

رجع سليمان بن شاوى إلى الخابور، و انضم إليه كل مفسد و مغرور.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۸

و صاروا يغيرون و يغزون حول بغداد، و يلتجئون إلى الغابات. فلما بلغ الوزير ذلك، أرسل إليهم عسكرا يقوده محمو؟؟؟ بك ابن نمر بك، و خالد آغا كتخدا البوابين. فالتقوا مع عرب ابن شاوى ... و قد طمع ابن شاوى فى محاصرة بغداد. فكرّ عليها بكله و كليله. و هجم على شريعة الكاظم، و غنم أموالا- و خيلا- .. فقامت عرب نجد المعروفون ب (عقيل) و صدّوه عن بغداد .. و حفظوا الجانب الغربى منها .

تاريخ العراق بين احتلالين

سنة ۶۵۶ ه

بتاريخ ۵ صفر سنة ۶۵۶ ه استولى المغول على بغداد ... و قد احرقت اكثر المواقع الشريفة، فى هذه الوقعة؛ كجامع الخليفة، و مشهد موسى (و) الجواد، و مراقد الخلفاء .

سنة ۸۰۳ ه

فتح تيمور بغداد- كان بعد محاصرة دامت أربعين يوما- يوم السبت ۷ ذى القعدة لسنة ۸۰۳ ه .. و خرج منها فى العشرة الأولى من ذى الحجة ..

لم يصل إلى العلماء منه ضرر .. و من هناك زار مشهد الامام موسى الكاظم- رض- و مضى إلى الحلة، فزار مشهد الامام على- رض- و قضى نحو عشرين يوما؛ تثبيتا للسطو و السيطرة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۲۹

سنة ۸۳۶ ه

كان الأمير اسبان قد اكتسح كافة أنحاء بغداد .. و جاء فى نصف ميل إلى سور بغداد، يوم الخميس ۱۸ شعبان سنة ۸۳۶ .. و أخذ البلد. و جاؤوا إلى بيت شاه محمد فوجدوه مغلقا، فضربوا الباب بالدبابيس، و كسروه فهرب شاه محمد، و نزل فى سفينة، و مضى إلى الجانب الغربى، و توجه راجلا إلى مشهد الامام موسى الكاظم، و صحبه ولده شاه بوداق، و محمود الحمال. و كان السيد الجوسقى فى المشهد، فأعطاه حمارا، ركبوه إلى الدجيل .

سنة ۹۱۴ ه

باشر (الشاه اسماعيل) تعمير مشهد الامام موسى الكاظم- ع- فى هذا التاريخ. و أحال ذلك إلى أمير الديوان خادم بيك .

* فى هذه السنة، شرع فى بناء حضرة الامام موسى الكاظم- رض- و فوض حكومة بغداد، إلى أمير الديوان، خادم بيك، و عاد هو إلى ايران ..

و بعد ان استولى الشاه على الديار، تشرف بزيارة المشاهد المقدسة لحضرات الأئمة الأطهار .. و عين لها حفاظا، و مؤذنين، و خداما. و قدم أنواع القناديل من ذهب و فضة، و المفروشات اللائقة، و الصناديق. و أنعم بالذهب و الفضة على سائر الناس ...

سنة ۹۴۱ ه

كان دخول السلطان (سليمان القانونى) بغداد، يوم الاثنين ۲۴ جمادى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۰

الأولى، سنة ۹۴۱ ه .. ثم تجول السلطان فى ۲۸ جمادى الأولى، سنة ۹۴۱ ه فى أنحاء عديدة من العراق، قضاها فى زيارة المراقد المباركة، فى الكاظمية، و كربلاء، و النجف .

* ثم ان السلطان زار مرقدى الامامين؛ موسى الكاظم، و محمد الجواد.

و رتب لخدام الحضرات وظائف من خزانة بغداد.

و كان الشاه اسماعيل بدأ بعمارة الحضرة و الجامع، فلم يتمهما، فأصدر فرمانه بتكميلهما.

و فى هذا، و فى (گلشن خلفا)، ما يؤيد أن الجامع و الحضرة قد بنيا و لم تتم عمارتهما . فأتم السلطان سليمان ذلك، بل لم يتم كل ما هنالك. فان المنارة لم تكمل إلّا فى سنة ۹۷۸ ه ايام السلطان سليم الثانى .. و كان ناظم تاريخ بناء المنارة الشاعر فضلى بن فضولى البغدادى:

و جاء فی کتاب (تاریخ کاظمین) الفارسی؛ ذکر ما جری من تعمیرات تالیة؛ منها: أن الشاه عباس الکبیر، أمر سنة ۱۰۳۳ ه بعمل ضریح من فولاذ لحفظ الصنادیق من الخاتم. کما أنه حدث غرق، ببغداد، و الکاظمیة سنة ۱۰۴۲ ه؛ فتضعضعت جدران الحضرة الکاظمیة. فأمر الشاه صفی بترمیم ما اختل تعمیره، و اودع القیام بذلک إلی قزاق خان أمیر الأمراء السابق فی شیروان.

و فی سنة ۱۰۴۵ ه، أجریت بأمره- أیضا- بعض الاصلاحات و الترمیمات، فی سلم المنارة، و بعض التعمیرات فی المواطن الأخری المختلة.

و جاء فیه أیضا، ان الجیش العثمانی- عندما اکتسح بغداد- نهب ما فی

الحضرة من قنادیل فضیة و مرصعة و بعض المزینات .

سنة ۹۷۸ ه

فی هذه السنة تمت منارة هذا الجامع و بذلک تم بناؤه فی سنة ۹۷۸ ه.

و کان فی ۶ ربیع الثانی سنة ۹۲۶ قد أتم عمارة المشهد، الشاه اسماعیل الصفوی.

و لم یتعین لنا تاریخ بناء الجامع و اتمامه أیام السلطان سلیمان. و لقد استمر إلی أیام السلطان سلیم، فتمت منارته أیام هذا الأخیر. ینطق تاریخها بذلک بلسان الشاعر فضلی ابن الشاعر فضولی البغدادی. و ما جاء فی تاریخ مساجد بغداد مغلوط فی التاریخ، و فی الأعلام و الألفاظ ... و جاء التاریخ (بالترکیة):

اولدی» بوجانفزا مناره تمام» فی بناء المنارة سنة ۹۷۸ ه .

سنة ۱۰۳۴ ه

جاءت الأخبار، بأن العجم خرجوا من بغداد، و ذهب اکثرهم لزیارة الامام علی- رض- و علی هذا سیر (مراد باشا، کان والی حلب، فمنح منصب دیار بکر برتبة الوزارة) قائدا علی حملة تبلغ خمسة عشر ألفا لتکون کمقدمة للجیش- إلی الحلة- و الکاظمیة؛ لیحاصر بغداد، و لیمنع اتصال العجم بها .

سنة ۱۰۴۸ ه

قتل القزلباشیة: ان الدولة أرادت ان تقطع دابر القزلباشیة؛ اذ علمت

أن قد جاء اکثر من ثلثمائة منهم، می النجف إلی الکاظمیة، فأمر بقتلهم، و ذلک قبل الفتح، و إعطاء الأمان. و کذا قتل نحو ألف، ثم قتل نحو أربعمائة .

سنة ۱۱۶۲ ه

ربح سليمان باشا المعركة فى الحلة، و طوق بغداد، حتى جاء إلى الكاظمية، فوصل إلى الشريعة البيضاء، و تبعد عن بغداد نحو ساعتين .

* ان والى بغداد اتخذ سلوكا رديئا نحو سكان العراق- لا سيما زوار العتبات و ساكنيها من القزلباشية .. و استمر فى ظلمه و قسوته أكثر؛ بحيث انه قبض على جماعة من سكان الكاظمية، و عذبهم بالضرب بالعصى، فأدى ذلك إلى وفاة واحد منهم. و لما جاء هذا الخبر إلى الشاه، لم يهدأ و لا قرّ له قرار، فأرسل أخاه محمد صادق خان الزندى، و أحد أبناء عمه (نظر على خان) و كانت لهم اليد الطولى فى قيادة الجيش، و حسن ادارته- ففوض إليهما أمر الاستيلاء على البصرة .

سنة ۱۲۲۱ ه

ارسل الشاه سفيرا آخر يؤكد فيه لزوم توجيه ايالة الكرد الى عبد الرحمن باشا بعد عودة سليمان الفخرى بنحو شهرين.

و فى الأثناء كان أحد التجار الإيرانيين متوطنا قصبة الكاظمية، فطلب مرة مواجهة الوزير، و أخبره أن شاه إيران يزيد على توجيه إيالة الكرد إلى عبد الرحمن باشا، طلب مبلغ مائتين و خمسين ألف تومان، يريدها من بغداد مع هدايا كثيرة. و ان هذا السفير- إن اعيد خاليا- فسوف تضبط

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۳

ديار الكرد قسرا، بواسطة أمير سنه. و عبد الرحمن باشا. و لم يكتف- حينئذ- بهذا، بل سوف يهدد بغداد، فتكون عرضة للأخطار. و قال أخبره بذلك أحد أقاربه؟! .

سنة ۱۲۲۹ ه

صار عشائر الجزيرة و الشامية يتعرضون بالمارة، فازداد البغى و العتو من كل صوب.

و من هؤلاء زبيد و الخزاعل، و سائر العشائر .. و كذا عشائر الجرباء، و الظفير، و الرولة. فعاثت بالقرى و القصبات المجاورة لها .. لحد ان النهب و السلب وصل إلى القصبات المجاورة؛ مثل الكاظمية، و حوالى الكرخ؛ فصار الناس فى خوف على نفوسهم و أموالهم .

سنة ۱۲۴۷ ه

قاسم باشا جاء بفيلقه إلى محل قريب من الكاظمية، فصارت تسمع أصوات المدافع من هناك .

(محاصرة بغداد)

(سور الجانب الغربى تهدم بسبب طغيان دجلة) .. و حينئذ، وظف عسكر عقيل مع سليمان أغا الخازن، لمحافظة باب الكاظمية .

ان هزيمة سليمان الغنام مما بعث النشاط و الأمل فى البغداديين. و لذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۴

تأهبوا للهجوم على فيلق الكاظمية- و كانت تحت قيادة الحاج أبى بكر، و بسبب ما شوهد من مستنقعات اضطروا إلى العودة، و كانوا

بقيادة الملا حسين .

سنة ۱۲۸۶ ه

(التشكيلات الادارية، ايام مدحت باشا) قضاء الكاظمية (من) أقضية لواء بغداد

*** احصاء بغداد، و فى ضمنها الكاظمية .

سنة ۱۲۸۷ ه

تراموای الكاظمية

الكاظمية أشبه بالمحلة من محلات بغداد. لا تبعد كثيرا عن بغداد ...

و الناس هناك بين زائر، و صاحب شغل، أو مقيم. و الاتصال ببغداد دائم بلا انقطاع ...

من جراء هذا ... تكونت شركة الترامواى، فصارت تباع السهام بكثرة.

و فى عشرة أيام، او اثنى عشر، بلغت ۷۸۴ حصة، لما حصل من تشويق و اقبال، ثم استمر بيع الأسهم.

تم الانشاء، و للوالى (مدحت باشا) الفخر فى ذلك ..

و فى نيسان سنة ۱۹۴۱ م، صدر حكم بتصفية شركة ترامواى بغداد- الكاظمية .. كانت اسست بتشويق من الوالى، و تأمين الحكومة، و جعلت كل حصة ۲۵۰ قرشا، على أن تكون ۶۰۰۰ حصة. فيكون رأس مالها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۵

۰۰۰، ۵۰۰، ۱ قرش ... كان هذا من أجل اعمال مدحت باشا، و لذلك حصل منه الربح، و سهّل على الزوّار فكان عملا نافعا .. مدّوا السكة لمسافة ۷ كيلومترات بين بغداد و الكاظمية. رتبت شركة أسهم (آبونيم). و كانت تجر بالخيول لا- بالبخار أو الكهرباء. فتم انشاؤها فى تلك السنة ..

و قامت هذه المؤسسة بكل ما تحويه، بمبلغ ۱۸ ألف ليرة. و لم تصرف سهامها جميعها، و إنما صرف نحو ألف سهم منها.

بلغ ربح المشروع فى السنة ۱۸٪ أو ۲۰٪ فصرف بعضه لأرباب الحصص، و البعض الآخر، جعل تسديدا للدين، فى نهاية كل سنة. فبلغت شركة الترامواى خمسة آلاف حصة .

سنة ۱۲۹۹ ه

ابو الفضل ميرزا، من أبناء الملوك فى إيران. اختار الكاظمية محل إقامة له. و ذهب فى هذه السنة إلى الحجّ .

سنة ۱۳۰۹ ه

وصل الحاج حسن رفيق باشا؛ والى بغداد، يوم الاثنين ۱۹ المحرم سنة ۱۳۰۹ ه. و كان وكيل الوالى نصرت باشا المشير المرافق السلطانى ..

و .. أتم الزيارة فى الكاظمية .

سنة ۱۳۱۷ ه

وضع الحجر الأساسى لبناء سراى الكاظمية، و أجريت المراسم، يوم السبت ۲۴ رجب سنة ۱۳۱۸ ه، حضرة الوالى نامق باشا، و المشير أحمد فيضى باشا، و حاكم الشرع كمال الدين بك .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۶

سنة ۱۳۲۸ ه

أخذ الوالى حسين (ناظم باشا) فتاوى من علماء الشيعة لمنع الغزو و هو عادة جاهلية فأفتوا بأنه يجب منع العشائر من هذه الأعمال؛ بالنصائح و الوعظ، فان أبوا- فحينئذ- يركن إلى التهديد و التخويف. و إلّا جاز التنكيل بهم. و من بين هؤلاء العلماء:

الشيخ كاظم الخراسانى؛ من النجف.

و الشيخ عبد اللّه المازندرانى، من النجف.

و السيد محمد القزوينى؛ من الحلة.

و الشيخ محمد حسين؛ من كربلاء.

و الشيخ محمد باقر؛ من كربلاء.

و السيد اسماعيل الصدر؛ من الكاظمية.

الزعيم الروحانى الكبير الشيخ ملا كاظم الخراسانى (الاخوند)

فكان لهذه الفتاوى أثرها ... .

* و من أعمال الوالى ناظم باشا ... كان يأمل أن يقوم .. بتشغيل تراموای الكاظمية- بغداد بالكهرباء .

سنة ۱۳۳۴ ه

وصل إلى بغداد، وكيل رئيس القيادة العامة و ناظر الحربية؛ أنور باشا بقطار خاص، فى ۱۷ رجب سنة ۱۳۳۴ ه. و فى ۱۸ مايس سنة ۱۹۱۶، فأجريت له المراسم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۷

و صلى الجمعة فى حضرة الشيخ عبد القادر الكيلانى، و أهدى لجامعه مصحفا غلافه ذهب مرصع بالجواهر و الدرة اليتيمة .. للأعظمية و الكاظمية، و قدم لكل منهما مصحفا بعد أن زارهما .

سنة ۱۳۳۵ ه

ان الحكومة سحبت عاكف بك (قائمقام الخيالة، بعد حادثة الحلة ۱۷ المحرم سنة ۱۳۳۵ ه) و بعثت عبد المجيد بك القائمقام. و هذا

طيّب خاطر الأهلين ... فكان .. خير مرهم لتسكين الحالة. و كان فى شعبة التجنيد، و ادارة المستشفى فى الكاظمية .

الامام الثائر

فى سنة ۱۳۳۲ ه داهمت الجيوش الانكليزية العراق من جهة البصرة، فاستغاثوا بالزعيم الدينى الكبير السيد مهدى الحيدرى كما استغاثوا بغيره من العلماء الاعلام، و ابرقوا لهم من مختلف الاطراف يطلبون منهم ان ينهضوا بالأمر، و يعلنوا الجهاد و النفير العام، و هذا نص احدى البرقيات التى ارسلها الى الكاظمية رؤساء البصرة و زعماؤها:

«ثغر البصرة، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقى بلاد الاسلام، ساعدونا بالعشائر بالدفاع».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۸

فاستجاب العلماء، و فى طليعتهم السيد مهدى الحيدرى، و اصدر فتواه بوجوب الدفاع، و محاربة الغزاة المعتدين، دعا الى الاجتماع العام فى الصحن الكاظمى الشريف عدة مرات فكان الصحن يزدحم على رحبه بالناس، فيرقى المنبر بنفسه و يدعوهم إلى الجهاد، و يخبرهم بأنه خارج بنفسه و اولاده و جماعة من اسرته، و اصحابه الى محاربة الانكليز، و ابرق بعد ذلك الى علماء النجف و كربلا و سامراء يخبرهم بعزمه، و جاء من علماء النجف الى الكاظمية قبل حركته الى ميدان الحرب حجج الاسلام: شيخ الشريعة الاصفهانى، و السيد مصطفى الكاشانى، و السيد على الداماد، و غيرهم من العلماء، و جرت فى الكاظمية مفاوضات حول الخطط و التصاميم ثم تواردت على الكاظمية وفود العلماء الزاحفين نحو المعركة من النجف الأشرف و كربلاء، و كانت البلدة- الكاظمين- تستقبل كل واحد منهم بمنتهى الترحاب و التكريم، و تودعه بمثل ذلك.

الامام السيد مهدى السيد حيدر

اما الامام الميرزا محمد تقى الشيرازى فانه لما بلغته- و هو فى سامراء- فتوى السيد مهدى الحيدرى و عزمه على الجهاد بنفسه ارسل معه ولده الأكبر المجاهد الميرزا محمد رضا على سبيل التأييد و ابرق الى جميع انحاء العراق يبلغهم وجوب التضامن مع العلماء الاعلام، و كان الامام السيد كاظم اليزدى قد ارسل ولده الأكبر السيد محمد، و اما المجاهد الكبير السيد محمد سعيد الحبوبى و جماعة من علماء النجف فقد توجهوا من النجف الى ساحات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۳۹

القتال و معهم عدد غفير من المجاهدين .

و فى عصر يوم الثلاثاء- الثانى عشر من محرم الحرام سنة ۱۳۳۳ ه تحرك السيد مهدى الحيدرى من الكاظمين و تحرك الامام الشيخ مهدى الخالصى و جموع غفيرة من الرؤساء و الزعماء و فى طليعتهم الشيخ عبد الحميد الكليدار و خرجت البلدة بأسرها لتشييع ركب الجهاد الزاحف.

و قد امر العلماء ان يسير الناس جميعا إلى بغداد فى ركاب السيد مهدى الحيدرى و تحت لوائه و كانت الهتافات الشعبية تتعالى من الجماهير التى احتشدت فى كل مكان فمرة تردد بلغتها الدارجة:

سيد مهدى ركن الدين

نمشى للجهاد اوياه

و اندوس العده بحذاه

و اخرى تهتف:

حجة الاسلام طالع للجهاد

محصّن بموسى بن جعفر و الجواد

بهذا الشكل من الأبهة و الجلالة وصل الموكب الكبير بمجاهديه و مودعيه الى ساحل النهر فى بغداد حيث اعدت لهم هناك السفن و المراكب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۰

ثم سارت بهم متجهة نحو (العمارة).

و كانت الحرب قائمة فى ذلك الوقت فى القرنة و هى القلب، فقصد السيد مهدى بجموعه الغفيرة من المجاهدين المسلحين ساحة الحرب، و فى أثناء الطريق صادف اندحار الجيش العثمانى و انسحابه بعد سقوط (القرنة) بيد الانكليز و طلب من السيد مهدى ان يرجع بجموعه الى العمارة و لكن السيد مهدى أبى و أمر المجاهدين بالاستعداد للهجوم و قد رابط بجموعه فى منطقة (القرنة) و هى القلب، اما الجناح الأيمن و هو (الشعيبة) فقد رابط فيها المجاهدان الكبيران السيد محمد سعيد الحبوبى و الشيخ باقر حيدر و اما الجناح الأيسر و كان (الحويزه) فقد كان يرابط فيه الامام الشيخ مهدى الخالصى و معه ولده الكبير الشيخ محمد الخالصى، و الشيخ جعفر الشيخ راضى، و السيد محمد اليزدى.

المجاهد الكبير الامام السيدمحمد سعيد الجبوبى

و تقدمت صفوف (القلب) و نزلت تحت قيادة السيد مهدى موضعا يسمى (حريبة) و هى ارض وعرة و كانت على مقربة من الجيش الانكليزى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۱

و عند الصباح التقى الجيشان جيش المجاهدين و الجيش الانكليزى الذى كانت تخوض سفنه نهر دجلة مصعدة و كان جيشه يقطع زاحفا تلك الأرض الوعرة تسنده المدافع و المعدات الحربية فاحتدم القتال فى ذلك اليوم من قبل طلوع الشمس إلى ما بعد زوالها و كان السيد مهدى ينفخ من روحه الحماس فى نفوس المجاهدين و يثير نخوتهم و كان يتقلد سيفه، و يحمل قرآنه، و يحض المجاهدين على الصمود فى وجه العدو الزاحف، و اتخذوا من نهر قديم كان يقطع الطريق حصنا يهاجمون منه العدو و هو على مقربة منهم و الجيش العثمانى فى المؤخرة بعيد عن المجاهدين قليلا، ثم يلوذون بالنهر مدافعين حتى تم لهم ان يهزموا الجيش الانكليزى و يضطروه الى الانسحاب بعد ان تكبد خسائر جسيمة فى الأرواح و السلاح و المعدات، و تحطمت له باخرة حربية، و قتل من جنوده ما يناهز الالف او الالفين على اختلاف الروايتين، و جرح منهم اكثر من ذلك، اما من قتل من جيش المسلمين فلم يتجاوز عددهم الأربعة عشر قتيلا، و اما الجرحى فلم يبلغوا الخمسين .

و تعرف هذه الواقعة بواقعة يوم الاربعاء لانها صادفت يوم الاربعاء ۵ ربيع الاول ۱۳۳۳ و تعرف ايضا بمحاربة (الروطة) لانها كانت قريبة من نهر هناك يسمى (نهر الروطة).

يقول الدكتور عبد اللّه فياض فى كتابه (الثورة العراقية الكبرى) «و قد نجح المجاهدون الذين كان يقودهم- اى الامام السيد مهدى الحيدرى- فى دحر الجيش البريطانى فى معركة الروطة فى ۵ ربيع الأول ۱۳۳۳ ه» .

**** لم يلبث السيد مهدى بعد رجوعه من ساحة الجهاد قليلا حتى ثارت فتنة عمياء بين الحكومة العثمانية و بين مشايخ كربلا كادت ان تهلك البلاد و العباد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۲

و سبب هذه الفتنة امران: احدهما: ضغط الحكومة على الاهلين و تعسفها فى الحكم، و ثانيهما: محاولة بعض زعماء كربلاء التمرد على السلطة الحاكمة، و قد ارسل خليل باشا قوة كبيرة و اسلحة كثيرة و امر القوة بمهاجمة المدينة المقدسة، فاستغاث اهل كربلا بالامام السيد مهدى فاضطلع السيد مهدى بتلك المهمة و ارسل الى القائد العام جماعة من الوجوه و فى مقدمتهم كليدار الكاظمية

الشيخ عبد الحميد، و نظام الس؟؟؟

و فى تلك الآونة ورد إلى زيارة السيد ناظر الحربية العام (انور باشا) و قدم له التعظيم و التبجيل و الاحترام و فاوضه السيد حول اطفاء الفتنة فى كربلاء بالطرق السلمية دون اللجوء إلى القوة و العنف فأجابه انور باشا الى ذلك و استقر الرأى على ان المشكلة لا يمكن حلها الا اذا تصدى السيد بنفسه، فتوجه السيد من الكاظمية الى كربلاء بعد ان صحب معه اولاده و جماعة من العلماء و الزعماء و الوجوه كالشيخ عبد الكريم الجزائرى، و الميرزا محمد رضا الشيرازى و الشيخ عبد الحميد الكليدار و رهم؟؟؟ و من الحكومة عبد الحليم بك مدير الشعبة العربية و موظف آخر، و دل؟؟؟ كربلاء صبيحة اليوم السابع و العشرين من شهر رجب سنة ۱۳۳۴ و هو وم؟؟؟ المبعث النبوى الشريف .

*** و كم للسيد احمد الحيدرى من المواقف الدالة على صلابته فى الحق و خشونته فى ذات اللّه منها موقفه مع جماعة من العلماء فى حماية مرقد الشريف المرتضى حتى اضطرت الحكومة القائمة الى الرضوخ و التسليم و ترك القبر الشريف على مكانه المعلوم دون اى تبديل او تغيير.

و منها موقفه القوى فى منع رجال السلطة من التصرف غير المشروع بمسجد (باب الدروازه) فى الكاظمية الذى لا يزال قائما .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۳

الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ۱۹۲۰

اشارة

(كتب اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا، فى اليوم الثانى من تشرين الثانى سنة ۱۹۱۷ «وعد بلفور»، إلى اللورد روتشيلد زعيم القضية الصهيونية) .. و لم يقف العراقيون بجهودهم لخدمة العراق و الوقوف امام البريطانيين و سياستهم فحسب، بل راحوا يعملون لخدمة البلاد العربية أجمع، و العرب كافة، لتخليصهم من الاستعمار .. و كان علماء الدين فى النجف الأشرف، و الكاظمية، و كربلاء، و زعماء عشائر الفرات الأوسط هم الذين يحملون هذا الروح القومى العام .

**** على أثر بيان اذاعة المسيو بيشون؛ وزير خارجية فرنسا، فى مجلس النواب الفرنسى. لم يسع رجال الدين، و زعماء العشائر، إلّا ان يجتمعوا، فى دار آية اللّه الشيخ محمد مهدى الخالصى- قدس اللّه سره- فى الكاظمية.

و قرروا الاحتجاج على بيان الوزير. فنظموا احتجاجا رفعوه إلى حكومة فرنسا، و بقية الحكومات للدول العظمى، و وقعوا عليه، و هذا هو الاحتجاج:

«ان الخطاب الذى ألقاه مؤخرا مسيو بيشون ناظر خارجية فرنسا، فى مجلس النواب الفرنسوى، و الذى أظهر فيه أن للأمة الفرنسوية حقوقا فى سوريا و لبنان و فلسطين نشأت عن التقاليد التاريخية. و ان هذه الحقوق قائمة- أيضا- على آمال، و رغائب السكان، الذين هم زبائن فرنسا- منذ زمن طويل- و ان المعاهدات السابقة التى وردت بها هذه الحقوق، و ما زالت كما كانت عليه. و ان يكون لمؤتمر السلم القول الفصل.

فنحن- العراقيين- بصفتنا عربا، و يهمنا ما يهم سوريا و لبنان و فلسطين؛ لا نعتقد بأن لأمة من الأمم- فى بلادنا العربية- حقوقا قديمة و لا حديثة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۴

و لم تكن الصلات التجارية المؤسسة على حرية التجارة بين الشعوب وفقا لقوانين حقوق الدول- سببا يكسب البلاد المتاجرة حق

الأرجحية فى البلاد على أهلها، و التصرف بحريتهم الوطنية، و استقلالهم الذاتى. و لما كانت كل تصريحات رجال الدول العظمى- و نخص منهم بالذكر رئيس الولايات المتحدة المشهور- تفيد أن غاية الحرب الكبرى هى تحرير الشعوب، و نسخ كل سياسة دولية يقصد منها تقييد حريّة الأمم، و اتخاذ شكل لها يخالف ارادتها؛ فنحن- كأمة قامت تطالب باستقلالها، و تهرق دماء ابنائها، و تضحى زهرة شبانها على مجازر الظلم فى سبيل استقلالها، و قامت تنتصر للحلفاء ايام كانت الحرب غير باسمة لهم- و على الخصوص فى الساحات الشرقية- نأبى كل معاهدة عقدت بشأننا من هذا القبيل بين دولة نعتقد أننا محونا بدماء أبنائنا كل معاهدة، او اتفاق، أو مفاوضة، جرت بدون معرفتنا.

هذا؛ و ليست الأمة العربية أقل مجدا تاريخيا، أو حضارة زاهرة، أو جدارة بالاستقلال؛ من الأمم اليونانية، و السربية، و البلقانية، و الرومانية، و الجبلية، و غيرها من الدول؛ التى أجمع الخلفاء- فى أشد أزمات السياسة الدولية- على اجابة مطاليبها الاستقلالية. و لم تبذل تلك الدول أكثر مما بذلنا و لا كانت- عند استقلالها- أعظم رقيا منا.

فنحن- بناء على ما أوردناه من الحقائق المعروفة بالبداهة لدى مقامكم المعظم، و استنادا على بيانات، و وعود رجال الدول العظمى العلنية، التى اتخذناها، و اتخذها العالم بأجمعه سندا- نحتج على البيانات التى أوردها ناظر خارجية فرنسا المحترم، و نطلب باسم الحرية و الانسانية؛ اللتين دعتاكم لتحرير اليونان؛ اعترافا بحضارتها القديمة، و مجدها الغابر، ان تعضدونا فى هذا الأمر الحيوى؛ لأن تاريخنا من الحضارة، و العظمة، و المجد؛ ما يدعوكم لنجدتنا و معاضدتنا؛ فى طلب حقوقنا الطبيعية؛ التى يرمز اليها اليها علمنا العربى الذى نستظل بظله الآن فرحين، و بالختام اقبلوا فائق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۵

احتراماتنا ».

*** فى يوم الأربعاء، الموافق ۲۵ ربيع الثانى ۱۳۳۷ ه؛ اجتمع علماء و أشراف و وجوه مدينة الكاظمية، و وقعوا على المضبطة التالية:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم: بناء على الحرية التى منحتنا إياها الدولتان المفخمتان بريطانيا و فرنسا، و حيث اننا ممثلو جمهور كبير من الأمة العربية العراقية المسلمة؛ فإننا نطلب أن تكون للعراق- الممتدة أراضيه فى شمالى الموصل إلى الخليج- حكومة عربية إسلامية، يرأسها ملك عربى مسلم؛ هو أحد أنجال جلالة الملك حسين؛ على ان يكون مقيدا بمجلس تشريعى وطنى. و اللّه ولى التوفيق».

و قد وشح العريضة بتوقيعه آية اللّه الشيخ مهدى الخالصى- رضوان اللّه عليه- كما وقع فى صدرها من رجالات الدين:

آية اللّه السيد حسن الصدر، و العلامة السيد محمد مهدى الصدر، و العلامة الشيخ ابراهيم السلماسى، و العلامة السيد (مهدى) بن السيد احمد آل السيد حيدر، و العلامة الشيخ عبد الحسين آل ياسين- رضوان اللّه عليهم أجمعين- .

الامام الشيخ مهدى الخالصى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۶

بعد أن اسندت رآسة الثورة الروحية الى الامام آية اللّه (ميرزا محمد تقى الشيرازى) أسس مجلسا من كبار العلماء العاملين للمشورة، فكانوا- و الحق يقال- ساعده الأيمن، و لسانه الذرب، و عونه فى الشدائد و الصعاب، و هم:

الشيخ مهدى الخالصى،

و السيد ابو القاسم الكاشانى،

و السيد محمد على هبة الدين الشهرستانى،

و مرزا أحمد الخراسانى،

و الشيخ محمد رضا الشيرازى .

[صدور الرسائل من آية الله الشيرازى الى جميع الجهات

بعد ان وثق آية اللّه الشيرازى بصدق عزائم القوم، و حرصهم الشديد على القضية، أصدر كتابا إلى جميع الجهات؛ طالبا من كل جهة ان تنتخب ممثلين عنها، يذهبون إلى بغداد؛ لمواجهة الحاكم العام، و مطالبته بتحقيق آمال الشعب و رغباته بتأسيس حكومة وطنية، و برفع الظلم و الحيف، عن الأمة العراقية المضطهدة، و ها هو ذا نص كتاب سماحته:

«إلى إخواننا العراقيين؛ السلام عليكم جميعا و رحمة اللّه و بركاته:

(أما بعد) فإن اخوانكم المسلمين، فى بغداد، و الكاظمية، و النجف، و كربلاء، و غيرها من أنحاء العراق؛ قد اتفقوا فيما بينهم بمظاهرات سلمية. و قد قام جماعة كثيرة بتلك المظاهرات- مع المحافظة على الأمنية- بوجه واحد، طالبين حقوقهم المشروعة، المنتجة لاستقلال العراق- ان شاء اللّه تعالى- بحكومة إسلامية. و لقد بلغتنا احساساتكم الاسلامية، و تنبهاتكم الوطنية.

و الواجب عليكم، بل على جميع المسلمين، الاتفاق مع اخوانهم بهذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۷

القصد الشريف. و ان يرسل كل قطر و ناحية بمقصده، إلى عاصمة العراق بغداد، للطلب بحقه، مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق- عن قريب- إلى بغداد.

و إياكم، و الإخلال بالأمن، و التخالف، و التشاجر؛ بعضكم مع بعض؛ فان ذلك مضر بمقاصدكم الاسلامية، و مضيع لحقوقكم، التى صار- الآن- أوان حصولها بأيديكم.

و أوصيكم بالمحافظة على جميع الملل و النحل- التى فى بلادكم- فى نفوسهم، و أموالهم، و أعراضهم، و لا تنالوا واحدا منهم بسوء.

وفقكم اللّه جميعا لمراضيه، و السلام عليكم جميعا، و رحمة اللّه و بركاته.

الأحقر- محمد تقى الحائرى الشيرازى

و لم تصل صور هذا الكتاب، إلى جميع المدن، بجميع النواحى، و يقع بين أيدى الزعماء، و الرؤساء، و الوجوه، و الأعيان، و سائر طبقات الناس؛ حتى فعل فعله المطلوب، و أثار القلوب بحماس إلى تلبية نداء المجتهد الأكبر، فانتخب سكان كل بلدة جماعة يمثلونهم، و وقعوا على مضابط التوكيل حسب الاصول .

*** ألقى أحد الشبان (فى الحفلة التى أقيمت فى جامع الحيدر خانه فى بغداد، ليلة ۶ رمضان ۱۳۳۸ ه- ۲۴ أيار ۱۹۲۰) قبضت السلطة، من أجل ذلك عليه، يوم ۷ رمضان .. فاغتنم البغداديون هذه الفرصة، و اعتبروا نفى هذا الشاب أول تعدّ من السلطة البريطانية على البلاد، فأقفلت المخازن و الحوانيت احتجاجا على هذا العمل .. و اقيمت مظاهرة كبرى فى بغداد، اشتركت فيها جماهير غفيرة من الكاظميين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۸

و بعد ان سارت المظاهرة فى الشارع دخل المتظاهرون جامع الحيدر خانه، و ألقى احدهم خطابا وطنيا حماسيا، طلب فى آخره ان ينتخبوا خمسة عشر شخصا ليمثلوهم، و يظهروا شعورهم فى عرض مطاليبهم على السلطة البريطانية، اجابة لفتوى الامام الشيرازى، و اسوة باخوانهم الفراتيين.

و على اثر انتهاء الخطيب .. انتخب الحاضرون ..: محمد جعفر او التمن، السيد ابو القاسم الكاشانى، الشيخ أحمد الظاهر، السيد محمد الصدر، السيد عبد الكريم السيد حيدر، يوسف السويدى، فؤاد الدفترى، عبد الوهاب النائب، سعيد النقشبندى، السيد محمد مصطفى الخليل، رفعت الجادرجى، على البزركان، احمد الشيخ داود، عبد الرحمن الحيدرى، ياسين الخضيرى .

*** اجتمع المندوبون .. و تذاكروا بالأمر .. فقرروا ارسال عريضة إلى الحاكم الملكى العام، يطلبون فيها تعيين وقت للاجتماع به، و

بعد ان رفعت العريضة عيّن لهم يوم ۱۴ رمضان، الموافق ۲۰ تموز موعدا لعقد هذا الاجتماع، بعد ان دعا عشرين رجلا من وجوه بغداد و الكاظمية ليحضروا الاجتماع ايضا، و هم: السيد جعفر عطيفة، عبد الحسين الحلبى، محمود الاطرقجى، محمود الاسترابادى، عبد الكريم الحلبى ... و فى اليوم المقرر ..

فى الساعة العاشرة زوالية .. اجتمع المندوبون و المدعوون فى دائرة الحاكم الملكى العام .. و اقفلت المخازن و الحوانيت فى بغداد و الكاظمية، و وقف الناس صفوفا امام دار الحاكم الملكى العام .

*** و بعد أن القى خطاب الحاكم العام- الذى كان .. وعودا و وعيدا- قام السيد محمد .. الصدر ... و قال معقبا على الخطاب:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۴۹

«ان الحركة القائمة- الآن- فى البلاد، هى حركة سلمية، لا يقصد منها اثارة القلاقل، و جل مطلبنا؛ هو تأليف حكومة وطنية، تؤلف على حسب تصريحات الحلفاء، و فى مقدمتهم بريطانيا و فرنسا، فى تصريحهما الذى أذاعتاه فى ۸ تشرين الثانى ۱۹۱۸، و عملا بمقررات مؤتمر سان ريمو.

و قد انتدبتنا الأمة للمفاوضة معكم بهذا الأمر، و هى تنتظر بفارغ الصبر تحقيق ذلك، و طلب الاسراع فى تنفيذ هذه القرارات؛ لتطمئن قلوب الأمة. أما طلبنا- اليوم- فهو عقد مؤتمر وطنى- يمثل الأمة؛ ينتخب اعضاؤه من كافة أهالى البلاد العراقية؛ وفقا لأصول تأليف الحكومة.

فيقتضى أن تمنح الحرية فى المخابرات، بين سائر أنحاء هذا القطر، و تطلق الحرية للصحافة. و ان الذى أوردته شفهيا قد تقرر بين أعضاء الوفد، و كتب و وقع عليه الجميع.

و هنا قام يوسف السويدى، و سلم المضبطة (مذكرة مندوبى الكاظمية و بغداد). و هذا هو نص المذكرة:

«إلى سعادة الحاكم الملكى العام المحترم:

تعلمون ان الشعب قد انتدبنا بمظاهرته، التى أقامها ليلة ۷ رمضان، الموافق ۲۶ مايو؛ للنيابة عنه فى مطالبة السلطة المحتلة، و مفاوضة رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطاليب جوهرية، يرى جمهور الشعب، و معظم قادة آرائه- اليوم- ضرورة تطبيقها، و تنفيذها حالا، و هى:

اولا- الاسراع فى تأليف مؤتمر يمثل الأمة العراقية، ليعين مصيرها؛ فيقرر شكل إدارتها فى الداخل، و نوع علاقتها بالخارج.

ثانيا- منح الحرية للمطبوعات؛ ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغائبه و افكاره.

ثالثا- رفع الحواجز الموضوعة، فى طريق البريد و البرق، بين انحاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۰

القطر أولا و بينه و بين الاقطار المجاورة له و الممالك الأخرى ثانيا؛ ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم، و من الاطلاع على سير السياسة الراهنة فى العالم. فبصفتنا نوابا عن أهالى بغداد و الكاظمية، نطلب إليكم ان تصادقوا حالا على تنفيذ هذه المطالب، المذكورة، و لا يغرب عن بال سعادتكم ما فى قبول هذه المطالب، و احلالها محل الاجراء و التنفيذ، من صيانة الأمن، و حفظ النظام و السلام العام.

و إننا ننتهز هذه الفرصة، فنقدم إلى سعادتكم فائق الإحترام و الاكبار» ...

و بعد ان تسلم الحاكم الملكى العام المذكرة .. نشر فى يوم ۴ شوال ۱۳۳۸- ۲۱ حزيران ۱۹۲۰: ... ان حكومة جلالة ملك بريطانيا قد قررت ..

تكليف السير برسى كوكس بتنفيذ هذه المهمة .. فى موسم الخريف ..

بعد ان رأى مندوبو بغداد و الكاظمية ان تأجيل المؤتمر إلى الخريف حتى يعود السير برسى كوكس ما هو إلّا تخدير للأعصاب و ملهاة للرأى العام ..

قرروا ان يكتبوا كتابا إلى حاكم بغداد السياسى و العسكرى، يردون به على فكرة التأجيل. و فعلا كتبوه و وقعوه و قدموه ... و على ذلك ابتكرت سلطة الاحتلال فكرة جديدة .. فعمدت على تأليف جمعية الشورى، و مركزها فى بغداد، و ذلك قبل تأسيس المؤتمر .. فكتب حاكم بغداد السياسى إلى جماعة من سكان الكاظمية و بغداد يعلمهم بذلك .

و قد ارسل الحاكم الملكى العام جدولا بأسماء أعضاء المجلس على ان يكون حاكم بغداد العسكرى رئيسا، و معاونه نائبا.

عارض سكان بغداد و الكاظمية هذا التعيين الذى ساءهم، و قطع فيهم كل أمل بوفاء السلطة البريطانية بعهودها لتأليف حكومة وطنية، الأمر الذى أدى بتصلب الوطنيين الشديد. و عندما ضاقت السلطة المحتلة ذرعا ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۱

استعانت بسياسة القوة و الشدة، فأمرت بإلقاء القبض على أربعة من مندوبى بغداد و الكاظمية .. و فى فجر يوم ۲۷ ذى القعدة ۱۳۳۸ ۱۳ آب ۱۹۲۰ هاجمت الشرطة دور المذكورين .. تمكن السويدى أن يهرب الى الكاظمية، حيث اعتصم هناك فى دار المرحوم السيد حسن الصدر .. .

[حول حركات فى بغداد]

ان حركات بغداد كانت تسير وراء قيادة فراتية، و ان اول حركة من هذه الحركات قد ولدت فى الكاظمية من قبل آية اللّه السيد ابى القاسم الكاشانى لقد عمل الكاشانى فى مدينة الكاظمية من وقت بعيد، قبل ان تصبغ بغداد بلون الثورة، ضد السلطة البريطانية المحتلة. فقد كان يطبع المنشورات فى الكاظمية، و توزع سريّا بتوقيع «الجمعية الاسلامية العربية» فأقضّ مضجع السلطة العسكرية المحتلة. فبثت العيون و الجواسيس لمعرفة اعضاء الجمعية، فعاد كل هؤلاء بخفى حنين، لا- يعرفون عن الجمعية الّا التواقيع التى كانت تحملها المنشورات، و هى؛ الرئيس:

السيد ابو القاسم الكاشانى. السكرتير: الشيخ جواد الزنجانى .

* قر رأى (رؤساء المواكب الحسينية، و هم عادة يكونون رؤساء المحلات و متنفذى الكلمة) ان يرجو (آية اللّه الشيخ مهدى الخالصى) ليعود إلى الكاظمية (من كربلاء) فيقود حركة الثورة فى بغداد فأرسلوا إليه الكتاب التالى:

«۲ صفر ۱۳۳۸

شيخنا و مولانا، حضرة حجة الاسلام الشيخ مهدى الخالصى دامت بركاته:

بعد اهداء التحيات الفائقة، و تقديم الاحترامات اللائقة، و السؤال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۲

عن تلك الذات الشريفة. نصدع حضرتكم بأن طال الفراق، و اشتعل لهيب الأشواق. و غير خفى على سعادتكم ان تمام أنسنا إليكم، و دفع الاحزان و الاشجان بزيارتكم.

و الناس- ايضا- مشتاقون إلى قدوم حضرتكم خصوصا رؤساء الأنصار ؛ ليكمل الشعار المنوط بوجودكم الشريف، فالمأمول من الطافكم القدوم إلى الكاظمية، لتأييد هذه الهيئة المحترمة، الباذلة أنفسهم لاقامة شعائر الدين.

و من المعلوم من سماحتكم و اخلاقكم الحميدة، الاجابة. و السلام عليكم و على أعتاب حضرة آية اللّه روحى فداه و رحمة اللّه و بركاته».

الفقير إلى اللّه- السيد ابو القاسم الكاشانى

خادم زوار الحسين، على الحاج محمد.

خادم زوار الحسين، ياس.

خادم زوار الحسين، السيد جابر.

خادم زوار الحسين، عبد الباقى.

خادم زوار الحسين، أمين كنعان.

خادم زوار الحسين، الحاج مجيد گصيّد .

(كتب محمد جعفر ابو التمن إلى ميرزا محمد تقى الشيرازى، فى ۷ رمضان سنة ۱۳۳۸) و قد تفضل .. الشيرازى .. فأجاب عن هذه الرسالة ..:

«.. بعد السلام عليكم: لا يخفاك؛ وصلنا كتابك المشتمل على بيان الحركة الاسلامية، فى بغداد ... فسرنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية، و اندفاع علمائها، و وجوهها، و أعيانها؛ إلى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة، و مقاصدها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۳

المقدسة ... و اننا نوصيكم؛ ان تراعوا فى مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف، و الشرع الشريف، فتظهروا أنفسكم دائما بمظهر الأمة المتينة الجديرة بالاستقلال التام المنزه عن الوصاية الذميمة. و أن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيين، الداخلين فى ذمة الاسلام، و ان تستمروا على رعاية الأجانب الغرباء، و تصونوا نفوسهم، و أموالهم، و اعراضهم؛ محترمين كرامة شعائرهم الدينية؛ كما أوصانا بذلك نبينا الأكرم- صلى اللّه عليه و آله- و السلام عليكم، و على العلماء، و الأشراف، و الأعيان ..»

و عند ما وصل هذا الكتاب إلى ابى التمن، اتصل مع زعماء الكاظمية، و اخبرهم أن يدعوا الناس إلى اجتماع فى الصحن الكاظمى الشريف ...

و فى اليوم المحدد، تواردت من بغداد عشرات الالوف الى الكاظمية؛ يتقدمهم رجال الدين و الوجوه. بعد ان اغلقت الحوانيت، و خانات التجارة. و كذلك الكاظميون اجتمعوا فى الصحن عن بكرة أبيهم. فضاق الصحن الشريف بالمجتمعين الكاظميين و البغداديين؛ على سعة ساحاته ..

كما امتلأ الطابق الثانى «السور» فقرأ السيد باقر السيد أحمد .. الرسالة الكريمة بصوته الجمهورى اكثر من مرة، تنقلا من ساحة إلى اخرى ...

و كان المجتمعون يقاطعون الكتاب بالتكبير و التهليل .. و فى اليوم الثانى ذهب- من بغداد الى الكاظمية- رؤساء الطوائف المسيحية و اليهودية، و على رأسهم البطاركة، و القسس، و الرهبان، و الحاخاميون؛ حيث قابلوا علماء الكاظمية، و شكروهم .. كما انهم اعلنوا انضمامهم إلى الثورة ...

و فى اليوم التالى، أرسل علماء الكاظمية السيد محمد الصدر إلى بغداد لإعادة الزيارة للبطاركة و الحاخاميين، و اخبارهم بأن علماء الكاظمية قد كتبوا إلى .. الشيرازى .. ما عرضوه أمس .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۴

عند ما وصلت انباء تهيج الرأى العام فى النجف الأشرف، و الفرات الأوسط- الى الكاظمية- و كانت يومذاك عاصمة الشعور الوطنى، و توجيه الرأى العام فى منطقة بغداد؛ هاجت الجماهير و ماجت. و اعرضوا عن الاستفتاء سائرين وراء علماء الكاظمية. فلم ير علماء الكاظمية بدا من الإلتجاء إلى وطن الثورة .. و هذه رسالة من العلامة الشيخ محمد الخالصى الى ميرزا محمد تقى الشيرازى؛ تعبر عن هذه الاحاسيس و العواطف ...

«... ثم لا- يخفى على حضرتكم؛ وقوع الهرج و المرج فى بلادنا، من طرف مسألة الانتخاب. حتى ان جملة من اهالى بلادنا كتبوا الاعلانات و وضعوها فى الاسواق و الطرقات. و كان حاصلها؛ انا لا نريد هذه الحكومة، و نريد رئيسا علينا من عنصرنا؛ رجلا عربيا ...

فالرجاء ... أن تبينوا تكليفنا. و بماذا نتكلم، و ماذا نفعل.

و المرجو ان يكون بكتاب موجه إلى عموم المسلمين .. ».

العلامة الشيخ محمد الخالصى

* (اجتمع الزعماء مع عبد الواحد الحاج سكر. و بعد المداولة، قرروا تنفيذ عدة قضايا ..) و أرسلوا .. إلى مندوبى الكاظمية و بغداد: .. حيث انكم نواب الأمة، و ممثلوها، و ان سياستكم تقضى بالمواظبة على العمل السلمى، و المطالبة الأدبية البحتة؛ فقد رأينا أن نخبركم بأن صبرنا قد عيل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۵

و ها إننا مستعدون للقيام بوجه السلطة .. .

*** كان السيد عبد المهدى (المنتفكى) قد ذهب إلى بغداد، و اجتمع- فى الكاظمية- مع آية اللّه الشيخ مهدى الخالصى، و جماعة آخرين من رجال الكاظمية و بغداد. فوجدهم على جانب عظيم من التهيؤ لطلب الاستقلال.

و كان ذلك فى عام ۱۹۲. و لما كان السيد عبد المهدى ممن ينشدون هذه الغاية .. فقد زاد ايمانه بوجوب الجهاد .. فاتصل مع رسل النجف الأشرف، و زعماء الثورة فى الشامية و أبى صخير.

ثم أشار عليه الامام الخالصى و أصحاب السيد ..

ببغداد .. أن يعود إلى لواء المنتفك ليفاتح العشائر بوجوب الثورة.

ترك السيد عبد المهدى الكاظمية؛ قاصدا الناصرية يوم ۲۳ رمضان .

السيد عبد المهدى المنتفكى

* غادر الشيخ رحوم (الظالمى) النجف .. فجمع الرؤساء و الشيوخ ..

ثم سلمهم نسخة من فتوى ... الشيرازى. و بعد ذلك سلم إلى المرحومين شعلان (ابو الحون) و (غثيث الحرچان) كتاب آية اللّه الشيرازى: «... أما بعد؛ فإن اخوانكم المسلمين فى بغداد، و الكاظمية، و النجف، و كربلاء، و غيرها من أنحاء العراق، قد اتفقوا- فيما بينهم- على الاحتجاج، بمظاهرات سلمية ...» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۶

و لم يقف الأمر عند الطبقة الروحانية و العلمية فى النجف الأشرف، و كربلاء، و الكاظمية على الأئمة المجتهدين فحسب، بل ان العلماء و الفقهاء ..

قد عملوا الشيء الكثير .. كما ان المنابر الحسينية قد قامت بواجبها أحسن قيام .. و الشعر- و هو لغة العاطفة- و قد قام بواجباته فى الثورة أحسن قيام ..

كما ... كانت لاقلام الأدباء حصة فى هياج الرأى العام، و اثارة الشعور ..

و من هؤلاء .. السيد محمد عبد الحسين .. و سلمان الصفوانى .. الذى لازم آية اللّه الخالصى- رحمة اللّه عليه بالكاظمية .

*** عندما انتهت الثورة ... و تشكلت الوزارة النقيبية، تحت ظل الانتداب ..

فى الوقت الذى اتفق فيه العراقيون- و على رأسهم الأئمة المجتهدون، و بقية رجال الدين، و زعماء العشائر- على انتخاب فيصل بن الحسين ملكا.

و ارسلوا الشيخ محمد رضا الشبيبى- فى أثناء الثورة- إلى مكة المكرمة؛ لمقابلة الملك حسين، و تقديم المضابط إلى جلالته؛ ملتمسين إرسال ولده فيصل إلى العراق.

و بعد ذلك اجتمع رجال الدين، و زعماء العشائر فى الكاظمية، بدار آية اللّه الشيخ مهدى الخالصى- قدس اللّه سره- و بعد أن

تداولوا بالامر مليا، برعاية الخالصى، و بحثوا نوايا الانكليز للطعن بالأغراض الوطنية، و التنكر لمبادىء الثورة العراقية. فقر رأيهم أن يبرقوا إلى الملك حسين طالبين فى برقياتهم إرسال نجله الأمير فيصل؛ ليكون ملكا على العراق؛ مقيدا بمجلس نيابى.

وصلت الأخبار إلى الدوائر المسؤولة، فأوعزت إلى دوائر البرق بعدم استلام هذه البرقيات ... و أحس الزعماء بوجود لعبة بريطانية جديدة ..

فاجتمعوا مرة اخرى فى دار الامام الخالصى- رضوان اللّه عليه- و بعد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۷

أن درسوا الموضوع قرروا رفع احتجاج إلى المندوب السامى. غير ان الخالصى.

أوقفهم و أخذ الأمر على عهدته، و رأى ان يكتب إلى نورى السعيد ..

فكتب إليه .. (فى ۱۰ شعبان ۱۳۳۹) .. و عندما سلم رسول الخالصى الكتاب .. تلقى .. «... انه لا يوجد ادنى مانع ..» و عند وصول الرسالة أمر الزعماء و الرؤساء بإرسال برقياتهم، فأرسلت المئات منها، فالألوف .. .

*** ان الذين كانوا عيون الانكليز و جواسيسهم، و الساخطين على الثورة و الثوار؛ هم الذين يحكمون، و ينعمون بنتائج الثورة .. فتذمر الاحرار من هذا الحال .. و قد اجتمع الزعماء و الاحرار عند العلماء الاعلام؛ و ذلك فى دار .. الشيخ مهدى الخالصى بالكاظمية .. و لم يسمع الانكليز بذلك الا و ضاقوا ذرعا، فألقوا القبض على الامام الشيخ مهدى الخالصى، و بعض العلماء من أعوانه، و الزعماء، و الأحرار، و نفوهم إلى خارج العراق .. ،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۸

الكاظمية فى التواريخ البغدادية

تاريخ مساجد بغداد و آثارها

جامع الكاظمية

.. إن هذا الجامع؛ رحب الفناء، مشيد الأرجاء، رصين البناء. قد زخرفه الشيعة أتم الزخرفة، و زينوه بأبدع النقوش.

و فيه قبر الامام موسى الكاظم، و الإمام محمد الجواد. و عليهما قبة عظيمة، غشى سطحها بالذهب. و ترى الشيعة يطوفون حولهما طواف الحجيج بالكعبة المعظمة. و لهم مواسم للزيارة. يجتمع منهم هنالك الالوف المؤلفة. و يحضرون لها من بلاد شاسعة. و كانت هذه المقبرة تسمى مقابر قريش. فلما توفى موسى الكاظم- رحمه اللّه- دفن خارج القبة؛ قبة جعفر بن أبى جعفر المنصور. و ذلك لخمس بقين من رجب سنة ۱۸۳ من الهجرة.

ثم وسع المحل بموت الأمين محمد بن هرون الرشيد، و أمه زبيدة بنت جعفر. و بنى على قبرى موسى و محمد مشهد؛ علقت فيه القناديل، و أنواع الآلات ..

و لما استولى الشاه اسماعيل الصفوى على العراق، سنة ۹۱۴ ه؛ نقض

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۵۹

المشهد و القبة. و أعاد بناءها على وضع بديع. و غشيت الجدران بالذهب الخالص داخلا و خارجا. و علقت النفائس و التحف، و لما تم ذلك حسبما أمر؛ كتب على جدرانها ما نصه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم. أمر بانشاء هذه العمارة الشريفة سلطان سلاطين العالم، ظل اللّه على جميع بنى آدم، ناصر دين جده الأحمدى، رافع أعلام الطريق المحمدى، ابو المظفر الشاه اسماعيل بن الشاه حيدر بن جنيد

الصفوى الموسوى- خلد اللّه تعالى ألوية الدين المبين بملكه و سلطانه، و أيده لهدم قواعد اهل الضلال بحجته و برهانه- و حرر ذلك، فى سادس شهر ربيع الثانى سنة ست و عشرين و تسعمائة الهلالية».

و يقال: ان كثيرا من المبانى، التى أمر بانشائها و عمارتها لم تكمل. و انه مات سنة ثلاثين و تسعمائة.

فلما استرد العراق السلطان العادل الغازى سليم خان العثمانى، و جاء بنفسه الى بغداد و ذلك سنة ۹۴۱ ه أمر حينئذ باكمال تلك العمارة. و أنشأ حولها جامعا عظيما تقام فيه الجمع و الجماعات. و هو- إلى اليوم- على رصانته و وضعه.

و بنى منارة فى الركن الذى بين الشرق و الشمال. و هى أول منارة شيدت هناك. و تحتها- عند باب الدرج الأسفل، على ارتفاع قامة عن الأرض- صخرة منقوش فيها بحروف بارزة أبيات باللغة التركية .

و فى صحن جامع الكاظمية، حجرة صغيرة. فيها قبر ابراهيم، و قبر أخيه جعفر؛ ابنى موسى الكاظم. و قد عمرها سليم باشا الفريق. و شاد القبة التى عليها. و ذكر ذلك عبد الباقى الفاروقى بأبيات نذكر منها شطر التاريخ، و هو قوله: «شاد سليم مرقد الفرقدين» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۰

و فى سنة ثلاثمائة و الف ؛ استأذن من الحكومة العثمانية «فرهاد ميرزا»، أحد اكابر الفرس؛ أن يجدد سور الجامع، المشهد. و ان ينشىء بعض العمارات. فأذنت له، فبنى السور كله بالحجر الكاشانى الملون، و فرش الساحة بالمرمر، و عمق الأسراب؛ التى هى مدفن أموات الشيعة. و كتب على السور سورة العاديات، و القدر، و الضحى، و الحاقة، و بعض الأخبار، نحو ما يعزى إلى النبى- صلى اللّه عليه و سلم، انه قال: «مثل أهل بيتى كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق» .

و كتب- من جهة- تاريخ العمارة، و هذا نصه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم. وقع الفراغ من هذا الصحن؛ بأمر من قصد بعمله وجه المنان، و بلوغ غرفات الجنان؛ الجناب المستطاب الأشرف الأمجد؛ معتمد الدولة فرهاد ميرزا- أدامه اللّه تعالى، و أعز إجلاله و إقباله، بجاه محمد و آله الطاهرين- سنة ثمان و تسعين بعد المائة و الألف من الهجرة النبوية المقدسة على صاحبها آلاف التحية و الثناء».

و قد اتصل بهذا الجامع و الصحن جامع الامام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم، صاحب أبى حنيفة، و قبره عن شمال مصلاه، و عليه قبة كبيرة.

و الجامع تقام فيه الجمع، و الأعياد، و الصلوات، و هو رصين البناء، قويم الأرجاء .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۱

بغداد مدينة السلام

أشهر المساجد القديمة (فى الجانب الغربى) مسجد الكاظمين. و هو المسجد المشتمل على ضريح الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق، و حفيده.

محمد الجواد- عليهم الرضوان- و هو مسجد واسع الأكناف، واقع فى وسط بلدة الكاظمين، التى تقابل بلدة الأعظمية. و يربط بينهما جسر عائم على دجلة. و بينها و بين الجانب الغربى من بغداد- اليوم- نحو ثلاثة أميال.

و لا يعلم بالضبط التاريخ الذى أقيم فيه هذا المسجد؛ غير ان المؤرخين يذكرون أن الخليفة الطائع (۳۶۳- ۳۸۱) صلى الجمعة إماما، فى هذا المسجد أكثر من مرة.

و قد ذكر ابن جبير هذا المسجد، فى جملة المشاهد التى زارها. و قد ذكر المؤرخون أن النار قد التهمت هذا المسجد سنة ۶۲۲- فى خلافة الظاهر باللّه- فأسرع الخليفة إلى إعادة بنائه. و لكن المنية عاجلته، فأتمه ابنه المستنصر و عند حصار المغول لبغداد، سنة ۶۵۶؛ أصيب هذا المسجد بتدمير كبير. و لكن هولاكو أمر- بعد ذلك- بإصلاح ما دمّر. و قد أصيب بالغرق عدة مرات. و لكنه استمر ثابتا.

و يقوم- اليوم- على هذين الضريحين مسجد؛ واسع الأكناف؛ رفعت قبابه فى السماء، و زينت بضروب من الزينة. و أحيطت بأربع مآذن شوامخ. و قد غشى كل ذلك بصفائح من النحاس، مطلية بالذهب؛ تظهر للناظر على مسافة أميال من بغداد؛ يكاد لمعانها يأخذ الأبصار.

و زينت سائر جدران المسجد بالقاشانى الجميل. أما داخل المسجد، فيقصر الوصف عما فيه من ضروب الزينة، و صنوف الفن .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۲

تاريخ الامامين الكاظمين- عليهما السلام و روضتهما الشريفة

اشارة

الظاهر أن قبور (جعفر بن ابى جعفر المنصور .. و محمد الأمين بن هرون الرشيد .. و الست زبيدة بنت جعفر .. زوجة هرون الرشيد) .. و غيرهم، من الهاشميين و القرشيين، هى فى قبلة الامام موسى بن جعفر- عليه السلام- ..

و تسمية الشونيزى بمقابر قريش كانت لهذه المناسبة، أى مناسبة دفن الهاشميين و غيرهم، من قريش، فيها .

* أما البقعة الخاصة بالامامين- عليهما السلام- فقد نقل عن كتاب (الدر النظيم)؛ للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم العاملى؛ تلميذ المحقق الحلى ..

«ان الامام موسى بن جعفر- عليه السلام- ابتاع البقعة التى دفن فيها، لنفسه، قبل وفاته» ... و لما توفى الامام محمد الجواد- عليه السلام- كان مدفنه عند جده الامام موسى بن جعفر- عليه السلام- و فى مقبرته الخاصة، خلف ظهره.

و بنيت على قبريهما بنية، و سميت البقعة ب (الكاظمين) من باب التغليب.

و كان الزائرون من الشيعة يزورون الامامين- عليهما السلام- من مسجد كان هناك؛ يعرف بمسجد باب التبن، أو من وراء حجاب آخر؛ خوفا من ذوى الأغراض و الأمراض.

و كانت قطيعة للسيدة زبيدة بنت جعفر؛ زوجة الرشيد، قريبة من هذه المقبرة؛ تسكنها جماعة من الشيعة. فاتخذ قوم منهم السكنى حول بنية الامامين، يحترفون غسل الأموات، و حفر القبور، و غير ذلك من المهمات.

و جاورهم غيرهم من الشيعة لتأمين راحة زوار الامامين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۳

و فى قليل من الزمن، أصبحت مقابر قريش، و حواليها، شبه قرية من قرى بغداد. و وضع- على القبرين الشريفين- ضريحان، بعد قلع البنية و تجديدها. و كان الضريحان منفصلين عن بعضهما.

و لما كان زمن الديالمة، و ارتفع الخوف و الحذر عن الزائرين، و كثر الازدحام، من الشيعة؛ لزيارة الامامين عليهما السلام- كثرت البيوت حول بقعتهما المباركة.

و فى سنة ۳۳۶، أمر معز الدولة؛ السلطان ابو الحسين، أحمد بن بويه، بقلع العمارة المبنية على القبرين، و رفع الضريحين المذكورين، و بنى عمارة جليلة فى مكانها. و وضع على القبرين الشريفين ضريحا خشبيا من الساج، جميل الشكل، حسن الطراز. و تعلو العمارة قبتان بديعتان؛ إحداهما؛ لمولانا الكاظم- عليه السلام- و الثانية لمولانا الجواد. و امام العمارة القائمة صحن واسع، رفيع الجدران، محكم البنيان.

و زين داخل العمارة بالتزيينات، و علق فيها المعلقات، و الأضوية، و غير ذلك؛ مما يزيد فى حسنها، و روعتها.

و أنزل ثلاثة من الجنود الديالمة، و غيرهم، مقابل المشهد المبارك؛ للخدمة، و للمحافظة أولا، و لتأمين الزائرين ثانيا.

فكان الناس يقصدون الزيارة أفواجا أفواجا، و هم آمنون على أنفسهم و أموالهم. و كثرت المجاورة، حول المشهد الشريف. و صار الإمامان- عليهما السلام- ملجأ للخائفين، و كعبة للطائفين.

و كان معز الدولة- مع وزرائه، و أعيان دولته- يزور الامامين- عليهما السلام- فى كل خميس. و كان يبيت- مع هؤلاء- ليلة الجمعة، فى بيت فخم؛ كان اتخذه حول المشهد، ثم يرتحل نهار الجمعة- بعد تجديد الزيارة- إلى محل الحكم.

و فى سنة ۳۵۲، أمر بإقامة العزاء، لسيد الشهداء الحسين بن على- عليهما السلام- فى شهر محرم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۴

و أمر الناس ببغداد أن يغلقوا دكاكينهم- فى اليوم العاشر منه- و يبطلوا الأسواق، و البيع و الشراء. و أن يظهروا النياحة. و يلبسوا قبابا- يحملونها- بالمسوح. و أن يخرج الرجال و النساء لاطمى الصدور و الوجوه.

و كانوا- بهذه الحالة- يأتون مشهد الإمامين- عليهما السلام- يعزونهما، بالحسين- عليه السلام-.

و بقيت هذه السنّة فى العراق مدة الحكم البويهى، و العزاء الحسينى؛ الذى يقام اليوم، من آثار تلك السنّة الكريمة .. .

* و فى سنة ۳۶۹، بنى (عضد الدولة) سورا حول أبنية المشهد الكاظمى.

و زاد فى تعمير داخل المشهد و خارجه. و أضاف إلى التزيينات، و الأضوية، و غيرها؛ أضعافا مضاعفة.

و فتح المارستان العضدى؛ فى غربى بغداد؛ بين الكرخ و الكاظمية؛ سنة ۳۷۱، و نقل إليه جميع ما يحتاجه من الأدوية و الآلات و غيرها. و ذلك؛ تسهيلا للكرخيين، و الزائرين .

و فى سنة ۳۷۷، أوصل الماء إلى الكاظمية- مشهد الامامين؛ موسى و الجواد عليهما السلام- أبو طاهر، سعيد الحاجب، مولى شرف الدولة بن عضد الدولة؛ بحفره نهرا كبيرا، ساقه من دجيل، إلى داخل صحن المشهد. و أصبح مجاورو المشهد و الزائرون غير محتاجين إلى نقل الماء من بغداد، و لا إلى حفر الآبار. و كثرت الهجرة إلى المشهد المقدس، من بغداد، و نواحيها، و زادت البيوت هناك .

* و فى سنة ۴۴۱؛ منعت الشيعة- فى الكرخ، و مشهد الكاظمين من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۵

النوح، و العزاء على الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، و عن قول: «حىّ على خير العمل» من الأذان. و ذلك فى ايام وزارة رئيس الرؤساء، أبى القاسم بن مسلمة؛ الذى كان شديد التعصب على الشيعة.

و استوزر للخليفة القائم بأمر اللّه سنة ۴۳۷ ه.

و قامت- فى أيامه- فتن عديدة بين الشيعة و السنة. و من جملتها الفتنة القائمة بعد هذا المنع (سنة ۴۴۳)، التى قتل فيها خلق كثير، من الطرفين، و تلفت أموال كثيرة .

* و فى سنة ۴۴۵، عادت الفتنة، و حصل قتال شديد بين الفريقين، و بقى الأذان على حاله، فى الكرخ و مشهد الكاظمين .

* و منذ وقوع الحريق، و التهديم، و الخراب؛ فى المشهد المقدس؛ أخذ ابو الحارث ارسلان بن عبد اللّه؛ المعروف بالبساسيرى- القائد العظيم للجيش التركى- فى تعميره؛ بين آونة و أخرى. و استعان بابى نصر فيروز ابن ابى كليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه؛ الملقب ب (الملك الرحيم)؛ فنصبت- على القبر الشريفين- صندوقان من الساج، أفخم من الصندوقين الأولين و عمر الصحن الشريف، و المئذنتان. و اعيدت الزينة للقبة الشريفة، و داخل المشهد. إلى غير ذلك، من الخدمات المشكورة.

و ذلك فى سنة ۴۴۴. و قيل إن إتمام هذا التعمير كان سنة ۴۴۵ .

* و فى سنة ۴۹۰، قام مجد الملك، أبو الفضل، الأسعد بن موسى القمى؛ أحد وزراء بركياروق بن ملكشاه السلجوقى. و عمر المشهد الكاظمى الشريف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۶

- على مشرفيه الصلاة و السلام- و بنى الروضة المقدسة، ببناء محكم الاساس، و زين الجدران بالقاشانى، و وضع صندوقين من الساج، على القبرين الشريفين.

و عمر مسجدا شمال الروضة، و مئذنتين رفيعتين- حول الروضة المقدسة- و بيتا وسيعا كثير الغرف؛ لراحة زوار الإمامين- عليهما السلام-.

و بقى هذا التعمير- الذى قام به مجد الملك، لم يمد احد إليه يدا بسوء.

و بواسطته كثرت البيوت و العمارات حول المشهد المقدس، إلى سنة ۵۱۷. وقع حرب بين الخليفة المسترشد باللّه، و بين دبيس بن صدقة.

و كان دبيس- قبل نشوب الحرب- أودع بعض نسائه فى مشهد الكاظمين- عليهما السلام- .. .

[طغيان دجلة فى سنة ۵۶۹]

و فى سنة ۵۶۹، طغى شط دجلة طغيانا عظيما. و زاد الماء زيادة لم يسبق بمثلها، و نبع الماء فى البلاليع.

و خربت بيوت كثيرة ببغداد. و دخل الماء إلى البيمارستان الذى- كان بناه عضد الدولة- بين الكرخ و الكاظمية- و دخلت السفن من الشبابيك.

لأن الماء قلعها من أساسها.

و سرى الماء إلى الكاظمية، حتى دخل الصحن الشريف، و منه الى الروضة المقدسة. و هدم بعض الأبنية، ثم نقص الماء، و زال الخطر .

* و فى سنة ۵۷۵، قام بالخلافة بعد (المستضىء) ولده الناصر لدين اللّه. و كان من الموالين للأئمة المعصومين ..

و أول ما بدأ بالمشهد الكاظمى الأنور، و تدارك ما أتلفته يد الغير، من تعمير، و زينة للصندوق الشريف، و الرواق، و المآذن. و وسع الصحن.

و زاد فى الحجرات. و كل ذلك؛ بمراقبة وزيره السعيد، مؤيد الدين،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۷

محمد بن محمد؛ القمى- رحمه اللّه-. و جعل المشهد المبارك؟ أمنا لمن لاذ به. فكان الناس يلتجئون إليه فى حاجاتهم، و مهماتهم و جرائمهم؛ فيقضى الناصر لهم حوائجهم، و يعفو عن جرائمهم .

* و فى سنة ۶۰۴، فى شهر رمضان؛ أمر الناصر ببناء دور؛ فى المحال ببغداد- و من جملتها؛ الكاظمية- ليفطر فيها الفقراء، و سميت «دور الضيافة» يطبخ فيها اللحم الضأن و الخبز الجيد.

و جعل فى كل دار؛ من يوثق بأمانته؛ يعطى كل انسان قدحا مملوءا من الطبيخ؛ و اللحم، و مقدارا من الخبز. فكان كل ليلة يفطر- فى هذه الدور- خلق من الناس، لا يحصى عددهم.

و فى أيامه؛ بنى سور حول بلدة الكاظمية؛ لأن سور الصحن لم يكن كافيا لرد الأيدى الفاسدة عن الروضة المنورة. و أحكم ليكون سدا لطغيان الماء .

* و فی سنة ۶۰۸؛ اتخذت حجرات الصحن الشریف الکاظمی مدرسة للعلوم الدینیة و العربیة؛ بأمر الخلیفة الناصر. و من کتب السنة؛ أمر بقراءة مسند الامام أحمد بن حنبل- رضی اللّه عنه- علی صفی الدین؛ محمد بن معد الموسوی الفقیه الإمامی.

و وقف جماعة من الفقهاء و العلماء کتبا کثیرة علی هذه المدرسة، و أجری الخلیفة أرزاقا لطلابها.

و من آثار الناصر لدین اللّه؛ أنه بنی دارا للأیتام، تحاذی الصحن الشریف، تصلها الأرزاق من ناحیته الخاصة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۸

و فی سنة ۶۱۴، زادت دجلة زیادة عظیمة .. و وصل الماء إلی المشهد الکاظمی، و عم الغریق الدور و البیوت، و تلاشی السور الجدید، و سور الصحن، و داخل الروضة، و تهدمت الحیطان، و خربت الجدران. و بعد أن أغار الماء، جدد الخلیفة الناصر البناء .

و کانت وفاة الناصر .. آخر لیلة من شهر رمضان سنة ۶۲۲. و قام بالأمر ولده الظاهر .. و فی أیامه، وقع حریق عظیم فی مشهد الکاظمین- علیهما السلام- فاحترق الأثاث، و الفرش، و المصاحف، و الکتب.

و سرت النار إلی الصندوق، و الضریح، و القبة الشریفة. فأمر الخلیفة وزیره مؤید الدین القمی؛ بتعمیر المشهد المقدس. و فی أثناء التعمیر مات الخلیفة.

و ذلک سنة ۶۲۳.

و قام- بعده- ولده المستنصر .. فأکمل التعمیر بأروع مما کان. و الصندوق الساج المستنصری باق إلی یومنا هذا، فی المتحف العراقی. لأن الشاه اسماعیل الصفوی- بعد أن جاء بصندوقی الخاتم المرصعین بالعاج، و نصبهما علی قبری الإمامین (علیهما السلام)- أرسل هذا الصندوق إلی المدائن، و نصب علی قبر سلمان الفارسی؛ صاحب رسول اللّه- صلی اللّه علیه و آله و سلم- و عند تأسیس دار الآثار العراقیة، نقل من المدائن إلیها.

و علی هذا الصندوق؛ کتابات لطیفة. و فیه من حسن الفن و دقائقه مالا یوصف؛ من تذهیب و تحسین. و فی کتائبه اسم المستنصر باللّه، و تاریخه سنة ۶۲۴.

و للمستنصر خدمات أخری للروضة الشریفة الکاظمیة؛ من قنادیل ذهب، و فضة، و شمعدانات، و معلقات، و ستائر، و غیرها .

* لما فتح هولاکو خان بغداد، أحرق معظم محلات البلد من البیوت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۶۹

و الأسواق. و وصلت النار إلی مشهد الکاظمین- علیهما السلام- و عبثت فیه.

و لما ولی علاء الدین عطا ملک الجوینی العراق، سنة ۶۵۷، من قبل السلطان هولاکو خان؛ قام بترمیم المشهد الشریف، و زین الجدران من داخل الروضة و خارجها، و الرواق، و الصحن؛ بالقشانی النفیس، و زاد فی الزینة و المعلقات و غیرها .

* و فی سنة ۷۶۵، حصل طغیان عظیم بدجلة. و عم الغرق بغداد. و هدمت الدور، و الأسواق. و عبث الماء فی مشهد الکاظمین. و حصلت من ذلک أضرار کثیرة، بقیت علی حالها. حتی جاء السلطان اویس بن الحسن الجلایری سنة ۷۶۹؛ فقام فی تعمیر ما کان یحتاج إلی التعمیر، و ترمیم ما کان یحتاج إلی الترمیم .

و عمّر الرواق و الصحن. و بنی هناک رباطا؛ لاستراحة الزائرین. و وضع صندوقین من الخاتم علی المرقدین الأنورین، علیهما النقوش الجمیلة، و الکتائب الجلیلة، من الآیات القرآنیة و غیرها.

و کذلک؛ زین الروضة الشریفة بالقاشانی البدیع. و بنی قبتین و منارتین رفیعتین. و بذل الأموال الکثیرة لخدام الروضة، و لفقراء الساکنین فی موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۰

المشهد. و بنی لهم بعض البیوت، و أصلح فی المشهد ما یحتاج إلی الإصلاح من الدور .

* و فی سنة ۷۷۶، زادت دجلة زیادة عبثت ببغداد عبثا لم یترک فی دور محلاتها، و دکاکین أسواقها إلا القلیل.

و هلك تحت الانهدام خلق كثير، لا يحصى عددهم، و غرق المشهد الشريف. و انهدمت بعض بنايته، و تشوق ما بقى منها. و خربت دور كثيرة من المجاورين. فقام بتعمير ما انهدم. و اصلاح ما بقى؛ وجيه الدين اسماعيل بن الأمير زكريا الوزير، الذى حكم العراق، من قبل السلطان اويس- يومئذ- و خدم الروضة المقدسة، و سائر المشهد الشريف؛ بخدمات مشكورة .

* و فى سنة ۹۲۶؛ قام فى تجديد عمارة المشهد الشريف الشاه اسماعيل الصفوى، و قلع جميع البناء من أساسه.

و بنى الروضة و الرواق، و الصحن الأقدس؛ ببناء مشيد، جاد فى إحكامه الأساسى و فى تزويقه.

و بنى القبتين الشريفتين بطرز جميل، و زينهما بالقاشانى الملون. و عوّض المنارتين بأربع منائر. و زين الجدران- داخلها و خارجها- بالقاشانى الملون.

و بنى الجامع المعروف- اليوم- بالجامع الصفوى، فى شمال الروضة المطهرة. و وسع الصحن، و بنى فيه حجرات لأهل العلم و الزائرين. و فضض أبواب الروضة بصفائح من الفضة الخالصة.

و نصب على القبرين الشريفين صندوقين؛ من النوع المعروف بالخاتم،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۱

و علق على سقف الروضة القناديل و المعلقات و فرش الروضة و رواقها بالفرش الثمين.

و كان إكمال هذه الخدمات، سنة ۹۳۵؛ على يد أخيه السلطان محمد خدابنده- الذى كان يحكم العراق يومئذ- و هذا التاريخ، كتب فى الكتيبة التى داخل الروضة المنورة.

و كان إنعام الشاه اسماعيل الصفوى على السدنة، و المعتكفين، و الخدمة، و المؤذنين كثيرا؛ يتجدد عليهم مدة أيامه .

و فى سنة ۹۴۱، استرد العراق- من ايدى الفرس- السلطان سليمان العثمانى (القانونى) أمر ببناء المنبر الموجود اليوم فى الجامع الصفوى ، .

*** و فى سنة ۹۷۸، ورد ولده السلطان سليم الثانى بغداد. و بعد زيارته الكاظمية، أكمل بناء المنارة الواقعة ما بين المشرق و الشمال .

* و فى سنة ۱۰۳۲، زار الشاه عباس الصفوى الكبير العتبات العالية.

و هى المرة الثانية لزيارته. أمر بأن يصنع للكاظمين- عليهما السلام- ضريح من الفولاذ؛ لحفظ صندوقى الخاتم ... فصنع، و وضع على الصندوقين الكريمين.

و علق بعض النفائس و المعلقات فى الروضة، و زين الرواق، و الروضة بشىء من الزينة فوق ما كان لها .

* و فى سنة ۱۰۴۲، زادت دجلة زيادة هائلة، و عبث الماء ببغداد، و الكاظمية. و حصلت أضرار كثيرة. فأمر الشاه صفى الصفوى؛ بترميم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۲

الروضة، و الرواق، و الصحن، و ارجاع الزينة لها .

* و فى سنة ۱۰۴۵، أمر الشاه صفى المزبور، بإحكام المنائر- التى فى المشهد الكريم- و أحدث أربع منائر صغيرة، فى زوايا سطح الروضة المقدسة .

[محاصرة بغداد فى سنة ۱۰۴۷]

و فى سنة ۱۰۴۷، دخل السلطان مراد الرابع بن السلطان أحمد الأول بغداد- بعد أن حاصرها أربعين يوما- فنهب الجنود و العساكر البلدة.

و دخلوا المحلات، و قتلوا من وجدوه أمامهم من الناس. و ازدحموا على مشهد الكاظمين- عليهما السلام- و نهبوا قناديل الذهب و الفضة، و جميع ما كان فى الروضة المقدسة من النفائس و الستائر و غيرها .

* و فى سنة ۱۱۱۱ أو سنة ۱۱۱۲، جدّد الوزير حسن باشا سقف الروضة شريفة، و عمل فيها بعض الترميمات .

* و فى سنة ۱۱۱۵؛ فى أيام الشاه سلطان حسين الصفوى ... فى جمادى الثانية من هذه السنة، حج بيت اللّه الحرام محمود آقا التاجر- و معه الشباك لحرم الكاظمين- عليهما السلام-. و كان معه من أهل حرم السلطان و أعيان الدولة و غيرهم زهاء عشرة آلاف. الحجاج منهم ثلاثة آلاف ... .

و فى سنة ۱۲۱۱، أمر السلطان محمد شاه الأول؛ رأس الدولة القاجارية، و أول ملوكهم .. بتذهيب القبتين الكريمتين، و رؤوس المنائر الشريفة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۳

و أضاف إليها ثلاث منائر اخرى، على طرز المنارة، التى بناها السلطان سليم العثمانى. و أمر بتذهيب الايوان الصغير الذى فى طريق الرواق الجنوبى.

و أمر بفرش الرواق و الروضة بالمرمر الأبيض الجذاب. و عمر من الصحن ما هدمته أيدى الحوادث. و زاد فى سعته بابتياع بعض البيوتات المجاورة له، من الجنوب و الغرب .

* و فى سنة ۱۲۳۱، قام السلطان فتحعلى شاه القاجارى بشىء من التعمير؛ داخل الروضة المنورة. و غشى الجدران بقطع المرايا الصغيرة لإكمال زينتها.

و نقش باطن القبتين بالنقوش الجميلة؛ بالميناء، و ماء الذهب، و أنواع الأصباغ الخلابة.

و فى مجموعة .. السيد على الصدر ..: ان الزخرف الذى داخل القبة من المرايا و النقوش، هو من الميرزا شفيع، وزير الشاه محمد المزبور .

* و فى سنة ۱۲۵۵، غشى الوزير معتمد الدولة منوچهر خان، ايوان الروضة المقابل للجنوب بوجهه، بالذهب الابريز. و زين صدره بأسماء الأئمة الاثنى عشر- عليهم السلام- ثم عمل الصفة الشرقية (طارمة باب المراد)، و بعد هذه أقيمت الصفة الجنوبية (طارمة القبلة) ، .

* و فى سنة ۱۲۸۲، تغشى الايوان الشرقى بالذهب، من فاضل قبة العسكريين- عليهم السلام- بأمر ناصر الدين شاه القاجارى. و ذلك قبل زيارته العتبات العالية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۴

و كذلك رمتت السقوف، و المرايا، و النقوش- التى عليها- داخل الروضة. و زينت جدران الرواق الخارجية بالقاشانى .

* و فى سنة ۱۲۸۳، أمر السلطان ناصر الدين المذكور، بنصب ضريح فضى، على الضريح الفولاذى. و ذهّب جملة من كتابات الروضة الشريفة، و اماكن من الرواق الأقدس، و ترميم ما يحتاج إلى الترميم منها .

* و فى سنة ۱۲۷۸، زار السلطان المزبور؛ ناصر الدين شاه العتبات المقدسة؛ فقيل عن لسانه فى تاريخ زيارته، أو هو قال مؤرخا: «تشرفنا بالزيارة» ۱۲۸۷ و كانت الروضة الشريفة، تحتاج إلى شىء من الاصلاح، فأمر بذلك، و أنعم على العلماء، و السادن، و الخدمة، المبالغ الطائلة ..

* و فى سنة ۱۲۹۳؛ ابتدأ اعتماد الدولة فرهاد ميرزا بن العباس ميرزا ابن فتحعلى شاه القاجارى عم السلطان ناصر الدين شاه، ببناء الصحن الكاظمى الأنور، و تجديد عمارته. فقلع البنيان السابق من أساسه، و ابتاع جملة من البيوت المجاورة بأثمان باهظة، و أضافها إلى سعة الصحن، و طوله و عرضه. و فى ابتداء هذا التعمير يقول .. امام الحرمين الميرزا محمد آل داود الهمدانى، رحمه اللّه:

لما بنى سبط ملوك الفرس‌صحنا يضيء نوره للكرسى

لنور عرش اللّه موسى الكاظمو سبطه الجواد ذى المكارم

فاق على الفردوس و القصورقلت مؤرخا (رياض النور)

و قد أنشأ بدل الصحن القديم صحنا مشيدا، رفيع البنيان، محكم الأساس و الأركان. و أنشأ فى اطرافه الحجرات الجميلة، و الأواوين البديعة؛

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۵

فوقانية و تحتانية. و الجميع مزدانة بالقاشانى.

و نظّم السراديب التى فى الصحن؛ لدفن الأموات، و فرش الصحن بالصخور التمينة؟؟؟، التى جلبها من ايران، و نصب ساعتين كبيرتين فى الصحن- أيضا- ... و فى تاريخ انتهاء عمارة الصحن الشريف، يقول الميرزا محمد المذكور:

صحن موسى حظيرة القدس‌فاق طور الكليم فى سعد

يا لها من بتيّة شهدت‌كعبة، انها منى الوفد

حرم فاق حسنه إرماليس فيه ذكرى سوى الحمد

صرح هامان خرّ من خجل‌مذ بناه (فرهاد) ذو المجد

قلت لما شاد البنا أرخ هو صحن كجنة الخلد»

و فى سنة ۱۲۹۹، جدد المرحوم فرهاد ميرزا تذهيب المآذن المقدسة.

و وكل المرحوم الحاج عبد الهادى الاسترابادى؛ أحد أعيان البلد فى ذلك.

و كان إتمام خدمات فرهاد ميرزا، سنة ۱۳۰۱. و قد أجاد المرحوم الشيخ صادق الأعسم؛ فى قوله مؤرخا ذلك العام؛ يخاطب الإمامين- عليهما السلام-:

خذا بيدى (فرهاد) فى يوم حشره‌فقد تم عن سرّ بتاريخه (خذا)

. ۱۳۰۱

* فى المجموعة .. «الحقيبة» للسيد .. على الصدر: الباذل لفضة الضريح الكاظمى، الموجود- الآن- الحاجة سلطان بيكم بنت المرحوم مشير الملك الشيرازى؛ على يد المرحوم الميرزا كاظم الطباطبائى، الأصبهانى، التاجر.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۶

و الذى صاغ هذا الضريح ثلاثة من الصاغة؛ السيد محسن بن السيد هاشم آل ابى الورد الكاظمى، و السيد محمد على الصائغ الكاظمى، و الميرزا محمد الشيرازى النجفى ... و أما النجار؛ الذى صنع الخشب، الذى تحت فضة الضريح؛ فكان الحاج محمد على النجار رحمه اللّه.

أما مقدار فضة هذا الضريح، فهو مائتان و خمسون ألفا مثقال و ربع مثقال. و كانت مصارفه من الصياغة و النجارة، و غير ذلك حتى نصبه خمسين ألف تومان. عدده ثمانية عشر شباكا.

و كان نصبه فى اليوم السادس، من شهر جمادى الأولى سنة ۱۳۲۴.

فى زمان الكليدار المرحوم، الشيخ عبد الحميد بن الشيخ طالب» . موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۹ ؛ ص۱۷۷

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۷

الكاظمية فى الموسوعات و المراجع العامة

احسن الوديعة

كاظمين- مدينة الخير و السرور، و بلدة طيبة و رب غفور. كثيرة البساتين و الأشجار، وافرة الفواكه و الثمار. رخيصة الأسعار. صحيحة الهواء، عذبة الماء، قليلة الداء، جيدة التربة، رافعة الهم و الكربة.

ليس فيها حرّ يؤذى فى القيظ، و لا برد يؤذى فى الشتاء.

معدن الشيعة و الأبرار، و مركز العلماء و الأخيار. فيها أسواق كثيرة؛ سوقها الكبير، ليس لها فى العراق نظير؛ معروفة بسوق الاسترابادى. اسسها بيت الاسترابادى، بعد سنة ۱۳۳۹ ه، مقابلة لباب القبلة من صحن الكاظمين. و كان محل هذا السوق قبلا خانا و خلفه- الى ان ينتهى الى آخر السوق- بستانا خلفه خان المرحوم السيد صالح الچراغچى. و كان من أشراف سدنة الكاظمين- ع- فلما نقل مركز السكة الحديدية فى هذا الموضع الحالى، صار الخان سوقا. و كان مركز السكة الحديدية- الممتدة إلى بغداد سابقا- قرب سراى الحكومة الحالى، الواقع على طريق الأعظمية، و قرب تل الأحمر؛ مقبرة الكاظمين- ع-.

و أما بيت الاسترابادى؛ فمن البيوتات الكبيرة فى الكاظمين. و هم بيت نجابة تقيم العزاء الحسينى، فى أيام محرم و صفر. و يطعمون الطعام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۸

فى هذه الأيام، للسادة و العلماء و سائر طبقات أهل البلدة؛ من ثلث آبائهم.

و كان جدهم الكبير الحاج عبد الهادى الاسترابادى، المعروف بالورع و الايمان، هو الذى سعى فى عمارة الصحن الكاظمى.

و فيها- أيضا- حمامات كثيرة:

احداها- حمام الدروازة، و هو أقدمها.

و الثانى- حمام الأمير، واقع، فى محلة القطانة، قرب العلاوى.

و الثالث- حمام الميرزا هادى، واقع خلف صحن الكاظمين، من الجانب الغربى.

و الرابع- حمام الجرموقة. بناه شيخنا العلامة الشيخ مهدى الجرموقى- رض- فى ايام تركيا- قبل حادثة المشروطة. و كان دائرا برهة من الزمان، لكنه خرب و اساسه باق حتى اليوم.

الخامس- حمام الملوكى، الواقع مقابل مدرسة المرحوم الخالصى.

بنى سنة ۱۳۴۹ و اليوم دائر.

و فى هذه البلدة؛ مساجد كثيرة، و خانات غفيرة. و فى دورها سراديب تحت الأرض ..

و من هذه البلدة إلى بغداد طريقان؛ احدهما من الجانب الغربى، و فيها السكة الحديدية .. و الثانى من الجانب الشرقى، الواقع على طريق تل الأحمر ..

أخذت هذه البلدة فى الرقى، و اجتمعت الشيعة من جميع الأقطار يوما فيوما و قطنوا فى جواره، و لاذوا بقبره، و استفاؤوا بأشعة أنواره، و بنوا دورا لأنفسهم.

قال فى ص ۳۰۷، س ۹، من كتاب رياض السياحة؛ المطبوع فى طهران .. سنة ۱۳۳۸ ه ما ترجمته: «الكاظمين؛ قصبة تفتح القلب،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۷۹

و مكان يمد الروح. على فرسخ من بغداد. جوانبها الأربعة واسعة، على الضفة الغربية من الشط. اكثر فواكهها .. غاية فى الجودة و لا سيما تمرها ..

و تشتمل على حوالى ثلاثة آلاف دار» .

اعيان الشيعة

الكاظمية- أو بلد الكاظمين (عليهما السلام) بلد كبير، كثير الخيرات. و هى التى كان يقال لها مقابر قريش، و باب التبن. و لما دفن الإمامان موسى بن جعفر؛ الكاظم، و حفيده محمد بن على الجواد- عليهما السلام- صارت حضرتهما مزارا. و سكن الناس فى جوارهما. حتى صارت بلدة كبيرة. و جميع أهلها شيعة. و خرج منها كثير من اعاظم العلماء .

تاريخ الشيعة

الكاظمية- مرقد الامامين موسى الكاظم، و حفيده محمد الجواد- عليهما السلام- و كانت تعرف بمقبرة قريش قبل أن يقبرا فيها. و اتخذت مقبرة بعد سكنى بغداد. و تمصرت بعد أن تشرفت بجسديهما الطاهرين.

و صارت مسكنا للشيعة، شأن البلاد المقدسة، التى يرغب الشيعة بسكناها لجوار ضرائح الأئمة من أهل البيت؛ لأنهم يرون ان فى مجاورة و زيارة تلك المشاهد الكريمة فضلا- عند اللّه تعالى- و جاءت من طرقهم أحاديث جمة تدلهم على ذلك الفضل.

و سكنها الشيعة، ايام بنى العباس، و تمصرت من ذلك العهد؛ كما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۰

هو الشأن فى غيرها من مراقد الأئمة من اهل البيت. و قد منيت كما منى سواها من مدن العراق الشيعية بشىء من زلازل السياسة المذهبية زمن بنى العباس و آل عثمان. غير ان الشيعة فى بغداد كانوا اشد محنة و بلاء من شيعة الكاظمية. و كثيرا ما تسلم من تلك المعارك الدموية المذهبية فى بغداد أيام العباسيين و العثمانيين على قربها من بغداد.

نعم، حادثة عام ۴۴۳؛ التى وقعت بين الشيعة و السنة ببغداد. و التى قال عنها ابن الاثير: و جرى من الأمر الفظيع ما لم يجر مثله فى الدنيا ..

تطاير شررها العظيم، حتى بلغ الكاظمية، فأحرق قبر الامامين- عليهما السلام- فكأنما أبت الناس إلّا ان تقتدى بالرشيد، و المتوكل فى الجرأة على القباب الرفيعة لأهل البيت. و قد يمنع العباسيون الشيعة؛ فى محلات بغداد الشيعية، كمحلة الكرخ، و المختارة، و غيرهما، عن قراءة مقتل الحسين- عليه السلام- و اظهار شعائر الحزن عليه، و قد يحدث الشغب و الاضطراب من جراء ذلك المنع، إلا انهم قد يرخصون ذلك فى مشهد الامامين- عليهما السلام- كما فعل ذلك المستعصم آخر ملوكهم ... عام ۶۴۱ و ۶۴۸ و ۶۵۳. و كانت لها أمثال أيام الملوك من أسلافه كما جرى على تلك السيرة آل عثمان فى بعض السنين.

و ما زالت، و لم تزل- شأن غيرها من البلاد المقدسة- موردا من موارد العلم الجعفرى. و نبغ فيها من العلماء الجم الغفير؛ ممن كان منهلا لعلوم اهل البيت، و مصدرا لأهل الفضل، و مقصدا لطلاب العلم ... و لكل من هؤلاء الأعلام ذرية من اهل العلم؛ أصبحت أسرا واسعة، تحتفظ بكرامتها. و هى ما تزال تقطن بلد الكاظمية.

و هى غير ناضبة من الأدب. و قد نبغ فيها شعراء عديدون؛ أمثال

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۱

الشيخ جابر (الكاظمى) الطائر الصيت، و عبد المحسن الكاظمى؛ الذى قطن مصر؛ و سارت الركبان مغنية بشعره. و افتخرت الصحف بنشره.

و فيها اليوم حركة أدبية محمودة .

زهر الربيع

قبر (أبو يوسف) لم يكن معروفا. و فى عشر السبعين بعد الألف، حفروا حفرا متصلا بفناء الروضة الموسوية- على مشرفها السلام- فظهر قبر عليه صخرة، فيها اسم (أبو يوسف)، فبنوا عليه بنيانا، مجاور القبة المقدسة .

نزهة الالباء فى طبقات الادباء

أبو معاوية، شيبان بن عبد الرحمن التميمى، النحوى. توفى ببغداد، سنة ۱۶۴، .. و دفن فى مقابر قريش بباب التبن .

معجم الأدباء

على بن عبد اللّه بن وصيف الناشىء .. كان يعمل الصفر، و يخرّمه.

و له فيه صنعة بديعة .. و من عمله قنديل بالمشهد، بمقابر قريش، غاية فى حسنه

الفتح القسى فى الفتح القدسى

وصل يوم الاثنين، سادس عشر ربيع الأول (سنة ۵۸۶ ه) رسول

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۲

دار الخلافة .. و هو الشريف فخر الدين نقيب مشهد باب التبن بمدينة السلام.

فتلقاه السلطان (صلاح الدين الأيوبى) بالاحترام و الاكرام، و احتفل لوصوله، و استقبله لقبوله ..

وفيات الاعيان

معز الدولة .. عم عضد الدولة، أحد ملوك الديلم، و كان صاحب العراق و الأهواز .. كانت مدة ملكه العراق احدى و عشرين سنة و أحد عشر شهرا.

توفى يوم الاثنين ۱۷ شهر ربيع الآخر سنة ۳۵۶، ببغداد، و دفن فى داره، ثم نقل إلى مشهد بنى له فى مقابر قريش .

* ابو عبد اللّه الحسين بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد؛ ابن الحجاج، الكاتب الشاعر المشهور. توفى يوم الثلاثاء ۲۷ من جمادى الآخرة، سنة ۳۹۱، بالنيل. و حمل إلى بغداد، رحمه اللّه تعالى، و دفن عند مشهد موسى بن جعفر- رضى اللّه عنه- و أوصى أن يدفن عند رجليه، و أن يكتب على قبره: «و كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

* ابو الحسن سرىّ بن المغلّس، السقطى؛ أحد رجال الطريقة، و أرباب الحقيقة. و كانت وفاته سنة إحدى و خمسين. و قيل: يوم الأربعاء، لست خلون من شهر رمضان، بعد الفجر سنة ست و خمسين، و قيل ۲۵۷،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۳

ببغداد. و دفن بالشونيزية .. وراء المحلة المعروفة بالتوثة .. و .. مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقابر الشونيزى، و المقبرة التى وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزى الكبير .

* ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفى، التميمى، الملقب شهاب الدين، المعروف بحيص بيص، الشاعر المشهور.

كانت وفاته ليلة الأربعاء، ۶ شعبان سنة ۵۷۴، ببغداد، و دفن من الغد فى الجانب الغربى، فى مقابر قريش .

* ابو الحسن على بن عبد اللّه بن وصيف، المعروف بالناشىء الأصغر، الحلّاء، الشاعر المشهور. و هو من الشعراء المحسنين.

توفى سنة ۳۶۶. و قيل: انه توفى يوم الاربعاء لخمس خلون من صفر، سنة خمس و ستين. ، .

* ابو القاسم على بن اسحاق بن خلف، البغدادى، المعروف بالزاهى، الشاعر المشهور. ولد يوم الاثنين، لعشر ليال بقين من صفر، سنة ۳۱۸.

و توفى يوم الأربعاء، لعشر بقين من جمادى الآخرة، سنة ۳۵۲ ببغداد.

و دفن فى مقابر قريش .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۴

ابو طالب، يحيى بن ابى الفرج سعيد بن أبى القاسم هبة اللّه بن على بن فرغلى بن زبادة؛ الشيبانى، الكاتب، المنشىء الواسطى الأصل، البغدادى المولد و الدار و الوفاة. كان من الأعيان الأماثل، و الصدور الأفاضل، انتهت إليه المعرفة بأمور الكتابة و الانشاء و الحساب.

ولد يوم الثلاثاء ۲۵ من صفر، سنة ۵۲۲. و توفى ليلة الجمعة، ۲۷ من ذى الحجة، سنة ۵۹۴، و صلى عليه بجامع القصر، و دفن بالجانب الغربى، بمشهد الإمام موسى بن جعفر- رضى اللّه عنهما- .

* ابو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عمان بن على بن الحسين بن على بن حوثرة، الحرّانى الأصل، البغدادى المولد و الدار، المنجنيقى، الملقب نجم الدين، الشاعر المشهور.

توفى .. فى ليلة ۲۸ من صفر، سنة ۶۲۶، ببغداد. و دفن يوم الجمعة، غربيها بالمقبرة الجديدة، بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۵

الكاظمية فى الرحلات

رحلة ابن جبير

عدّ ابن جبير قبر موسى بن جعفر من مشاهد الجانب الغربى المعروفة فى بغداد، و محلاتها؛ التى (كل محلة منها مدينة مستقلة) .

«و فى الطريق الى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متع السنام، عليه مكتوب: هذا قبر عون و معين، من اولاد امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع)، و فى الجانب الغربى ايضا قبر موسى بن جعفر، رضى اللّه عنه، الى مشاهد كثيرة ممن لم تحضرنا تسميته من الأولياه الصالحين و السلف الكريم رضى اللّه عن جميعهم».

الاشارات إلى معرفة الزيارات

و أشار ابو الحسن على بن أبى بكر الهروى إلى قبر الامام الكاظم، و الامام الجواد، و الأشراف؛ فى مقابر قريش ببغداد .

رحلة ابن بطوطة

«و فى هذا الجانب (الغربى، من بغداد) قبر موسى الكاظم .. و إلى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۶

جانبه قبر الجواد. و القبران داخل الروضة؛ عليهما دكانة ملبسة بالخشب، عليه ألواح الفضة ..»

رحلة المنشىء البغدادى

فی الجانب الغربی من بغداد؛ مرقد الامام موسی الکاظم، و الامام محمد .. (الجواد)، و أبی یوسف القاضی الحنفی.

و من بغداد البها مسافة فرسخ. و هناک نحو ثلاثة آلاف بیت، من العرب و العجم. کلهم شیعة أخباریة المذهب ، .

رحلة ادیب الملک سنة ۱۲۷۳ ه

فی الکاظمین ۱۰۰۰ بیت غیر ان اهلها لا یتوسدون مخدة الراحة ..

و السارقون لا یعدّون .. فیها خمسة رباطات (خانات)، و أربعة حمامات، حدائقها کثیرة، و نخیلها أکثر من القول و البیان.

صحن الکاظمین المبارک ۱۳۰ ذراعا .. و الامام موسی، و الامام (الجواد) مدفونان فی ضریح واحد من الفولاذ .. القبة واحدة، و لکنها فی الخارج إثنتان. و هما من الـذهب. و فیها أربع منارات کبیرة، طول کل واحدة ۵۰ ذراعا. و أربع منارات صغیرة. مذهبة من النصف إلی الأعلی. و کل ما کان من الجواهر؛ فهو فی محله، خلف رأس الامام مسـجد کبیر جـدا، إحدی ابوابه من وسط القبة المطهرة. و قد صنع القبة المطهرة- أیضا- سلاطین الصفویة .. و ایوانان مبارکان واحد فی طرف القبلة، و الآخر فی طرف المشرق.

یأتی کل سبت- من دار السلام بغداد- نحو ألفین او ثلاثة آلاف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۷

امرأة و رجل یزورونها .. من بغداد القدیمة إلی الکاظمین علیهما السلام اکثر من فرسخ واحد .

رحلة ناصر الدین شاه سنة ۱۲۸۷

اول آثار العمران، التی شاهـدتها منائر الکاظمین و بقاعها .. جاء اهالی الکاظمیة لاسـتقبالی، و کانت النسوة یهلهلن .. ترجلت قبل باب الصـحن و خرج الشـیخ طـالب الکلیـدار، و جمع من الخـدّام. طرفـا القبلـة المطهرة، و الایوان، و العمود، و السـقف، صـنعت بجودة، و الکاشی جید جدّا.

و یعنون الآـن بتـذهیب الایوانـات من فاضل ذهب قبـة العسـکریین- علیهما السـلام- لم یکن فرش الروضـة و الرواق جیـدا. فأمرت ان تقاس، و ان یجلب لها من زوالی فراحان. و کانت الجدران حول الصحن تحتاج إلی الترمیم.

و قلت للشیخ أخی المرحوم الشیخ عبد الحسین (الطهرانی) أن یحسب نفقة ذلک .. ذهب محیط القبة .. من الشاه محمد الشهید. و بناء القبة الأصلی صنعه الشاه اسماعیل الصفوی، تزجیج وسط القبة من میرزا شفیع الصدر الأعظم للخاقان المغفور له.

الکاظمان فی ضریح فولاذ واحد، کبیر جدّا. و الصندوقان الفضة فی وسط الضریح الجدید بینهما فاصل صغیر.

ازار الروضة من الکاشـی المعرّق الممتاز جدّا، الذی یمکن أن یعدّ من الجواهر .. دعا السید صادق علماء الکاظمیة. و کان یعرّف بهم ..

و أسماء العلماء و الوجوه الذین کانوا حاضرین هم:

الشیخ محمد حسن یاسین. الشیخ حسن الشوشتری. الاقا السید احمد.

الاقامیرزا اسماعیل، امام الجماعة. الاقا الشیخ محمد بن الاقا الشیخ محمد علی.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۸

الاقا الشـیخ صالح، امام الجماعة. الاقا السـید محمد بن السـید محسن. الحاج میرزا باقر. الاقا میرزا محمد الهمدانی. الاقا الشـیخ مهدی الشیخ عبد الغفار.

الاقا الشـیخ محمد بن المرحوم سید العلماء. الاقا السید ابو الحسن، صهر الشیخ محمد حسن القزوینی. و خدام الکاظمین. الشیخ طالب

الكليدار. الشيخ حسن بن الكليدار. الشيخ جواد؛ رئيس الخدّام. الشيخ سلمان بن الكشيك. الحاج محمد هادى چراغچى باشى. الشيخ محمد مؤذن باشى. الشيخ هادى قابوچى باشى. الشيخ محمد؛ اخو الكليددار. الخدام ۷۰ شخصا ... .

رحلات عبد الوهاب عزام

قصدنا الكاظمية، و هى على مقربة من بغداد؛ غربى دجلة. و بها مسجد الإمام الكاظم، و الإمام الجواد.

بلغنا المسجد المبارك؛ فلما دخلنا، بهرنا مرآه جمالا و زينة. رأينا فناء واسعا، يحيط به أبنية، فيها مكتبات و مدارس. و يحيط الفناء بمسجد رائع. يواجه القادم بباب جميل، قد غشيت علياؤه بصفائح الذهب، و ارتفعت من فوقه ظلة عظيمة من الخشب. ينهض بها عمودان رفيعان، يغشيهما البلور.

و قد لاحت- فوق المسجد، و على جانبيه- قبة و منارتان فى حلة من الذهب الوهاج.

وقفنا عند الباب، فدعونا. ثم اجتزنا العتبة، فاذا قباب صغيرة، حول القبة الكبيرة، فى لألاء من البلور، و الذهب، و الفضة، يحسر الطرف دون تأملها. و ليس يفى الوصف بهذه المشاهد الجميلة ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۸۹

الكاظمية فى الادلة و كتب الجغرافية دليل المملكة العراقية لسنة ۱۹۳۵ - ۱۹۳۶ ان عدد سكان [الكاظمية] الذين يسكنون المنازل، هم: ۴۷۷۹۵

الدليل العراقى الرسمى لسنة ۱۹۳۶

جامع الكاظمين:

جامع عظيم، فخم، رحب الفناء، مشيد الأرجاء، رصين البناء؛ مزخرف بأتم الزخرفة، و مزين بأبدع النقوش.

و فيه قبر الامام موسى الكاظم، و الامام محمد الجواد- عليهما السلام- تعلوهما قبتان عظيمتان، غشى سطحاهما بالذهب الخالص.

اعتنى فيه الملوك، فعلقوا فيه النفائس داخلا و خارجا. و شيدوا المآذن الذهبية الوهاجة، التى تخلب الألباب.

يؤمه عشرات الألوف من الزوار؛ سنويا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۰

بعد تأسيس الحكم الوطنى- فى العراق- سعى بعض المتمولين لإنشاء المعامل. و قد كانت فاتحتها .. معمل فتاح باشا بالكاظمية، لنسج الأقمشة و جدل الغزل. ، .. الذى يزود العراق، و الممالك المجاورة له بالأقمشة الصيفية، و الشتوية؛ القطنية منها، و الصوفية. و التى صارت تضاهى بشكلها و متانتها أحسن الأقمشة الأوربية.

كما ان هذا المعمل يزود الجيش و الشرطة، و طلاب المدارس العراقية قاطبة .

دليل تاريخى على مواطن الآثار فى العراق مرقد موسى الكاظم

هذا المرقد، الكثير الزخرف، قائم فى مقابر قريش- فى اصطلاح الخطط البغدادية. و قد سمى أولا؛ (قبر موسى)، ثم (مشهد موسى)، ثم (المشهد الكاظمى)؛ نسبة إلى لقب الإمام المذكور.

ثم أسست حوله قرية، فنسبت إلى اللقب، و قيل لها الكاظمية. و هى بهذا الاسم معروفة اليوم.

صمم هذا البناء- و هو التربة، ذات الأروقة، التى يصح عليها أن تعد من الآثار. و قد تم بناؤها فى سنة ۹۲۶ ه- ۱۵۱۵ م كما جاء فى

نص الكتابة التى فى كاشى بابها الشرقى.

و قد اضيفت إليها طرمات، و أكشاك، و مآذن صغيرة و كبيرة، و زخرف أكثرها بالزخارف الزجاج، و المعدن الوهاج؛ على الطريقة الفارسية الحديثة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۱

و عثر- تحت صندوق الروضة- على صندوق؛ مرضع بالعاج؛ يع؟؟؟ آية من آيات الفن. و هو من آثار الشاه اسماعيل الصفوى؛ المتوفى سنة ۹۳۰ ه- ۱۵۲۳ م .

اطلس بغداد

مدينة الكاظمية

عدد المحلات ۵

مساحة اراضى المحلات/ ۱۲/ اولك/ ۱۴۴۹/ دونم

مساحة المزارع المجاورة للمحلات/ ۱۲/ اولك/ ۱۰۹۲۷/ دونم

مساحة نهرى دجلة و الخر/ ۱۳/ اولك/ ۹۲۳/ دونم

مجموع المساحة/ ۱۲/ اولك/ ۱۳۳۰۰/ دونم

عدد النفوس «العراقيون» ۴۲۲۷۲

«الأجانب» ۶۴۰۴

مجموع عدد النفوس ۴۸۶۷۶

عدد الدور و القصور ۴۲۶۴

عدد الاكواخ و الصرائف ۹۷۹

معدل الكثافة ۴، ۳ لكل دونم عراقى ...

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۲

المساحات و السكان

لمحلات الكاظمية و ضواحيها

(۱) أحصى عدد سكان هذه المنطقة الريفية ضمن المحلات المجاورة.

(۲) احصى عدد سكان هذه المنطقة ضمن محلة العطيفية.

(۳) تبلغ مساحة نهرى دجلة و الخر- ضمن حدود الكاظمية- (۹۲۳) دونما و (۱۳) اولك و بهذا يكون مجموع مساحة هذا القسم من العاصمة (۳۰۰ و ۱۳) دونم،، و (۱۲) اولكا.

(۴) بلغ عدد الأجانب فى هذه المحلات (۶۴۰۴) نسمة. منهم (۳۳۵۷) من الذكور، و (۳۰۴۷) من الإناث.

و بذلك يكون مجموع عدد نفوس المحلات المذكورة (۴۸۶۷۶) نسمة، منهم (۲۴۳۶۳) من الذكور، و ما تبقى و هو (۲۴۳۱۳) من الاناث.

و قد دلّ الإحصاء على أن حوالى (۹۱۳۰) يقرأون و يكتبون. أى نسبة الذين يقرأون و يكتبون تبلغ (۱۹) فى المائة من السكان .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۳

الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة ۱۹۵۷

قصبة الكاظمية «مركز قضاء الكاظمية»:

شرقا: نهر دجلة.

غربا: أراضى الغرابية؛ الفاصلة بين مركز شرطة الكاظمية و مركز شرطة الهور.

شمالا: أراضى التاجية، الفاصلة بين مركز شرطة الكاظمية، و مركز شرطة التاجى.

جنوبا: منطقة الباغات، و أراضى العكيدات؛ الفاصلة بين مركز شرطة الكاظمية و مركز شرطة الوشاش ..

دليل خارطة بغداد المفصل

خرج المنصور بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه و يبنى فيه مدينة له، و لعياله و لأهله، و لجنده .. ثم أرسل جماعة من الحكماء .. فاختاروا له مدينته التى تسمى «مدينة المنصور». و هى بالجانب الغربى، قريبة من مشهد موسى و الجواد- عليهما السلام- .. و فى هذا النص ما نستدل به على أن مدينة المنصور كانت قريبة من مقابر قريش التى دفن فيها الإمامان المذكوران ..

* و من اهم المواضع التاريخية فى هذه المنطقة؛ المشهد الكاظمى. فهو زيادة على قدسيته- أهم مرجع خططى فى تاريخ بغداد الغربية؛ لمحافظته على موقعه الأصلى؛ لمدة أكثر من الف و مائة و خمسين عاما.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۴

و كان المنصور أول من جعل هذا الموضع مقبرة، لما ابتنى مدينته.

و أول من دفن فيها كان ابنه جعفر الأكبر. فقد توفى سنة ۱۵۰ ه (۷۶۷ م).

ثم صارت تدعى بالكاظمية؛ نسبة إلى الامام موسى الكاظم. و دفن معه حفيده محمد الجواد- ع- فالأول دفن فيها فى سنة ۱۸۳ ه (۷۹۹ م)، و الثانى فى ۲۲۰ ه (۸۳۵ م).

و كانت تعرف هذه المقبرة بمقابر قريش. كما كانت تسمى أحيانا «مقبرة الشونيزى الصغيرة»؛ لتمييزها عن مقبرة الشونيزى الكبير.

التى دفن فيها الشيخ جنيد. و لا يزال القسم الغربى من صحن المشهد يسمى «صحن قريش» إلى اليوم. و يروى المؤرخون أن زبيدة- زوجة هرون الرشيد، و قد توفيت فى سنة ۲۱۶ ه (۸۳۱ م)- و ابنها الخليفة الأمين، دفنا فى هذه المقبرة أيضا.

و دفن فيها- أيضا- الأميران البويهيان؛ معز الدولة، و قد توفى سنة ۳۵۶ ه (۹۶۷ م)، و جلال الدولة، المتوفى سنة ۴۳۵ ه (۱۰۴۴ م).

و كان قد دفن فيها- قبلا- القاضى أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الكوفى؛ صاحب كتاب الخراج، المتوفى سنة ۱۸۲ ه (۷۹۸ م).

و الإمام ابو يوسف من أصحاب الإمام أبى حنيفة. و قد تولى القضاء فى بغداد سنة ۱۶۶ ه. فكان أول من دعى قاضى القضاة فى الإسلام.

و لا يزال قبره ملاصقا لسور المشهد الكاظمى من جهة الشرق.

و قد احتوت هذه المقبرة على قبور كثير من الوزراء، و الأعيان، و السادة، و العلماء. فمن أبناء الامام يوسف بن جعفر ابو شجة موسى ابن ابراهيم. كان متعبدا صالحا ورعا فاضلا، راويا للحديث. قال مؤلف غاية الاختصار: «توفى أبو شجة - ببغداد- و قبره بمقابر قريش،

مجاورا لأبيه وجده- عليهما السلام- فحصت عن قبره، فدللت عليه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۵

و إذا موضعه فى دهليز حجرة صغيرة ملك مبارك الجوهرى الهندى».

قال: «و أبوه الامام إبراهيم المرتضى. كان سيدا أميرا، جليلا عالما،، فاضلا. روى الحديث عن آبائه- عليهم السلام- مضى، إلى اليمن، و تغلب عليها- فى ايام أبى السرايا. و يقال إنه ظهر داعيا إلى أخيه الرضا- عليه السلام- فبلغ المأمون ذلك، فيشفعه؟؟؟ فيه و تركه.

توفى فى بغداد. و قبره بمقابر قريش عند أبيه- عليهم السلام- فى تربة مفردة معروفة- قدس اللّه روحه و ضريحه-».

و الظاهر أن لقب ابراهيم (المرتضى) التبس باسم الشريف المرتضى علم الهدى، على بن الحسين أخى الشريف الرضى؛ المدفونين فى حائر كربلاء؛ عند جدهما الإمام الحسين بن على. فظن بعضهم أن قبر ابراهيم هو قبر المرتضى علم الهدى، أو قبر ابن المرتضى الآتى ذكره.

و ممن دفن فى مقبرة الامام موسى بن جعفر «ابن المرتضى» ابو الحسن على بن المرتضى بن على العلوى الحسنى؛ المعروف بالأمير السيد.

قال محب الدين ابن النجار: «ولد جده بنيسابور، و كذلك والده المرتضى. و نشأ باصبهان، ثم قدم بغداد. و ولد له على هذا بها. و قرأ الفقه على مذهب أبى حنيفة، حتى برع فيه و فى الخلاف. و قرأ الأدب، و حصل منه طرفا صالحا. و سمع الحديث. ثم ولى التدريس بجامع السلطان (ملكشاه فى محلة المخرم قرب دار السلطنة السلجوقية) و انتهت إليه رياسة أصحاب الرأى. و كان عالما بالمذهب، متدينا زاهدا فى الرتب، و الولايات المنيفة، كريم النفس. كانت داره مجمعا لأهل العلم و الأدب. و كان يكتب خطا مليحا. و له كتب كثيرة أصول، بخطوط العلماء، أسمع .. و حدّث باليسير .. مولده .. فى ليلة الثلاثاء ۱۲ ربيع الآخر، سنة ۵۲۱، ببغداد بدرب الشاكرية .. توفى .. فى ليلة الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من رجب، سنة ۵۸۸، و دفن من الغد بمقابر قريش ..

و كان فى الشمال الشرقى من مشهد الكاظمين مقبرة تدعى مقبرة باب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۶

التبن. تقع فى القطيعة الزبيدية. و كان قد دفن فيها عبد اللّه بن احمد بن حنبل، فى سنة ۲۹۰ ه (۹۰۳ م)؛ بوصية منه. إلّا ان توغل نهر دجلة- فى الجانب الغربى من هذه المنطقة- و فيضان المياه أديا إلى انهيار قبره فى الماء. و كان ذلك، فى حدود منتصف القرن الثامن عشر الميلادى، قبيل زيارة نيبهر لبغداد .. .

الدليل الجغرافى العراقى

و يقع فى الجانب الغربى من دجلة، شمال غربى الكرخ. و يتكون من مدينة الكاظمية، و من مدينة المنصور و ما يجاورها من مزارع و بساتين.

و يرتبط هذا القسم بجانب الأعظمية بجسر حديث؛ يعرف بجسر الأئمة.

و اهم ما فى هذا القسم بلدة الكاظمية. و هى احدى المدن المقدسة فى العراق. يقع وسطها المشهد الكاظمى، الذى يضم ضريحى الامامين؛ موسى الكاظم، و محمد الجواد- عليهما السلام-.

و يقال: ان المنصور كان اول من جعل هذا الموضع مقبرة، لما ابتنى مدينته المدورة، فى جواره. و ان اول من دفن فيها كان ابنه جعفر الأكبر.

ثم صارت تدعى بالكاظمية؛ نسبة إلى الامامين الكاظم و الجواد (ع)؛ اللذين دفنا فيها، فى سنة ۱۸۳، سنة ۲۲۰ ه (۷۹۹ و ۸۳۵ م) على

التوالى.

و كانت هذه الترب، تسمى قبل ذلك «مقابر قريش» .

* مشهد الكاظمية- و هو يقع فى الكاظمية، فى شمال غربى بغداد.

و يعد هذا المشهد من أهم المواضع التاريخية ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۷

الموسوعة الإحصائية عن التقسيمات الادارية فى الجمهورية العراقية

الكاظمية (نفوسها) ۱۲۶۴۴۳

مركز القضاء ۹۳۶۷۶

فى تقويم العراق

تألف الفوج العراقى الأول (موسى الكاظم)، فى بغداد، فى ۲۸ تموز، سنة ۱۹۲۱. و انتقل الى الكاظمين، فى ۱۷ آب.

ثم انتقل من ۷ إلى ۹ تشرين الأول، من الكاظمين إلى الحلة؛ حيث حل محل الحامية البريطانية، و فى سدة الهندية. و منحه جلالة الملك فيصل، حين مغادرته الحلة لقب «فوج الكاظم» .

و تألف فوج المشاة العراقى الثانى، فى ۱۰ آب، سنة ۱۹۲۱، و توجه إلى الكاظمين، فى ۷ تشرين الثانى، سنة ۱۹۲۱ .

و تألفت «البطرية الجبلية الأولى» فى بغداد، فى ۱۲ تشرين الأول، سنة ۱۹۲۱، و توجهت إلى الكاظمين، فى ۱۲ تشرين الثانى .

و تألفت البطرية الجبلية الثانية، فى الكاظمين، فى ۱ كانون الثانى، سنة ۱۹۲۲ .

و تألف القسم الطبى، فى بغداد، فى تموز، سنة ۱۹۲۱، و أرسل منه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۸

مفرزات، إلى الموصل، و الحلة، و الكاظمين.

* تأسست الكشافة فى بغداد، فى زمن الحكومة التركية؛ سنة ۱۹۱۵ و قد انتشرت فى أنحاء العراق سنة ۱۹۱۶ .. و بعد ان تقدم المنخرطون فى سلك الكشافة .. اقامت نظارة المعارف احتفالا للكشافة سنة ۱۹۱۹ ..

و على اثر احتفال الكشافة الأول، انتشرت حركة الكشافة فى بغداد .. حيث تألفت فرقة دار المعلمين، الكاظمية، السريان .. و أخيرا اقامت نظارة المعارف احتفالا ثانيا للكشافة، سنة ۱۹۲۰ .

**** قدرت نفوس بغداد ب ۰۰۰، ۲۰۰ نسمة .. و الكاظمية ب ۰۰۰، ۱۵ .

جغرافية العراق الثانوية

تقع قصبة الكاظمية، فى شمالى مدينة بغداد؛ على ضفة دجلة اليمنى، و بعيدة عنها.

و تحيط بها البساتين، من جميع الجهات. و فيها مرقد الإمامين موسى الكاظم، و محمد الجواد؛ اللذان يحيط بهما صحن واسع، مستطيل الشكل.

و زينت جدرانه بالكاشى المزخرف البديع.

و فوق المرقدين قبتان مذهبتان، فى أطرافهما أربع مآذن عالية، مغطاة بصفائح ذهبية.

و بناء الحضرة من أفخم الأبنية المشيدة على الطراز الفارسي، بالعواميد الخشبية العالية، و السقوف المزخرفة المطعمة. أما الجدران؛ فمزينة بالكاشي المزخرف.

و يؤم القصبة الزوار، من جميع الأنحاء؛ لزيارة الإمامين، و التبرك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۱۹۹

بمرقديهما. و قد جاورهما العلماء الأعلام، و رجال الدين الكرام. و تعد القصبة من المراكز الدينية الخطيرة. و تتصل ببغداد بخط ترام ..

(و نفوسها ۰۰۰، ۲۸) .

العراق قديما و حديثا قضاء الكاظمية

الكاظمية- و يسميها البعض «الكاظم»، و «الكاظمين»؛ إحدى المدن المقدسة في العراق.

تحيط بثلاث جهات منها البساتين الكثيرة، ذات الأشجار المختلفة، و النخيل الوارف. و تجاورها من الجهة الرابعة مستنقعات و مدابغ.

و كور عديدة للطاباق ... تبعد عن بغداد شمالا خمسة كيلومترات. و كانت تربطها بها سكة ترام ... رفعت عام ۱۹۴۶ م ...

أما شوارعها الحديثة؛ فعريضة مزفتة، و فنادقها الحادثة أنيقة. فهي تجمع بين القديم و الجديد ...

و تدل إحصاآت سنة ۱۹۴۷ .. أن عدد نفوس قضاء الكاظمية كانت (۷۶۰، ۱۱۵) نسمة ..

و يروى حمد اللّه المستوفي .. أنّ الكاظمية بلدة قائمة بنفسها يقدر محيطها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۰

بستة آلاف خطوة، و في وسطها قبر الإمامين ..

يقع المشهد الكاظمي في وسط مدينة الكاظمية. و يحيط به سور ضخم مستطيل؛ طوله ۱۲۳ مترا، و عرضه ۱۱۸ مترا. و له تسعة ابواب ذوات أسماء خاصة لدى الأهلين .

و في كل من ضلعيه الكبيرين ۲۵ إيوانا، و في ضلعه الشرقي ۲۳ إيوانا.

(و) لقضاء الكاظمية ناحيتان؛ هما:

۱- ناحية الطارمية.

۲- ناحية أبي غريب ..

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۱

الكاظمية في المراجع الغربية كتبه و ترجمه من مختلف المصادر الغربية جعفر الخياط الحائز على درجة استاذ علوم.c .s .m من جامعة كليفورنيا و مدير التعليم الثانوي و المفتش الاختصاصي في وزارة التربية سابقا و مدير التعليم المهني العام حالا ۱۹۶۷

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۳

الكاظمية في المراجع الغربية

مقدمة

يعد المشهد الكاظمى فى مقدمة العتبات المقدسة التى يقصدها المسلمون للزيارة و التبرك، و يتعبد فيها الزوار للأجر و الثواب. و لم يكتب لهذا المشهد المطهر بأن تحظى تربته الزكية بمثل هذا التقديس و الاعتبار إلا لكونها تضم بين طياتها رفات الامامين الكاظمين، الذين جاهدا فى سبيل العقيدة الحقة و الدين القويم، و حملا مشعل الامامة المضطهدة عاليا فى أحلك الاوقات و أصعبها. و لئن شاء اللّه العلى القدير أن يلاقى الامامان الكاظمان ما تنوء به الكواهل من العنت و الاضطهاد، و يلاحقا فى كل مكان او بلد، فقد كتب لهما فى الوقت نفسه ان يخلدا فى قلوب الناس الى الابد و يقدسهما المسلمون الى يوم الدين.

و لذلك فليس من المستغرب ان يقصد هذا المشهد القاصدون من غير المسلمين ايضا، فيزور الكاظمية الرحالون و المستشرقون، و يمر فيها التجار و المسافرون، و يتطرق الى ذكرها الكتاب و الباحثون و رجال السياسة من الغربيين الذين كانت و لم تزل تجتذبهم هذه البلاد بما فيها من مزايا و كنوز.

و قد تكون الكاظمية اكثر حظا من سائر المدن المقدسة فى هذا الشأن،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۴

لموقعها القريب من بغداد مدينة الخلفاء و اتصالها الوثيق بتاريخ العباسيين و حضارتهم.

و قد كتب عن الكاظمية عدد غير يسير من المؤرخين الغربيين، كما أشار اليها او تطرق الى ذكرها فى مختلف المناسبات عدد آخر غيرهم، و لذلك سنحاول فى بحثنا هذا أن نورد أهم ما كتب فى هذا الشأن و لا سيما ما تكون له قيمة تاريخية أو أهمية انسانية حضارية فى الأعم الأغلب، الى جانب ما كتبه الموظفون الانكليز فى ايام احتلالهم للعراق، و فى خلال كفاح العراقيين لتكوين الحكم الوطنى فى البلاد.

الكاظمية فى بداية عهدها

أن أهم ما كتب عن الكاظمية فى اول أمرها ما كتبه المستشرق الانكليزى المعروف غى لسترنج فى كتابه (بغداد فى عهد الخلافة العباسية) .

فقد أفرد فى كتابه القيم هذا، الذى يبحث فيه عن خطط بغداد فى بداية عهدها بالتفصيل، فصلا خاصا (الفصل الثانى عشر) بعنوان «براثا، و المحول، و الكاظمين». و مما جاء فيه قوله :

و تقع شمال مقبرة الشهداء فى باب حرب، و أمام ضفة النهر، مقبرة قريش الكبرى، و كان يعرف قسمها الشرقى على الأغلب بمقابر «باب التبن»، و كانت تتصل بقطيعة الزبيدية الواقعة بالقرب من هذا الموضع.

و كان المنصور أول من جعلها مقبرة حينما ابتنى مدينته، و أول من دفن فيها كان أبنه جعفر الأكبر الذى توفى سنة ۱۵۰ (۷۶۷ م). و لم يمض زمن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۵

طويل عليها حتى صارت تدعى بالكاظمية و ما زالت تعرف بهذا الأسم، نسبة الى الأمامين المدفونين فيها. و كان بالقرب منها قبر زبيدة أرملة هارون الرشيد، و قبر ابنها الخليفة الأمين، و كان يقع بجوارها كذلك قبرا الأميرين البويهيين معز الدولة المتوفى سنة ۳۵۶ (۹۶۷ م) و جلال الدولة المتوفى سنة ۴۳۵ (۱۰۴۴ م).

اما الأمامان اللذان نسبت اليهما الكاظمية فهما موسى الكاظم حفيد حفيد الحسين بن على بن أبى طالب، و محمد الجواد أو التقى حفيد موسى الكاظم الذى سبق ذكره. و أولهما هو سابع أئمة الشيعة، و ثانيهما تاسعهم.

و كان مقتل موسى على يد هارون الرشيد سنة ۱۸۶ (۸۰۲ م)، و يقال ان محمدا التقى توفى مسموما فى سنة ۲۱۹ (۸۳۹ م) فى عهد

خلافة المعتصم.

و قد تذكر الكاظمية أحيانا بانها قائمة فى الشونيزية، فتكون مرادفة لمقابر قريش. و يروى الخطيب (مؤرخ بغداد) قائلا «.. سمعت بعض شيوخنا يقول ان مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزى الكبير.

فقد كان هناك اخوان يقال لكل منهما الشونيزى، و دفن واحد منهما فى إحدى هاتين المقبرتين فنسبت المقبرة اليه».

و قد عرفت المقابر الشمالية فى بغداد الغربية بعد ذلك بمقابر «باب التبن»، غير انه يظهر من موقع باب التبن ان هذا الأسم كان قد أطلق بوجه الأجمال على القسم الشرقى منها فقط .

و لا يعلم من هو الذى قام بتشييد الكاظمية أولا، غير ان ياقوت يصفها فى سنة ۶۲۳ (۱۲۲۶ م) بقوله «.. و هى مقبرة مشهورة و محلة فيها خلق كثير و عليها سور»، و تقع دورها فى هذا التاريخ على مسافة من دجلة تقدر بألف ياردة تقريبا. و يروى المؤرخ الايرانى حمد اللّه المستوفى الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۶

جاء بعد ياقوت بقرن، ان الكاظمية كانت بلدة قائمة بنفسها و كان محيطها يقدر بستة الاف خطوة، و كان فى وسطها ضريحا الأمامين الكاظمين. و قد أصبحت فى عهودها الأولى مركزا للشيعة فى أثناء الخلاف الذى حصل بينهم و بين أهل السنة. و فى خلال المنازعات التى أعقبت ذلك هوجمت الكاظمية و نهبت، غير ان أمراء آل بويه كانوا من جهة أخرى يقدمون الهدايا لهذه العتبة المقدسة على الدوام. و المقول أن الخليفة الطائع، الذى حكم من ۳۶۳ الى ۳۸۱ (۹۷۴- ۹۹۱ م)، كان قد أم صلاة الجمعة فى جامع الكاظمين أكثر من مرة.

و قد نهبت الكاظمية و أحرقت فى سنة ۴۴۳ (۱۰۵۱ م)، ثم أعيد بناؤها بعد مدة وجيزة لأن الملحوظ ان ملكشاه السلجوقى قد زارها سنة ۴۷۹

(۱۰۸۹ م)، و ان الرحالة ابن جبير ذكرها باكبار و اجلال خلال وصفه لبغداد. و قد التهبت النار قبة الأمامين سنة ۶۲۲ (۱۲۲۵ م)، فى خلال حكم الخليفة الظاهر القصير الأمد، فبدأ الخليفة بأعادة تعميرها غير ان المنية عاجلته فى السنة التالية، فأتم المستنصر الذى تولى الخلافة بعده عمل أبيه.

على أن اعظم ما حل بالكاظمية من نهب و تدمير ما حصل فى فتنة سنة ۴۴۳ (۱۰۵۱ م)، فورد بالمناسبة ذكر قبر زبيدة و قبر ابنها الخليفة الأمين للمرة الأولى بأنهما كانا قائمين فيما يقرب من هاتين التربتين الشيعيتين.

و المعروف ان الأمين، بعد ان قطع رأسه و بعث به الى المأمون فى خراسان، قد دفنت جثته فورا فى بستان قريب من باب الحديد على خندق طاهر.

و أبعدت زبيدة مع أحفادها أبناء الأمين فى أول الأمر، الى الهمانية فى منحدر دجلة، و لكنه سمح لهم أخيرا بالعودة الى بغداد حيث توفيت زبيدة سنة ۲۱۶ (۸۳۱ م) أى بعد الحصار العظيم بنحو سبع عشرة سنة و قبل وفاة المأمون بسنتين. و قد جاء فى الطبرى ذكر وفاتها، لكنه لم يتطرق الى موضع دفنها، غير اننا نتذكر ان قطيعة زبيدة التى أقامت حاشيتها فيها، تقع عند

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۷

باب التبن تماما و تتصل بالكاظمية. و لذلك فمن المرجح ان تكون قد دفنت فى هذه المقبرة.

و حدث فى سنة ۴۴۳ (۱۰۵۱ م) خلاف بين السنة و الشيعة فى بغداد الغربية، على باب فى الكرخ اراد الشيعة نقش كتابة عليها لم يوافق أهل السنة على ما جاء فيها. و قتل زعيمهم خلال النزاع فدفن فى اليوم الثانى فى مقبرة الشهداء عند قبر ابن حنبل، و تجددت الاضطرابات فى هذا اليوم مرة أخرى فقصد أصحابه مشهد الكاظمين و نهبوا ما فيه من قناديل و محاريب ذهب و فضة و ستور و غير ذلك. و لما كان الغد قصدوا المشهد ثانية و أشعلوا النار فيه فاحترقت قبابه المصنوعة من خشب الصاج، و امتد لهيب النار أيضا الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۸

القبرين المجاورين للأميرين البويهيين معز الدولة و جلال الدولة. و حينما استنفدت النار؟؟؟ هذين القبرين التهمت قبر جعفر بن الخليفة المنصور و قبر الأمين مع قبر أمه زبيدة، و كانت الجموع تقوم بأعمال وحشية مرعبة فى الوقت نفسه. و يعد ابن الأثير الذى يصف لنا هذا الحادث بأسهاب أول مؤرخ يعين موضع قبر زبيدة، و لما لم يكن هناك سبب يدعونا الى الشك فى هذه المعلومات فيمكننا ان نقول ان قبر زبيدة كان موجودا بالقرب من الكاظمين فى منتصف القرن الخامس (الحادى عشر الميلادى). و لا ريب فى ان ذلك يقضى على الزعم الشائع الآن بأن قبر زبيدة هو البناء الحديث القائم بالقرب من قبر معروف الكرخى على بعد ثلاثة أميال جنوبى الكاظمية ..

و آخر ما يورده لسترنج فى هذا الشأن كذلك ما يشير الى وجود قبر مشهور آخر فى مقابر قريش، و هو قبر عبد اللّه بن أحمد بن حنبل المتوفى سنة ۲۹۰ (۹۰۳ م). فهو يقول ان عبد اللّه هذا كان قد أوصى بأن يدفن هنا أى فى المقبرة التى وراء باب التبن و ليس بالقرب من قبر أبيه لأنه كان يقول: (صح عندى ان بالقطيعة نبيا مدفونا، و لأن أكون فى جوار نبى أحب الى من ان أكون فى جوار أبى.) و على هذا فقد كان قبره ما بين الكاظمية و قطيعة زبيدة، و قد ظل قائما الى حين قيام ياقوت بتدوين كتابه فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر ميلادى) و لو انه كان متهدما معظمه.

و يشير لسترنج فى موضع آخر من كتابه هذا (الفصل الرابع و العشرون) الى ما أصاب المشهد الكاظمى من حريق و تدمير فى أثناء استيلاء هولاكو على بغداد. فيقول ان فتح هولاكو لبغداد أعقبه نهبها و أباحتها لمدة أربعين يوما و ان النيران التى اندلعت السنتها بهذه المناسبة التهمت ما جاء أمامها و خربت جامع الخليفة و مشهد الأمام موسى الكاظم، مع قبور الخلفاء فى الرصافة.

و فى كتابه الآخر (بلدان الخلافة الشرقية) يشير لسترنج كذلك الى ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۰۹

المقابر الشمالية التى كانت تقع ما وراء محلة الحربية من بغداد الغربية فى عهد العباسيين، اشتهرت مؤخرا بأسم الكاظمين و سميت بهذا الأسم نسبة الى أثنين من أئمة الشيعة العظام.

و يؤيد ذلك أيضا ما جاء فى كتاب (الرافدان) لمؤلفه المستر سيتون لويد، الذى عمل خبيرا لمديرية الآثار القديمة فى العراق مدة طويلة من الزمن. فهو يقول بعد الأشارة الى نشوء القسم الشرقى من بغداد فى بادىء الأمر، ان مقبرتين قد دشنتا فيها: أحداهما فى موقع مقبرة زردشيته قديمة تسمى الأعظمية فى يومنا هذا، و الأخرى فى شمال المدينة المدورة حيث تحوط جامع الكاظمين اليوم بضريحى أثنين من الأئمة الأثنى عشر. ثم يشير الى ان الخليفة المنصور نفسه قضى نحبه بعد الانتهاء من تشييد بغداد، و لئلا يتسنى لأى عدو من أعدائه العبث برفاته فى يوم من الايام حفر له مئة قبر ثم دفن سرا فى قبر آخر غيرها. و يقول لويد فى مناسبة أخرى ان المنصور حينما عزم على أنشاء بغداد انتخب لها بعد مداولات متطاولة مع مشاوريه، و مع الفلاحين النازلين فى دورة من دورات دجلة على مقربة من جنوبى الكاظمية الحديثة.

الكاظمية فيما كتبه دونالدسون و ريشارد كوك

اشارة

و يأتى الدكتور دوايت دونالدسون فى كتابه (عقيدة الشيعة) الذى سبقت الأشارة اليه بكثرة فى هذه الموسوعة، على الكثير مما يلقى الضوء على الكاظمية فى بداية عهدها كذلك. فقد زارها مع زوجته فى ۱۹۲۸، و هو يقول ان كل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۰

من يصل الى بغداد من الشمال أو الغرب لا بد من أن يجتذبه منظر المآذن المذهبة الأربع فى الكاظمية التى يوجد فيها المشهد الكاظمى المشهور فى العالم الأسلامى.

ثم يقول عن المشهد المطهر نفسه ان البنيان بشكله الحالى يرجع بتاريخه الى بداية القرن السادس عشر، و قد أبقى بحالة ممتازة من العمران حتى اليوم. و هو يمثل التجديد الذى كان قد أمر بأجرائه الشاه اسماعيل الصفوى (۱۵۰۲- ۱۵۲۴)، برغم التزيينات التى أدخلها فيه السلطان سليمان القانونى حينما فتح بغداد سنة ۱۵۳۴ و مكث فيها أربعة أشهر قام خلالها بزيارة العتبات الشيعية المقدسة. على أن الألواح او الصفائح الذهب التى كسيت بها القبتان كان قد صرف عليها فى ۱۷۹۶ أغا محمد خان أول شاهات الأسرة القاجارية المالكة. و فى سنة ۱۸۷۰ أمر ناصر الدين شاه بأصلاح هذه الصفائح فى المآذن و أحدى القبتين. و يستد دونالدسون فى قوله هذا على ما جاء فى دائرة المعارف الاسلامية.

سقف المدخل لضريح الامامين الكاظمين

ثم يتابع دونالدسون بحثه فى تاريخ المشهد الكاظمى فيقول أنه يحب ان يؤخذ بنظر الاعتبار ان الأمامين الكاظمين المدفونين فى هذا المشهد قد توفيا فى بداية القرن الثامن للميلاد، و أنه يلاحظ من هذا ان سبع مئة سنة كانت موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۱

قد مرت على الضريحين المطهرين قبل ان يقوم الشاه اسماعيل الصفوى بتجديدهما. و كان الأمامان عليهما السلام قد عاشا فى ايام بغداد الأولى حينما كانت أسوار مدينة المنصور المدورة لا تزال قائمة فى الجانب الغربى من دجلة. و كانت هناك مدافن فى شمالها و شمالها الغربى تسمى بأسماء مختلفة: مقبرة باب الشام، و مقبرة العباسيين، و مقبرة باب التبن، و قد دفن الأمامان الكاظمان فى غرب مقبرة باب التبن مباشرة. و لكن المنطقة الشمالية كلها أصبحت تسمى مقبرة قريش بوجه عام حينما كتب ياقوت كتابه المعروف. هذا و يذكر دونالدسون كذلك ان الشيعة يدعون بأن الأمامين قد قتلا بالسم، بأمر من الخليفتين الحاكمين. لكنه من المهم ان يذكر أيضا بالنسبة لوفاة الأمام الجواد ان مراسيم الدفن و الفاتحة كان قد قرأها على روحه الطاهرة ممثل عن الأسرة المالكة، و هذا من شأنه ان يميز الأمام عليه السلام باعتباره من الشخصيات المهمة. و يستند دونالدسون فى روايته هذه على خبر يرويه الكلينى فى كتابه (اصول الكافى الص ۲۰۳).

اما ما يختص بزيارة الضريحين المقدسين فى المشهد الكاظمى المطهر، و الوقت الذى بدأ فيه الناس بها، فيقول دونالدسون ان المعلومات الوحيدة المتيسرة بشأنها هى ما يروى عن ما قاله الأمام الرضا عليه السلام لأتباعه عن كيفية زيارة قبر والده الأمام الكاظم فى الظروف التى كانت السلطات الحكومية فى بغداد تمنع الناس فيها عن الزيارة. فقد أشار عليهم بتأدية واجب الزيارة، و الصلاة عليه، من وراء سور المشهد المطهر او فى المساجد المجاورة له. و قد أخبرهم أن ذلك يعادل زيارة قبر الأمام الحسين فى كربلاء، أو ضريح الأمام على فى النجف. و ما يستنتج من هذا هو ان نوعا من أنواع البناء حول الضريح المطهر كان قائما فى ذلك الوقت المبكر من تاريخ المشهد المقدس، و أن سورا كان يقوم من حوله. و المعروف ان هناك رواية مماثلة أخرى تروى عن الأمام على الهادى الذى بدأت أمامته بعد ذلك، فى أواخر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۲

خلافة المعتصم. أذ يروى عنه أنه أوصى بالتوصيات التالية من أجل زيارة الضريح المقدس:

«فأذا أردت زيارة قبر موسى بن جعفر و قبر محمد بن على بن موسى فعليك أولا أن تستحم و تطهر نفسك، و أن تتضمخ بالطيب و تلبس البستك النظيفة، و عليك بعد ذلك ان تقول ما يأتى عند قبر الأمام موسى:

السلام عليك يا صديق اللّه

السلام عليك يا دليل اللّه

السلام عليك يا نور اللّه

ايها النور الذى ينير الظلمة فى أنحاء الأرض

جئتك زائرا، معترفا بحقك

كارها لأعدائك، و مصادقا لأصدقائك

فتشفع لى عند ربك.

[كيف كان الوضعية فى زمان البويهيين فى بغداد]

و حينما تسنى للبويهيين ان يأخذوا زمام السلطة فى بغداد بأيديهم، أعلنوا اعتبار العشرة الأولى من شهر محرم الحرام من أيام الحزن و الحداد على الحسين عليه السلام، و كثيرا ما كانوا يتحفون المشهد الكاظمى بالهدايا و الهبات.

و يروى عن الخليفة الطائع أنه كان يوم المصلين فى جامع الكاظمية أيام الجمع و لذلك يلاحظ ان المشهد الكاظمى قد أصبح له شأن يذكر فى ظل البويهيين.

و يقول دونالدسون ان هذه الفترة بالذات ألفت فيها الكتب الشيعية الأربعة، التى تحتوى على معظم عقائد الشيعة و تقاليدهم. فقد توفى الكلينى فى بغداد سنة ۹۳۹ م بعد الأنتهاء من تأليف كتابه العظيم (الكافى فى أصول الدين). و كان ابن بابويه قد جاء الى بغداد من خراسان فى ۹۶۶ فكرّس وقته كله للكتابة و التعليم، حتى أصبح كتاب (من لا يحضره الفقيه) الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۳

ألفه من أعظم كتب الشيعة فى الفقه و العقائد. و بعد ان توفى ابن بابويه بستة عشر عاما قدم الطوسى الى بغداد من خراسان كذلك، و فيها كتب الكتابين الآخرين من كتب الشيعة الكبيرة الأربعة، و هما كتاب (تهذيب الأحكام) و كتاب (الاستبصار).

على ان هذا الدور الذى استطاع فيه الشيعة ان يمارسوا عباداتهم و طقوسهم بحرية، تحت ظل البويهيين، لم يمر بسلام عليهم فى بغداد. فقد هوجموا سنة ۱۰۵۱ فى الكرخ، و هوجم المشهد الكاظمى فنهب و أحرق كما مر ذكره فيما كتبه لسترنج عن الموضوع. لكن هذا الحادث الأليم لم يمر عليه سوى مدة وجيزة حتى حل سلاطين الأتراك السلجوقيين فى محل البويهيين الفرس فى الاستئثار بالسلطة، و عزل الخليفة عن شؤون الدولة و مهامها الجسيمة.

غير ان السلجوقيين هؤلاء لم يصدر منهم ما يسىء الى المشهد الكاظمى بشىء، و حينما زاره السلطان ملكشاه فى سنة ۱۰۸۶ كانت الأضرار التى لحقت به من جراء مهاجمته قبل خمسة و ثلاثين عاما قد تلوفيت على ما يبدو.

و قبل ان تنقضى مئة عام على هذا الحادث، قدر للمشهد الكاظمى المطهر ان تشب فيه النيران من جديد فتنزل به أضرارا فادحة. و قد اعتبر هذا شيئا بالغ الأهمية بحيث أصبح أمر إعادة تعميره المشهد المهمة الكبير الوحيدة التى اضطلع بها الخليفة الظاهر خلال مدة حكمه القصيرة، كما يذكر ابن الطقطقى فى (الفخرى). و كان ابن الطقطقى هذا قد خلف يومذاك والده فى الأشراف على شؤون العتبات الشيعية القريبة من بغداد. و يقول الدكتور دونالدسون ان هذا مع أنه يدل على تمتع الأقلية الشيعية فى بغداد بشىء من الحقوق فى نطاق ضيق، فأن مقرهم لم يعد له وجود فى بغداد نفسها و انما انتقل الى الحلة و أعصيت أهمية أكبر الى النجف و كربلاء باعتبارهما من مراكز الزيارة المهمة.

و تعليقا على ما يذكره دونالدسون حول التعميرات التى أجريت فى المشهد الكاظمى بأمر من أقا محمد شاه القاجارى نقول ان المراجع العربية (العراق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۴

بين احتلالين) تـذكر ان العمل بـدأ بها فى سـنة ۱۲۰۷ ه، و كان يتضـمن أتمام ما كان الصـفويون قـد بدأوا به من قبل. و تشـتمل هذه التعميرات على أنشـاء المنـائر الكبرى الثلاث، و كانت الرابعـة قـد شـيدت فى عهـد السـلطان سـليم العثمانى كما مر سابقا. و من تلك الأعمـال كـذلك تأسيس صـحن واسع يحيط بالحرم من جهاته الشـرقية و الجنوبيـة و الغربيـة، و تخطيط الصـحن بحيث اتخـذ شـكله الحـالى. و قـد اسـتمرت التحسـينات و التعميرات فى ايام فتـح على شاه كـذلك بعـد ان توفى أقا محمـد شاه، فنقش باطن القبتين بماء الـذهب و الميناء و قطع الزجاج الملون. على أن أبرز أعمال هـذا الشاه كان عمله فى تـذهيب القبتين و المنائر الصـغار الأربعـة، و كان ذلك فى سنة ۱۲۱۱ للهجرة.

اما المستر ريتشارد كوك فيورد فى كتابه (بغداد مدينة السـلام) كثيرا مما يختص بتاريخ الكاظمية و أحوالها، مما يقارب بوجه العموم مـا يورده المؤرخون الغربيون الآـخرون. فهو يقول عن نشوء الكاظميـة، فى معرض بحثه عن خطـط بغـداد، ان مقـبرة كـبيرة كـانت قد اتخـذت فى خارج باب التبن فكان من اول من دفن فيها جعفر بن الخليفة المنصور. و قد أصـبحت هذه المقبرة فيما بعد مدفنا لأمامين من أئمة الشـيعة، و تسامت فوق ضـريحها عتبة الكاظمية الفخمة، التى لا تزال من ابرز المعالم فى يومنا هذا .. و استدعت كثرة العبور و التنقل بين جانبى المدينـة أنشاء جسـرين آخرين من الزوارق: أحدهما فى الشـمال و الآخر فى الجنوب، و صار الجسـر الشـمالى يربط القسم الشـمالى من ربض الحربيـة، أى الزبيدية و باب التبن، بالقسم الشـمالى من الرصافة. و يمثل هذا الجسـر اليوم على وجه التقريب الجسر الذى يربط الأعظمية بالكاظمية.

اما الآخر فقد كان يربط الكرخ بالقسم الجنوبى من المخرم، و يمثله تقريبا موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۵

هذا اليوم معبر القطار (اى الجسر الحديد فى الصرافية الذى أنشىء بعد كتابة ريتشارد كوك لكتابه).

ثم يقول فى موقع آخر .. و فى هـذه المقبرة الكائنـة فى خارج باب التبن، ربض بغـداد الغربية، دفن فى سـنة ۸۰۲ موسى الكاظم سليل الحسـين من الظهر الرابع و شهيد كربلاء الذى يقدسه الشيعة باعتباره الأمام السابع من أئمتهم و قد كانت وفاته تعزى الى الحبس الذى فرضه عليه هارون الرشيد بعد ان صار يخشى نفوذه و تأثيره فى الناس. و بعد ثلاثين سنة دفن حفيده محمد التقى تاسع أمام، فى البقعة نفسـها فأصـبحت تسمى فى النهاية «الكاظمين». و دفن هنا أيضا القاضى الحنفى المشهور أبو يوسف معتمد الرشيد و موضع ثقته، و ما زال قبره قائمـا هنـاك حتى اليوم. و بانحطاط بغـداد الغربيـة فى السـنين المتأخرة، و تقلص حجمها. بطل اسـتعمال المقبرة للـدفن فنشـأ ربض مسـتقل حول ضريحى الأمامين له اسواقه و اسواره. و من المحتمل ان تكون زبيدة زوجة هارون الرشيد قد دفنت هنا، و كذلك ابنها الخليفـة الأمين السـيء الطالع، لكن قبورهم قد اختفت وقت الاحتلال المغولى فى القرن الثالث عشـر الذى دمر المشـهد الكاظمى فيه تـدميرا غير يسـير .. و أخيرا فأن أحـد المؤرخين فى القرن الثالث عشـر، و هو ابن الأثير، يـذكر بالفعل ان زبيدة كانت قد دفنت فى الكاظمية صراحة، مع انه الوحيد فى ايراد هذا الخبر.

و يشير المستر كوك كذلك (الص ۱۰۸)، عند بحثه عن البويهيين و تشيعهم الى ان معز الدولة قد دفن بعد موته فى الكاظمية، و كان متطرفا فى تشـيعه بحيث كان يفكر عند دخوله الى بغداد فى عزل الخليفة العباسـى لكنه عدل عن ذلك برأى من مشاوريه السياسيين- كما يشير فى موضع آخر الى ان الخليفة الطائع العباسى كانت له ميول شيعية قوية، حتى انه كان فى بعض

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۶

المناسبات يؤم الناس فى صلاة الجمعة فى جامع الكاظمية.

و حينما يأتى المستر كوك على أخبار سـنة ۱۰۵۱ للميلاد (فى الص ۱۱۴) يقول انها عرفت فى تاريـخ بغداد بوقوع شـغب فيها ما بين السـنة و الشـيعة بسـبب كتابـة خاصة كان يراد كتابتها على احد الابواب فى الكرخ فاعتبرها اهل السـنة شـيئا و ثنيا فى لهجته. و قتل فى اثنـاء النزاع رئيس من رؤسـائهم، فـاغتنم انصـاره فرصـة تشـييع الجنـازة فى اليوم الثـانى فى مقبرة باب حرب و جـددوا النزاع فهاجمت الجموع الكاظميـة و احتلت المشـهد المقدس، و بعد أن نهبوا الذهب و النفائس جميعها اضـرموا النار فى البناء. فلحقت اضـرار واسـعة

بجميع القبور المجاورة بما فيها قبر زبيدة و ابنها الخليفة الأمين.

و يتطرق كذلك (الص ۱۳۲ و ۱۳۳) الى وصف الرحالة ابن جبير لبغداد، ثم يذكر الحريق الشهير الذى وقع فى الكاظمية فدمر قبتى الأمامين عليهما السلام فى عهد الخليفة الظاهر الذى أسرع فى المباشرة بأعادة البناء المقدس فى عهده. و يقول المستر كوك كذلك ان جامع قمرية المشهور فى الكرخ، و الذى كان يعرف بأن أصح قبلة توجد فيه، كان قد بنى فى ذلك الوقت أيضا.

الكاظمية فى عهد المغول

و حينما شاخت دولة العباسيين و أخذ نجمهم بالأفول قيض اللّه لدولتهم جموع المغول المتوحشة، فزحفت على بغداد أم البلاد بجيش عرموم يكتسح الأخضر و اليابس، و على رأسه هولاكو حفيد جنكيز خان. فلم تسلم الكاظمية مما أصاب بغداد من سلب و نهب و تدمير عند فتحها بالطريقة الأثيمة المعروفة. و يقول المستشرق لسترنج فى (بغداد فى عهد الخلافة العباسية) أن هولاكو أمر بنهب الكاظمية و أضرام النار فيها فى أثناء حصار المغول لبغداد سنة ۶۵۶ (۱۲۵۸ م)، غير أنها أعيد تشييدها فى الحال.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۷

و حينما ألف صاحب كتاب المراصد كتابه سنة ۷۰۰ (۱۳۰۰ م) كان الجامع الكبير ما زال قائما على مقربة من دجلة برغم ان القسم الأعظم منه كان قد تهدم من جراء ما أصابه من الغرق مرتين متتاليتين.

اما دونالدسون فيشير الى التدمير الذى أصاب الكاظمية كذلك عند استيلاء المغول على بغداد، مستندا على ما جاء فى كتاب هاورث فى تاريخهم .

فهو يقول ان المغول حينما جاؤوا الى بغداد بجموعهم الكاسحة سنة ۱۲۵۸ أنزلوا الدمار التام فيها و ما حولها. على ان المقول هوان تفاهما كان قد حصل حول عدم التعرض للعتبات الشيعية المقدسة بشيء، لكن الحقيقة ان الكاظمية كانت العتبة الوحيدة التى أصيبت بالخراب و التدمير فى هذه الأثناء. و قد يعزى السبب فى ذلك الى تدمير القسم الغربى من بغداد قبل غيره. و ربما كان قد حصل، خلال المدة التى ضرب فيها الحصار حول أسوار بغداد الشرقية بعد ذلك، أن وفدا شيعيا وصل من الحلة فتوفق فى اجراء ترتيب خاص معه يحافظ فيه على سلامة كربلاء و النجف، و على كل فالمعروف ان بغداد قد دمرها المغول تدميرا كاملا، و أن الضريحين فى الكاظمية قد أضرم النار فيهما، فهلك فى أثناء ذلك جميع سكان بغداد تقريبا الذى كان يبلغ عددهم حوالى ثمان مئة ألف نسمة على ما يقول المؤرخ رشيد الدين. و يقال ان الغنائم التى غنمها المهاجمون المتوحشون منها كانت عظيمة بحيث ان الكرج و التتار فى الجيش المغولى كانت تنوء كواهلهم بحمل الذهب و الفضة و الأحجار الكريمة و غير ذلك من النفائس التى حملوها منها. و قد أثرى أولئك الجنود بحيث صاروا يطعمون سروج خيولهم و بغالهم و حتى لوازمهم الاعتيادية بالأحجار الكريمة و الذهب و اللؤلؤ.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۸

و قبيل انتهاء حكم المغول من أحفاد هولاكو- الذى دام اثنتين و ثمانين سنة- زار الرحالة المستوفى بغداد (۱۳۳۹) و ذكر انه شاهد ضريحى الأمام الكاظم و حفيده الجواد عليهما السلام، ثم أشار الى ان الكاظمية كانت ضاحية مستقلة نفسها من ضواحى بغداد، يبلغ طول محيطها حوالى ستة الآف خطوة، و عدد سكانها حوالى ستة الآف نسمة.

و يذهب ريتشارد كوك الى تأييد ما مر ذكره حول تدمير الكاظمية عند استيلاء الجموع المغولية المتوحشة على بغداد. فيقول ان الخراب النهائى الذى أصاب مدينة الخلفاء، قد تم بحريق كبير انتشر انتشارا سريعا فى تلك الفوضى فدمر الأبنية الرئيسية. اما فى الضواحى فقد دمر المشهد الكاظمى، و جامع الرصافة، و قبور الخلفاء فى الرصافة، و معظم البيوت و المخازن.

و يذكر كذلك ان شيعة الحلة بعثوا الى هولاكو خلال الحصار و فدا يسترحم عدم التعرض بالعتبات الشيعية المقدسة، فما كان منه ألا أن بعث مع الوفد ابن أخيه الى الحلة و تم الاتفاق معه فيها على أن يرابط مئة مغولى فى كل من النجف و كربلاء للمحافظة على

المشاهد المقدسة.

و يروى فى موضع آخر عن حكم غازان خان فى العراق ان ايامه عرفت بتفشى الطاعون بنوعيه: الأسود و الاحمر، و بحصول فيضان هائل فى بغداد أحدث أضرارا محلية فادحة و استحال به المشهد الكاظمى، الذى كان قد أعيد بناؤه من عهد قريب، الى انقاض متهدمة.

و تعليقا على ما جاء عن المشهد الكاظمى فى عهد المغول نقول انه ورد فى المراجع العربية ان الامير قره طاى وصل الى بغداد بعد ان احتلها المغول فعين عماد الدين عمر بن محمد القزوينى نائبا عنه، و عين القزوينى بدوره

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۱۹

شهاب الدين على بن عبد اللّه صدرا فى الوقوف، و تقدم اليه بعمارة جامع الخليفة و مشهد موسى و الجواد .

و يذكر كذلك ان السلطان اويس الجلائرى قام فى ۷۶۹ هجرية بتعمير المشهد الكاظمى فبنى قبتين و منارتين، و أمر وضع صندوقين من الرخام الجيد على القبرين الشريفين، و زين الحرم بالطابوق الكاشانى الذى كتبت عليه سور من القرآن المجيد، كما عمّر الرواق و رباطا كان فى الصحن، و أمر بأطلاق الأموال للخدام و السدنة .. و فى يوم السبت السابع من ذى القعدة سنة ۸۰۳ دخل تيمور بغداد فاتحا لها للمرة الثانية بعد محاصرة دامت اربعين يوما و خرج منها فى العشرة الأولى من ذى الحجة، و من هناك زار مشهد الأمام الكاظم و مضى الى الحلة .

على ان دونالدسون يذكر ان تيمور لنك حينما هاجم بغداد سنة ۱۳۹۳ دمرها تدميرا فظيعا أصاب الكاظمية شىء غير يسير منه، و بعد أن أقام فيها ثلاثة أشهر غادرها هاربا من الروائح الكريهة التى تتصاعد من جثث الضحايا المتكدسة فى كل مكان. غير أنه أمر قبل أن يغادر بغداد بتعميرها و إزالة معالم الخراب الذى حل فيها، لكن الكاظمية لم يصبها شىء من هذا التعمير و التجديد. و قد بقيت على تلك الحال خلال المدة التى حكمت العراق فيها القبائل التركمانية المتنازعة من بعده (الجلائريون و قبائل الخروف الأسود و الخروف الأبيض) حتى تسنى للشاه اسماعيل الصفوى ان ينتزع بغداد منها فى أواخر ۱۵۰۸، و لم ينته هذا الشاه من تجديد المشهد الكاظمى و أعادة تعميره الا فى ۱۵۱۹. و بذلك أخذ هذا المشهد المطهر الشكل الذى نراه فيه اليوم بوجه عام.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۰

و المعروف فى بعض المراجع العربية ان استعمال لقب (كاظمى) لمن كان يسكن الكاظمية قد بدأ على الأرجح فى أخريات؟؟؟ القرن السابع و أوائل القرن الثامن للهجرة. إذ يشير الشيخ محمد حسن آل ياسين فى مقال له عن الكاظمية (مجلة الاقلام عدد ت ۲، ۱۹۶۴) ان الحسن بن داود ذكر فى ترجمة السيد عبد الكريم بن طاووس أنه حلى المنشأ بغدادى التحصيل كاظمى الخاتمة.

الأمام الكاظم

ان أهم من يتطرق الى البحث فى حياة الأمام الكاظم عليه السلام فى المراجع الغربية الدكتور دونالدسون المار ذكره قبل هذا فى كتابه (عقيدة الشيعة)، و الدكتور جون هو ليستر فى كتابه (شيعة الهند) الذى سبقت الأشارة اليه فى أجزاء هذه الموسوعة الأخرى، و دائرة المعارف الأسلامية فى طبعتها الكبيرة غير المختصرة، و المستر كانون سيل فى كتابه (الأثنا عشرية او أئمة الشيعة الإثنا عشر) .

و قد أفرد دونالدسون فصلا بأكمله، هو الفصل الرابع عشر ، لحياة الأمام موسى الكاظم. و هو يقول فيه ان الأمام عليه السلام كان قد ولد فى أثناء النزاع الذى كان محتدما بين الأمويين و العباسيين، و كان قد بلغ الرابعة من عمره حينما تولى الخلافة ابو العباس السفاح و أصبح أول خليفة عباسى يتولى السلطة فى الأمبراطورية الاسلامية. و ظل يعيش مدة عشرين عاما فى كنف والده الأمام جعفر الصادق عليه السلام، الذى توفى مسموما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۱

قبل انتهاء حكم المنصور الطويلة بعشر سنوات. و قد امتدت امامته خلال السنوات العشر التى بقيت من عهد الخليفة المنصور، و استطالت بعد ذلك فشملت السنوات العشر التى تولى فيها المهدى، و السنة و بضعة الأشهر التى تولى خلالها الهادى، و حوالى اثنتى عشرة سنة من حكم الخليفة هارون الرشيد. و بذلك بلغ مجموع المدة التى تولى فيها الأمامة ثلاثا و ثلاثين سنة، فكانت أطول من أمامة والده الصادق (ع) بثمان سنوات.

و كانت والدته السيدة حميدة بربرية الأصل مثل الخيزران زوجة الخليفة المهدى ذات النفوذ المعروف، و يستند دونالدسون فى قوله هذا على ما جاء فى (بحار الأنوار، الجزء التاسع) للعلامة المجلسى الذى ينقل بدوره عن (أصول الكافى) للكلينى. على ان هناك من يدعى ان والدة الأمام الكاظم كانت من الأندلس التى تعرف نساؤها بكونهن أجمل نساء الأسپان. و يقول دونالدسون ان المؤرخ اليعقوبى لا- يحاول الجزم بشىء فى هذا الشأن، غير انه يذكر أنها كانت أم ولد، و هذا ما كان يميزها عن زوجات و إماء الإمام الصادق الأخريات. و قد نشأ الأمام فى بيت أبيه مع ستة أخوة آخرين و تسع أخوات. و كان أخوه الأكبر اسماعيل قد عين ليخلف والده فى الأمامة، غير انه مات فى حياة والده فأربك ذلك وضع الشيعة يومذاك بأجمعه.

فقد اختلفوا فيما بينهم حول الشخص الذى يجب ان يحل فى محله فى استخلاف والده، فقال بعضهم ان اسماعيل كان آخر أمام من الأئمة (اى السابع) و انكروا وفاته برغم اعترافهم باختفائه و صاروا ينتظرون ظهوره فى يوم من الأيام. بينما سلم آخرون بموته و أخذوا يعتقدون بتسلسل الأمامة من نسله هو. و لذلك عرف اولئك الذين يعتقدون بانتهاء الأمامة بالأمام السابع أسماعيل بأسم «السبعية».

اما الشيعة الأثنا عشرية فيعتقدون بأن الأمام الصادق عليه السلام كان قد عين ابنه الأكبر اسماعيل ليخلفه فى الأمامة حقيقة، غير انه اضطر الى تغييره لأنه كان مدمنا على شرب الخمر. ثم عين فى مكانه ابنه الرابع الإمام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۲

موسى الكاظم . و يقول دونالدسون ان النزاع الذى نشأ عن هذا الاختلاف بين الشيعة قد أدى الى حصول انقسام بارز بينهم، و ظهرت عدة فرق و نحل على أثره. و يفصل هذا كله الشهرستانى فى كتابه (الملل و النحل)، كما يوجد بحث مفصل عن فرق الأسماعيلية من وجهة نظر الأثنى عشرية فى الفصل التاسع من كتاب (تبصرة العوام) للسيد مرتضى علم الهدى المتوفى سنة ۴۳۶ (۱۰۴۴ م).

و هناك ثلاث و عشرون معجزة تنسب الى الأمام الكاظم على ما يقول؟؟؟

دونالدسون، و قد حصلت أولاها فيما جرى بينه و بين أخيه الأكبر عبد اللّه.

فقد سارع هذا الى الادعاء بالأمامة حالما توفى والدهما الأمام الصادق، لكن الأمام الكاظم طلب ان تشعل النار فى كومة كبيرة من الأخشاب بحضور أخيه عبد اللّه و جمع كبير من الاصدقاء و الاتباع. و بادرالى الوقوف فى وسط النار المشتعلة من دون ان يصاب بشىء من الأذى او تحترق ملابسه.

ثم تحدى أخاه عبد اللّه ان يفعل مثله اذا كان محقا فى ادعائه بالأمامة، لكن عبد اللّه سرعان ما امتقع لونه و غادر الاجتماع .

و يقول دونالدسون ان الأمام الكاظم كان يشارك أباه فى حياته الانعزالية المنصرفة الى الدراسة و شؤون العبادة و الدين حينما عاش فى المدينة المنوره.

و استمر على تلك الحالة حتى بعد ان توفى والده و تولى زمام الأمامة من بعده. و كان على علم تام بان كل خليفة من الخلفاء العباسيين فى بغداد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۳

كان يتربص به الفرص و يتسقط عنه الأخبار لئلا تبدر منه أية بادرة يشم منها رائحة الانحراف عن الولاء لهم. كما كان يدرك- و لا سيما بعد ان علم بوفاة والده مسموما بتدبير من الخليفة المنصور- ماذا ستكون عاقبته فيما لو صدر منه شىء من هذا القبيل. على ان ذلك القلق الاعتيادى لم يؤثر فى حياة الأمام البيتية على ما يبدو، لأنه استطاع ان يعيل عائلة كبيرة هناك تتألف من ثمانية عشر ابنا و

ثلاث و عشرين بنتا. و هنا يورد دونالدسون رواية عن المؤرخ اليعقوبى يقول فيها ان الأمام عليه السلام أمر بأن لا تزوج أية واحدة من بناته، و قد تم ذلك بالفعل و لم تتزوج منهن سوى أم سلمة التى كان زواجها فى مصر.

اما سجايا الأمام و خصاله فقد كان أبرز ما فيه صبره و اعتدال مزاجه حتى سمى «الكاظم» او «كاظم الغيظ»، كما سمى «العبد الصالح» أيضا لكثرة تعبده و انصرافه الى أمور الدين. كما عرف بالسخاء الذى اطال فى وصفه التاريخ.

و قد يكون هذا السخاء هو الذى أثار ريبة الخليفة المهدى تجاهه فأدى به الى استدعائه الى بغداد و توقيفه فيها.

و يقول دونالدسون بعد ان يروى كيفية جلب هرون للأمام موسى بن جعفر من الحجاز و حبسه: و حدث بعد سجن الأمام هذا ان ظهر للرشيد فى المنام عبد حبشى أسود و فى يده حربة حادة، فقال له «أطلق سراح موسى بن جعفر من السجن فى هذه الساعة، و إلا سأذبحك بهذه الحربة.» فما كان من الرشيد الا ان يستدعى الخزاعى آمر الحراس فى القصر و يطلب اليه ان يذهب فيطلق سراح الأمام فى الحال، و يعطيه ثلاثين ألف درهم، ففعل.

و قد قدر للأمام الكاظم ان يسجنه الرشيد مرة أخرى ، و كان ذلك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۴

على أثر وشاية من أقارب الأمام نفسه. فقد أخبر الرشيد بأن الناس أخذوا يدفعون الخمس الى الأمام، و انه كان يعد العدة للأنتقاض عليه. و تكرر نقل هذا الخبر الى الرشيد عدة مرات حتى قلق و اضطرب. فقصد الحج فى مكة تلك السنة، و حينما زار المدينة أمر بتوقيف الأمام، ثم جيء به الى بغداد محمولا فى محفة و أودع السجن فيها بعهدة السندى بن شاهك.

و يقول دونالدسون ان هذه الرواية تتفق مع ما ذكره العلامة المجلسى الذى ذكر ان الرشيد أخذ الأمام الكاظم من المدينة قبل انتهاء شوال سنة ۱۷۷ بعشرة أيام، و بعد ذلك توجه الى مكة و عاد الى بغداد عن طريق البصرة فسلم الأمام الى أميرها عيسى بن أبى جعفر ليودعه فى سجنه. ثم أخذه بعد ذلك الى بغداد و سجنه فى سجن السندى بن شاهك. و يذكر المجلسى كذلك أن الأمام توفى فى سجنه و دفن فى مقابر قريش. اما كتاب الفخرى فيضيف الى ذلك قوله ان الرشيد كان فى الرقة فبعث يطلب منها قتل الأمام عليه السلام. و بعد ذلك جاءوا الى الكرخ بعدد من الرجال المعروفين ليشهدوا على ملأ من الناس بأن الأمام قضى نحبه بحالة طبيعية. و يؤيد اليعقوبى هذه الرواية كذلك مع شيء أكثر من التفصيل.

تعليقات على أقوال دونالدسون

اشارة

يلاحظ مما أورده دونالدسون من الأخبار و الروايات عن حياة الأمام الكاظم ان معظم ما جاء به يستند على ما هو مدون فى المراجع العربية بطبيعة الحال. غير ان هذه الروايات تحتاج الى الكثير من التعليق و التوضيح.

فقد ذكر دونالدسون نقلا عن اليعقوبى ان الأمام الكاظم أوصى بعدم تزويج بناته فنفذت الوصية فيما عدا زواج أم سلمه التى تزوجت فى مصر.

و لا بد لنا هنا من أن نضيف الى ذلك ان ام سلمة تزوجت من القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد، فجرى فى هذا بينه و بين أهله شيء شديد حتى حلف انه ما كشف لها كنفا، و انه ما أراد الا ان يحج بها. غير ان هذا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۵

بأجمعه يبدو غير منطبق على الواقع لأن وصية الأمام لم تنص على منع بناته منعا باتا من الزواج، و انما جعلت ذلك منوطا بالأمام الرضا

(ع). فقد جاء فيها «.. و ان أراد رجل منهم ان يزوج اخته فليس له ان يزوجها الا بأذنه فأنه أعرف بمناكح قومه ..» يضاف الى ذلك ان رواية اليعقوبى فى هذا الخصوص لم يذكرها سواه.

و تجمع الروايات العربية و الأجنبية على ان الأمام الكاظم كان أعبد أهل زمانه، و لذلك لقب بالعبد الصالح و بزين المجتهدين. و كل هذه المراجع تشير الى كثرة سجوده الذى أفضى الى توسع ثفنات جبينه بحيث كان يكلف غلامه بقص اللحم الزائد من جبينه و عرنين أنفه، و تذكر بصورة خاصة السجدات الطويلة التى كان يسجدها و منها سجدة استغرقت الليل بطوله على ما أشار إليها دونالدسون، و هى التى سمع يردد فيها و هو يبكى بخشوع قوله عليه السلام «الهى عظم الذنب عندى، فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى و أهل المغفرة». و قد كان يقضى مدة بقائه فى السجن بالصلاة و التعبد، حتى قال حينما سيق اليه يوما «اللهم انى طالما كنت أسألك ان تفرغنى لعبادتك، و قد استجبت منى فلك الحمد». و علم هارون الرشيد بذلك فكان يقول «أما ان هذا من رهبان بنى هاشم».

اما ذرية الأمام الكاظم فقد اختلف فى عددها الرواة اختلافا كبيرا على ما يلاحظ فى المراجع جميعها. غير ان الملحوظ هو ان عدد البنين و البنات كان شيئا غير قليل (۳۷ او أكثر). و من البنين الأمام الرضا (ع) و اسماعيل، و ابراهيم الأكبر، و ابراهيم الأصغر، و صالح، و شرف الدين، و جعفر، و عبد اللّه، و عبيد اللّه، و هارون، و حمزة و أحمد، و محمد، و القاسم، و زيد و حسين. اما البنات فمنهن آمنة و فاطمة (الملقبة بمعصومة و المدفونة بقم فى ايران) و فاطمة الصغرى و أم عبد اللّه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۶

و قسيمة و لبابة و أم جعفر و أم سلمة و أمامة و كلثم و امينة الكبرى و رملة و حكيمة و عائشة و اسماء و زينب و علية .

و قد كان من الطبيعى فى تلك الظروف و الأحوال ان يحصل التصادم ما بين الرشيد و الأمام الكاظم لما بين الشخصيتين من اختلاف فى الميول و الاتجاهات، و تناقض فى النزعات و الأهواء. فقد كان الرشيد رجلا دنيويا، مغترا بالسلطة الزائفة التى ورثها عن أسلاف اغتصبوها من العلويين، مولعا بالغناء و القيان و شرب الخمر على غير ما يقتضيه مركزه و منزلته، معتادا على مظاهر الأبهة و البذخ، و مجبولا- على الأسراف و التبذير. و كان الأمام الكاظم على النقيض من ذلك، فقد نشأ فى البيت النبوى الطاهر المجبول على الخير و المكرمات، و رضع لبان العلم و التقوى فانصرف الى الزهد و التعبد و إشاعة الفضيلة بين الناس. و كان الرشيد يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة، و يحرص على الملك و السطوة، فيرتاب من منافسيه و أنداده، بينما كان الأمام قواما صواما يعمل للآخرة و يعاف الحياة الدنيا، صلبا فى مبادئه، مستهينا بالسطوة و الملك، لا يخشى فى الحق لومة لائم، و لا يداجى فى دينه. و لذلك فليس من المستغرب ان يعيش الرشيد أيامه و لياليه و هو يضمر الحقد للعلويين الذين تتمثل فيهم المعارضة بطبيعتها، و يحمل لزعيمهم و أمام المسلمين غير المنازع كل كره و ضغينة. و ليس من غير الطبيعى ان يعمد الى مراقبة الأمام فى حركاته و سكناته، و يتسقط عنه الأخبار أو يسمع الوشايات.

و قد كانت حصيلة ذلك كله، بطبيعة الحال، ان الرشيد أخذ يصب على العلويين و ابلا من العذاب الأليم، و يسوقهم الى القبور و السجون،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۷

ثم يطاردهم حتى يهربوا هائمين على وجوههم خائفين و جلين. «.. و زاد هارون على اسلافه فى إرهاق العلويين فدفنهم و هم أحياء، و أشاع فى بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد، و استعمل جميع امكانياته للبطش بهم، ففرض عليهم الاقامة الإجبارية فى بغداد، و جعلهم تحت المراقبة، و لم يسمح للاتصال بهم، و حرمهم من جميع حقوقهم الطبيعية. و كان أبغض شىء عليه ان يرى عميد العلويين و سيدهم الإمام موسى (ع) فى دعة و اطمئنان و أمان فلم يرقه ذلك من دون ان ينكل به، فدفعه لؤمه و عداؤه الموروث الى سجن الأمام (ع) و حرمان الأمة الأسلامية من الاستفادة بعلومه و نصائحه و توجيهاته.»

و قد كانت للامام الكاظم عليه السلام مواقف عدة مع الرشيد تفضح هذا الحقد، و تدل على مقدار الاختلاف بين الشخصيتين، و ما

أدى اليه من عزم الرشيد على إيداعه السجن و التخلص منه بطريقة يندى منها جبين الانسانية خجلا. و من هذه المواقف موقف اشار اليه دونالدسون عن التقاء الأمام و الرشيد حول ضريح الرسول الأعظم، و هو ما يذكره جميع المؤرخين و قد ورد ذكره فى هذا الجزء من سيرة الامام الكاظم.

[شهادة الإمام موسى الكاظم (ع)]

و حين توفى الامام مسموما بسجن السندى بن شاهك عمد هذا الى القاء جثة الامام فوق جسر الرصافة تحوطها الشرطة و تريها للرائح و الغادى من الناس، بعد ان أوعز للمنادين بأن يجوبوا الأزقة و الشوارع و ينادوا فيها بأعلى صوتهم «هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا اليه ميتا». و قد بقى الجدث على مثل هذه الحالة أياما ثلاثة من دون أن يوارى التراب.

و فى زحمة هذه «التمثيلية» المحزنة سمع سليمان بن أبى جعفر المنصور من قصره المطل على دجلة لغط الناس و ضوضاءهم، و رأى بغداد قد ماجت و اضطربت، فسأل عن الخبر و أخبر بجلية الأمر. فثارت نخوته

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۸

و تدفقت عاطفته، ثم استولت عليه موجة من الغيظ صاح على أثرها بولده «انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فأن مانعوكم فاضربوهم و خرّقوا ما عليهم من سواد .»

و قد قام سليمان بن أبى جعفر نفسه بتجهيز الأمام من عنده، فغسله و كفنه، و لفه بحبرة كتبت عليها آيات القرآن الكريم بأجمعها، و قد كلفت ألفين و خمس مئة دينار. و هرعت بغداد الى تشييع الأمام عن بكرة أبيها، فكان يوم التشييع يوما مشهودا حافلا خرج فيه الصالح و الطالح و البر و الفاجر. و سار الموكب الحزين يجوب الشوارع وراء النعش يتقدمه الرشيد نفسه و هو واجم حزين، يترحم على الأمام و يظهر البراءة من دمه، و من خلفه البرامكة و كبار الموظفين و المسؤولين من رجال الحكم و معهم سليمان ابن أبى جعفر حافى القدمين. و كان من خير ما قيل من الشعر فى هذا الخطب الجلل الأبيات الآتية:

قد قلت للرجل المولى غسلههلا أطعت و كنت من نصحائه

جنّبه ماءك ثم غسلّه بماأذرت عيون المجد عند بكائه

و أزل أفاويه الحنوط و نحّهاعنه و حنطّه بطيب ثنائه

و مر الملائكة الكرام بحملهكرما ألست تراهم بأزائه

لا توه أعناق الرجال بحملهيكفى الذى حملوه من نعمائه

و كانت الجماهير و هى تسير الى محلة باب التبن حيث تقع مقابر قريش، تتسابق الى حمل النعش و تتبرك به، حتى أوصلته الى حيث حفر له القبر.

و قد أنزله فى مقره الأخير سليمان ابن أبى جعفر المنصور أيضا و هو مذهول اللب، و بعد الانتهاء من مراسيم الدفن أقبلت عليه الناس تعزيه و تواسيه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۲۹

و وقف يشكرهم و يتقبل العزاء . و هكذا انتقل الأمام موسى الكاظم الى دار الخلود، و أصبح قاتلوه سبة للأجيال.

الأمام الكاظم فى كتاب هو ليستر

و يفرد الدكتور جون هو ليستر فى كتابه (شيعة الهند) المشار اليه من قبل فصلا صغيرا عن الأمام الكاظم. و هو يستند فى كثير مما

أورده على كتاب دونالدسون، و لذلك نجد معظم ما فيه مطابقا لما أورده دونالدسون.

على أنه يذكر أشياء أخرى لا بد من الأشارة اليها هنا. فهو يبدأ الفصل بقوله ان وفاة الأمام الصادق أتاحت الفرصة لحصول أعظم انقسام فى العالم الشيعى. ثم يستمر فى شرح تكون الأسماعيلية و عقائدهم. لكنه يقول بالاستناد الى ما وجده فى كتاب الأمير مأمور، أحد امراء الهند المسلمين، فى كتابه (مناقشات حول أصل الخلفاء الفاطميين) ، ان هذا الانقسام الذى حصل قد ساد على منوال قومى تقريبا. فقد قبل الأيرانيون بالأجماع بأمامة موسى الكاظم (ع)، بينما التزم الشيعة فى البلاد العربية و البلاد الواقعة فى غربها بتابعية اسماعيل. و كانت الأسرة الصفوية المالكة التى نشأت فى ايران خلال القرن السادس عشر تنتسب فى أصلها اليه. و يذكر خلال بحثه عن ثورات العلويين فى تلك الأيام أن أحدهم استطاع الفرار الى مصر فالمغرب بمساعدة من صاحب البريد حتى وصل الى طنجة فوضع فيها الأسس لنشوء أسرة الأدارسة. و يشير هو ليستر كذلك الى حصول انقسام فى صفوف الشيعة بعد وفاة الكاظم أيضا، فادعى بعضهم ان سلسلة الأمامة قد انقطعت بوفاته و صاروا يطلقون على أنفسهم اسم «الموسوية». موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۰

بينما ادعى البعض الآخر بان الأمام عليه السلام قد اختفى، و انه لا بد من ظهوره فى آخر الزمان.

الأمام الجواد

اشارة

أن خير المراجع الانكليزية التى تبحث فى حياة الأمام محمد الجواد، ضجيع جده الكاظم فى مقابر قريش، هو أيضا كتاب دونالدسون الذى يخصص فصلا خاصا (الفصل السابع عشر ص ۱۸۸- ۱۹۷) عنه.

و هو يبدأ الفصل المسهب بالبحث فى وضع المأمون و دخوله المظفر الى بغداد، و بالأشارة الى قول الشيعة بأنه هو الذى سم الإمام الرضا بعد ان قربه اليه و عينه وليا للعهد، و الى كونه هو الذى أمر بقتل وزيره الفضل ابن سهل، ثم يخلص من ذلك الى القول بأنه مع ذلك كله قد بقى على تقديره الأول للشيعة و ميله اليهم، حتى بعد ان استبدل اللون الأخضر باللون الأسود العباسى. و قد كان موقفه ذلك شيئا بالغ الأهمية بالنسبة لحياة الأمام الجواد على حد قوله. و يقول دونالدسون ان المأمون فعل ما فعل، و استبدل الأخضر بالأسود، ضد رغبته الشخصية لأن ذلك كان ضرورة سياسية بالنسبة اليه فى تلك المرحلة من مراحل خلافته و حكمه. فلم يستمر على تعيين الشخصيات الشيعية المرموقة فى المناصب المهمة فقط، و انما ظل يشمل أسرة الأمام المتوفى بفضله و عطفه علنا. فقد انتخب أخا من أخوان الرضا عليه السلام و عينه أميرا للحج، و لم تمض على ذلك غير فترة قصيرة حتى زوج ابنته أم الفضل الى الأمام الجواد. و يقول دونالدسون- مستندا على اليعقوبى- أنه أنعم على الزوج النبيل بمئة ألف درهم فى هذه المناسبة، و صرح بأنه يريد ان يتشرف بأن يكون جدا فى نسب يمت الى رسول اللّه و الأمام على بن ابى طالب بصلة.

و قد كان الأمام الجواد- المسمى بالتقى أيضا- فى التاسعة (او السابعة على قول البعض) من عمره حينما توفى والده الأمام الرضا. و كان يعيش

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۱

فى المدينة يومذاك، فكان الكثيرون من الشيعة يلاحظون صغر سنه و يشكون فى كونه أصبح اماما بعد والده. على ان عددا من المتعلمين و الرجال المرموقين كانوا يأتون سنويا الى الحج من جميع الجهات فيتأثرون تأثرا بالغا بشخصيته و مواهبه و تتبدد شكوكهم فى صحة أمامته. و يقول دونالدسون ان الكلينى يذكر ان المتولى امتحن الإمام الفتى امتحانا استطال عدة أيام، و قد أجاب فيه على ثلاثين ألف سؤال إجابة كانت موضع اعجاب الجميع .

و لم يكن الجواد عليه السلام ابن الرضا من زوجته ام حيب بنت المأمون، و انما كانت أمه جارية اختلف الرواة فى اسمها و أصلها. فيقول الكلينى انها كانت تسمى حبيبة، و انها من أصل نوبى، لكن المرجع نفسه يذكر ايضا آخرين كانوا يقولون انها كانت تدعى خيزران، و انها كانت بنتا رومية الأصل. و هناك رواية ثالثة تذكرها بعض المراجع، مؤداها انها كانت من بيت مريم القبطية زوجة الرسول (ص) و أم ابنه ابراهيم .

و يقول دونالدسون كذلك ان القصة التى يرويها الشيعة عن أول لقاء جرى بين المأمون و الجواد عليه السلام، هى قصة طريفة للغاية. فالظاهر ان الأمام الجواد كان قد قدم الى بغداد بعد وفاة والده بمدة قصيرة، و بينما كان المأمون خارجا للصيد مع حاشيته و بزاته مر بقرية كان عدد من الأولاد يلعبون فى طريقها، و كان من بينهم الجواد و هو فى الحادية عشرة من عمره تقريبا. و حينما دنا موكب المأمون منهم عجل الأولاد بالفرار و اختفوا عن الأنظار، عدا الجواد الذى ظل واقفا لا يريم. فلفت ذلك نظر المأمون و وقف يتمعن فيه، ثم سأله «ما الذى أخرك عن الفرار يا ولدى؟»

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۲

فأجاب الفتى السيد يقول «لم يكن الطريق ضيقا يا أمير المؤمنين بحيث أخشى ان يتعذر عليك المرور، و لم اقترف ذنبا يخيفنى، ثم فكرت بانك لا تنزل الأذى بمن لم يرتكب أى خطأ.» فسر الخليفة جد السرور،

و بعد ذلك الحادث بزمن غير طويل جمع المأمون مجمعا حافلا دعى اليه حشدا من العلماء و الفقهاء و وجوه البلد و أعيانه، و اخذ يناقش الأمام الجواد بحضورهم و طلب توجيه الاسئلة اليه، فكان ما أبداه من علم و سداد رأى خلال الاجتماع الذى امتد الى أيام عدة موضع دهشة للجميع.

و هناك أعلن المأمون رسميا انه سيزوج الامام بابنته و يهبه مهرا كبيرا.

و المقول ان الأمام نكس رأسه حياء و خجلا، فمات العباسيون الحساد بغيظهم.

و على هذه الشاكلة كان المأمون يبدى اهتمامه الدائم، و رعايته البالغة للشيعة، و قد جعل ابن الأمام الرضا الراحل فى عهدته و حمايته الخاصة.

و كان الفتى النبيل يأتى بين حين و حين الى القصر الملكى للدراسة و التحدث الى العلماء الذين كان يصادفهم فيه. و يأسف دونالدسون لتأكيد الرواة على المعجزات فى حياة الجواد (ع) و أهمالهم ذكر الحوادث التى كانت تدل على عقله الراجح و علمه الغزير. فمن المؤسف مثلا على ما يقول دونالدسون ان يقرأ المرء شهادة يحى بن أكثم بأمامة الجواد بعد مناقشته و مساجلته فيجد جل ما يذكر عنها ان ابن أكثم حينما سأل الأمام، بعد الاعتذار عن استقامته و صراحته، «من هو الأمام؟» فيكون الجواب «انا» و حينما سأله يقول «ما هو الدليل؟» أجابت العصا قائلة «ان سيدى هذا هو أمام العصر و حجة اللّه فى أرضه».

و بعد مرور سنة على زواج الأمام سمح له الخليفة، و لزوجته الشابة، بالذهاب الى المدينة المنورة و الأقامة فيها. و قد كان هذا التدبير موضع قبول العباسيين بأجمعهم، لأنهم كانوا يكرهون ما كان يتمتع به الأمام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۳

من أرجحية و رعاية فى بغداد. فعاش فى المدينة عيشة بسيطة، كما كان يعيش الأئمة الأطهار من قبله، لمدة ثلاث سنوات و هو يقابل من كان يفد عليه و يعطف على الفقراء بسخاء، و يمتنع عن التدخل فى الشؤون العامة.

و قد كانت حياته الزوجية مع ابنة الخليفة زينب، التى صارت تعرف فيما بعد بأم الفضل، حياة غير سعيدة على ما يذكر الرواة لأنها «لم تكن تبعث على العشرة الطيبة و الحب المتبادل الذى يجب ان يتوافر بين الزوج و زوجته فى العادة. فقد كانت زوجته تحاول إثارة والدها عليه و تكتب له رسائل مشحونة بالذم و الحط من قدر زوجها، زاعمة انه كان يقضى الوقت كله مع إمائه و جواريه- فانبها لاتهامها بهذه التهم. » و المعروف ان الجواد كان قد عاد من المدينة الى بغداد مع زوجته ليحضرا عرس الخليفة الذى اشتهر ببذخه و

روعته، حينما زفت اليه ابنة الحسن بن سهل التى كانت فى الثامنة عشرة من عمرها. فكان هذا العرس فرصة مناسبة للأمام يشاهد فيها مثل هذا الحفل الباذخ على ما يقول دونالدسون، لان الزوج السامى كانت تنثر عليه حبات اللؤلؤ بغزارة بدلا من حبات الر؟؟؟

التى تنثر فى حفلات الزواج الاعتيادى. و كانت حبات اللؤلؤ هذه تلتقط لتقدم الى الزوجة التى كانت تتشح هى الأخرى برداء من اللؤلؤ المتلألىء خلعته عليها السيدة زبيدة أرملة الرشيد. و قد أضيئت غرفة العرس بشموع من العنبر الغالى، و لأجل ان يعبر والد الزوجة، و هو أغنى رجل بين المتنفذين فى بغداد يومذاك، عن تقديره للالتفات السامى الذى حظى به وزع مبالغ خيالية طائلة الى جميع الناس من حوله. و صارت كرات المسك تنثر ما بين المحتفلين المحتشدين فيتسابقون الى الفوز بها. و كان مكتوبا فى كل منها اسم مقاطعة من المقاطعات أو جارية أو فرس أصيلة أو أية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۴

جائزة ثمينة أخرى يحظى بها من يفوز بالكرة. و قد نقل دونالدسون هذا الخبر عن كتاب (الخلافة، تقدمها و انحطاطها و سقوطها) للمستشرق البريطانى السر موير .

[مشكلات بين الامام الجواد (ع) و ام الفضل

و من المشكلات التى حدثت بعد ذلك بين الأمام الجواد و أم الفضل مشكلة ورطت الأسرة المالكة توريطا غير يسير. ففى رواية تنسب الى السيدة حكيمة أخت الإمام الرضا ان أم الفضل جاءتها ذات يوم فقالت لها ان امرأة بارعة الحسن و الجمال دخلت عليها فى يوم من الأيام و أخبرتها بأنها كانت من زوجات الأمام أيضا. فغضبت أم الفضل لذلك و حزنت أشد الحزن حتى قامت فى ليلتها تلك و ذهبت شاكية لأبيها المأمون، و اخبرته بأن زوجها لم يلحق بعمله ذاك الأهانة بها هى وحدها فقط و انما أساء به أيضا الى أبيها و الى الأسرة العباسية المالكة ايضا. و صادف فى تلك الليلة ان المأمون كان مخمورا بحيث أخذ حسامه و امتطى جواده ثم ذهب مع مرافقيه فى الحال الى دار الإمام عليه السلام. و هناك وجده مستغرقا فى نومه، فما كان من المأمون الا ان استل حسامه و ضرب به الأمام عدة ضربات حتى أيقن المرافقون انه قطع الامام الى عدة قطع. لكن المأمون حينما أحس على نفسه فى صباح اليوم التالى ندم على فعلته المتسرعة، و بعث يستفسر عن صحة الأمام، فرجع اليه الرسول يقول انه رأى الأمام بنفسه يؤدى صلاة الصبح كالمعتاد. على انه بعث يحقق عن التفصيلات ثانية فعلم ان الأمام ذكر لأهله و المحيطين به ان الرداء الخاص الذى كان يلبسه هو الذى انقذه و حماه. و لأجل ان يعبر الخليفة عن خجله و أسفه لما وقع أهدى الجواد الذى امتطاه فى تلك الليلة الى الأمام مع الحسام الذى انتضاه. ثم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۵

قالت أم الفضل ان المأمون التفت اليها بالأضافة الى ذلك و أنبها تأنيبا شديدا، فأخبرها بأنها ذا ما عادت تشكو زوجها اليه مرة أخرى فأنه سوف يرفض مواجهتها طول عمرها .

و يقول دونالدسون ان السنوات الثمان التى قضاها الجواد فى بغداد كان ينشغل فيها بالوعظ و التدريس. و قد رويت عنه أقوال و أحاديث مأثورة كثيرة خلال هذه المدة، التى وقع المأمون خلالها تحت تأثير المعتزلة و لا سيما رئيسهم القاضى أحمد بن أبى دؤاد. و اضطر بموجب هذا الى ان يعلن مبدأ «خلق القرآن» على رؤس الأشهاد، و كان ذلك فى سنة ۲۱۲ (۸۲۷ م). و لقد روى فى هذا الشأن أن المأمون كان قد اطلع على كتاب أرسل اليه من كابل بعنوان «العقل الخالد»، و كان مجمل ما فيه منافيا لأصول الدين لأنه ينص على ان العقل هو المصدر الوحيد للأديان.

و مع جميع ما أصاب أهل السنة من محن خلال هذه الفترة التى كان المعتزلة الأحرار فيها أشداء فى معاملتهم، على ما يقول دونالدسون، فأن العلويين كانوا يعاملون خلالها بمنتهى الاعتبار و التقدير، و لم يمس الأمام الجواد بشىء من قبيل الأزعاج أو التوقيف

فی أیام المأمون. و قد یعزی ذلک الی «التقیة» التی کان یلجأ الیها الشیعة فی الشدائد.

غیر ان المأمون اضطر الی مغادرة بغداد فی سنة ۲۱۵ (۸۳۵ م) علی رأس حملته الکبری التی قادها ضد الامبراطور ثیوفیلس البیزنطی. و یذکر دونالدسون ان السبب المباشر لهذه الحملة یکتنفه الغموض. علی ان المعروف فی هذا الشأن ان الامبراطور البیزنطی کان یمد ید المساعدة حینذاک الی الثائر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۶

بابک الحزمی، و أنه شجع هجرة الأیرانیین النصاری بالآلاف من ممتلکات الخلیفة العباسی . و یری البعض ان سبب الحملة یعزی الی ان الامبراطور رفض السماح للفیلسوف لیو السالونیکی بقبول دعوة المأمون لزیارة بغداد.

و علی کل فقد دامت الحرب سنتین کاملتین، و توفی المأمون . فجأة فی بلدة تقع بالقرب من طرسوس فی کیلیکیة. و هناک فی طرسوس أشعلت الشموع و أحرق البخور تقلیدا لما کان یفعله المسیحیون فی تلک الأیام، حینما صلی المصلون علی جنازة المأمون قبل الدفن، و کان ذلک بوصیة منه علی قول دونالدسون.

و بعد ان توفی المأمون عاد الجواد مع أسرته الی المدینة، و لم یمکث فیها الا سنة و بضعة أشهر حتی استدعاه المعتصم، الخلیفة الجدید، و طلب الیه العودة مع أسرته الی بغداد. و کان ذلک فی بدایة السنة التی توفی فیها الأمام، أی سنة ۲۲۰ (۸۳۵ م). و مع أنه لیس هناک ما یدل علی ان العلاقة الحسنة بین الأمام و المعتصم کانت مفقودة، فان الکتب التی یتداولها الشیعة فی یومنا هذا تدل علی ان الأمام علیه السلام قد سمته زوجته أم الفضل بتحریض من المعتصم نفسه. غیر ان الأتفاق فی تفصیلات هذه الأخبار معدوم، فیقول البعض ان زوجته سلمته منديلا مسموما فی أثناء وجوده بالفراش، بینما یقول البعض الآخر أنها اطعمته عنبا مسموما. و یقول غیر هؤلاء ان المعتصم نفسه بعث الی الأمام شربة مسمومة لیسقیه أیاها خادم من خدامه، بینما یقول آخرون ان الخلیفة دعاه الی بیته فمزج له السم بالطعام.

و قد دفنت جثته فی مقابر قریش الی جنب ضریح جده الکاظم،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۷

و صلی علیه الواثق بن الخلیفة المعتصم.

اما الدکتور هولیستر فیورد فی کتابه (شیعة الهند) عن الأمام الجواد معظم ما یذکره دونالدسون و یستند علیه، لکنه یذکر بالأضافة الی ذلک أشیاء کثیرة أخری. فیشیر مثلا الی ما یذکره السید أمیر علی فی کتابه (روح الاسلام) من أن بعض الروایات تقول أیضا ان أم الجواد علیه السلام کان أسمها سبیکة أو ریحانة.

و یقول کذلک ان الأمام الرضا (ع) حینما ترک المدینة و توجه الی مرو أخذ معه ابنه الصغیر محمدا، و طاف محمد فی مکة حول الکعبة علی کتفی خادمه، و کان ذلک فی سنة ۲۰۰ للهجرة. و یبدو ان الرضا علیه السلام تابع سفره الی مرو بینما عاد ابنه الی المدینة لان الرضا حینما توفی فی خراسان کان الجواد موجودا فی المدینة و هو فی الرابعة من عمره. و کان الواقفیة یزعجون الرضا علیه السلام و یلحون علیه بالتصریح عمن سیخلفه فی الأمامة لأنه لم یکن له ولد، و لکنه حینما ولد له محمد صار یجیبهم بأنه الأمام من بعده. و حینما کانوا یعترضون علی کونه حدثا صغیر السن کان یشیر الی الآیة الکریمة التی نزلت عن عیسی بن مریم:» قال أنی عبد اللّه، آتانی الکتاب، و جعلنی نبیا» و لذلک لم یکن صغر سن الجواد لیحول دون تولیه الأمامة. و مع کل هذا لم یقتنع الواقفیة بهذا الجواب، و صاروا یعتقدون بأن الأمامة تنتهی بالأمام علی بن موسی الرضا نفسه. اما سیرة الجواد فلا یختلف ما یورده هولیستر عما یورده دونالدسون، سوی أنه یزید علیه بقوله أنه توفی مسموما فی بغداد و هو فی الخامسة و العشرین من عمره الشریف.

الشاه اسماعیل و سلیمان القانونی فی الکاظمیة

كان من أمنيات الشاه اسماعيل، مؤسس الأسرة الصفوية المالكة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۸

فى أيران، حينما سيطر على بلاده و تغلب على العثمانيين فى عدد من الوقائع الحربية ان يفتح بغداد، و يستولى على العتبات الشيعية المحيطة بها فيلحقها بأيران. و يقول المستر ستيفن لونكريك فى (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) الذى كثرت الأشارة اليه فى هذه الموسوعة من قبل ان الشاه الذى كان يعجل بنصر بعد آخر بعث بقائده (لالا حسين) لفتح بغداد فكان له ما أراد بسهولة، و خضعت له فى ۱۵۰۸ .. و قد أفضى دخول العراق فى حوزة العرش الشيعى الجديد الى مجيء الشاه مسرعا لزيارة العتبات المقدسة، فوصل الى بغداد و هدم ما كان فيها من قبور أئمة السنة .. ثم زار العتبات المقدسة فى الفرات و أصلح نهرا من الأنهر فسماه بأسمه «نهر الشاه» و شيد قبة فخمة على قبر الأمام موسى الكاظم .

و الملاحظ فى المراجع العربية ان الكاظمية عادت فأصبح لها شأن يذكر فى هذا العهد، و أجريت تنظيمات غير يسيرة فيها. إذ يشير الشيخ محمد حسن آل ياسين، فى مقال له (مجلة الاقلام، عدد ت ۲- ۱۹۶۴) ان الكاظمية دخلت فى أوائل القرن العاشر الهجرى عهدا جديدا من الشأن و الاستقلال الأدارى الداخلى، و اصبحت مدينة لها كيانها و دورها فى الشؤون العامة. و بدأت المقدمات التمهيدية لهذا العهد الجديد فى سنة ۹۱۴ ه، و هى سنة احتلال الشاه اسماعيل الصفوى بغداد و سيطرته على العراق. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۹ ؛ ص۲۳۸

د زار الكاظمية و أمر بتشكيل إدارة خاصة فى البلدة و محكمة شرعية يرأسها قاض يحمل لقب «شيخ الأسلام» إضافة الى أمره بتشييد المشهد الكاظمى تشييدا رائعا فخما و تعيين الرواتب لخدام المشهد و المسؤولين عنه.

و يقول الشيخ آل ياسين فى بحث آخر له عن المشهد الكاظمى (مجلة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۳۹

سومر ج ۱ و ۲ سنة ۱۹۶۳) ان عهد التركمان قد انتهى فى يوم ۲۵ جمادى الثانية ۹۱۴ ه بدخول الشاه اسماعيل الصفوى الى بغداد. و بعد مرور فترة من الزمن على بقائه فى العراق مضى الى زيارة المشهد الكاظمى، فأنعم على من كان هناك بأنواع الأنعام، و عين الرواتب لخدم المشهد، و أصدر أمره بقلع عمارة المشهد من أساسها و تجديدها تجديدا يشمل توسيع الروضة، و تبليط الأروقة بالرخام، و صنع صندوقين خشبيين يوضعان على القبر الشريفين، و تزيين الحرم و أطرافه الخارجية بالطابوق الكاشانى ذى الآيات القرآنية و الكتابات التاريخية، كما أمر بأن تكون المآذن أربعا بعد ان كانت اثنتين و بتشييد مسجد كبير فى الجهة الشمالية للحرم متصل به. و أحال أمر تنفيذ ذلك الى أمير الديوان خادم بيك، و عاد الى أيران.

و يقول كذلك، و أمر بتقديم ما يحتاجه المشهد من فرش و قناديل- و كان منها الفضى و الذهبى، و عين للمشهد عددا من الحفاظ و المؤذنين و الخدم .. و بدأ العمل على قدم و ساق، فتم تشييد هيكل الحرم و روضته و أروقته- و هو الهيكل القائم اليوم- و القبتين و الصندوقين و المسجد، و بلغت المآذن الكبيرة الأربع ارتفاعا يعلو عن سطح الحرم بمقدار ذراع، كما تم صنع الكاشانى و وضعه فى محله المقدر، كذلك وضع الرخام فى موضعه، و لم يبق شيء مما أمر به الا و قد نفذ منه- ما وسعه الوقت- بأمانة و أخلاص.

الجامع الصفوى فى الكاظمين كما هومئذ العهد الصفوى.

و لكن العهد الصفوى لم يدم طويلا، بل سرعان ما أزاله السلطان سليمان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۰

القانونى الذى دخل بغداد فاتحا فى يوم الاثنين الرابع و العشرين من جمادى الأولى سنة ۹۴۱ ه، و لكنه لما زار الكاظمية بعد برهة من الزمن أمر بأبقاء أوضاعها على ما كانت عليه و بأكمال بعض ما لم يتم من عمارة المشهد، و أقر رواتب خدام المشهد و سدنته . و يؤيد المستر لونكريك عناية السلطان سليمان بالعتبات السنية و الشيعية معا، و يشير بشيء من الأطناب الى ما فعله فى كربلاء على

الأخص مما سبق أن أشرنا اليه من قبل فى الجزء الأول من قسم كربلاء فى هذه الموسوعة (الص ۲۶۵).

و فى المراجع العربية الأخرى ان السلطان سليمان القانونى دخل بغداد فى يوم الاثنين ۲۴ جمادى الأولى سنة ۹۴۱ ه، و فى ۲۸ منه تجول فى أطراف بغداد و زار المشهد الكاظمى. و حينما زار ضريح الأمامين الكاظمين أمر بدفع رواتب الخدم من خزانة بغداد، و أصدر فرمانا باتمام النواقص الطفيفة التى لم تنجز فى أيام الصفويين. و فى سنة ۹۷۸ ه تم بناء المنارة الواقعة فى شمال شرقى الحرم المطهر، بعد ان كانت أسس المنائر الأربع الكبرى قد بوشر ببنائها فى عهد الصفويين و ارتفع بناؤها الى ما فوق سطح الحرم بقليل. و قد أكمل البناء بأمر من السلطان سليم الثانى و كان الانتهاء منه فى عهد مراد باشا والى بغداد .. و قد أمرت والدة السلطان سليم ببناء بركة للمشهد الكاظمى فى هذه السنة أيضا.

اما المستر كوك فيذكر فى (بغداد مدينة السلام) علاوة على ذلك أن الشاه اسماعيل بدأ بتشييد منزل كبير للزوار الأيرانيين فى الكاظمية، و بعد ان زار العتبات فى النجف و كربلا عاد الى أيران و خلف وراءه أبراهيم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۱

خان الذى كان أول حاكم أيرانى يعين فى بغداد. و يشير كوك أيضا الى ان السلطان سليمان القانونى حينما أخذ بغداد من الأيرانيين أجرى أصلاحات كثيرة، و عمر العتبات المقدسة، ثم زار المشهد الكاظمى، و جامع أبى حنيفة و مرقد معروف الكرخى.

السلطان مراد فى الكاظمية

و يأتى ذكر الكاظمية بعد ذلك بصورة غير مباشرة حينما يصف مؤرخ العراق الحديث المستر لونكريك فى (اربعة قرون ..) ما جرى فى بغداد عندما توفق السلطان مراد الرابع فى فتح بغداد و استرجاعها من الصفويين فى أواخر سنة ۱۶۳۸. فيقول «.. على ان حادثة مفجعة حدثت فجددت المشاهد الدموية، فى المعسكر و فى المدينة. فقد احترق مخزن البارود فى بغداد و انفجر فجأة، فسبب أضرارا و ضياع نفوس كثيرة .. فأمر مراد بذبح جميع الأيرانيين اينما وجدوا و كان الكثير منهم قد التجأ الى المعسكر العثمانى. فقتل الجميع، و كان بين المقتولين ثلاث مئة زائر كانوا قد عبروا فى تلك الأيام لزيارة الكاظمين . على ان المراجع العربية تذكر بالنسبة للسلطان مراد نفسه انه زار المراقد و المشاهد المقدسة قبل ان يعود الى استانبول بعد انتهاء حملته على بغداد، فزار المشهد الكاظمى يوم ۱۲ رمضان ۱۰۴۸ ه. لكن جنوده حينما قاموا بالمذبحة التى أمر بها هاجموا الكاظمية و نهبوا أشياء كثيرة منها. و كان من جملة ما نهبوا قناديل كثيرة من الذهب و الفضة و جميع ما كان فى الروضة مما خف حمله و غلا ثمنه.

فى النصف الثانى من القرن السابع عشر

و فى عهد محمد باشا الخاصكى ببغداد (۱۶۵۶) ثارت الجيوش المحلية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۲

عليه لبلاهته و سوء تصرفه، على ما يقول لونكريك ، فاضطر الى الهرب من بغداد و اللجوء الى الكاظمية التى مكث فيها حتى هدأت الفتنة و عاد الى مقره منها.

و قد زار بغداد فى عهد الوالى قره مصطفى باشا (۱۶۶۴) الرحالة الفرنسى المعروف (المسيو ثيفنو و مكث أسبوعا واحدا فيها. فذكر فى رحلته ان نساء بغداد كان من عاداتهن المفضلة ان يقصدن زيارة الأمام موسى الكاظم فى أيام الجمع، الذى يقع ضريحه على مسيرة ساعة فى البر.

ثم يقول و يبدو ان المنطقة المجاورة للكاظمية كان يكثر فيها وجود السباع التى تروى قصص كثيرة عن مهاجمتها للقوافل و التجائها

للبساتين.

فى عهد نادر شاه

و حينما تسنى لنادر شاه ان يغتصب الحكم من الأسرة الصفوية المالكة فى ايران اصطدم مرات عديدة بالدولة العثمانية، فحاصر فى بعضها بغداد ثلاث مرات متتاليات غير انه لم يستطع الاستيلاء عليها. و فى كل مرة كان يتفاوض فيها لأنهاء النزاع المحتدم بين الطرفين كان يرد ذكر الكاظمية فى المفاوضات لأن نادر شاه كان يطالب بالعتبات الشيعية المقدسة. و قد وجه الى أحمد باشا والى بغداد فى خريف ۱۷۳۲ الرسالة التالية فى إحدى المرات:

«ليكن معلوما لديكم، يا باشا بغداد، اننا نطالب بحق لا نزاع فيه فى زيارة قبور الأئمة على و الحسين و المهدى و موسى الكاظم .. و

نحن سائرون موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۳

حالا على رأس جيشنا المظفر لنتنسم هواء سهول بغداد العليل، و نستريح فى ظل أسوارها .»

الرحالة نيبور فى الكاظمية

و لقد زار بغداد فى سنة ۱۷۶۵ الرحالة الألمانى المشهور كارستن نيبور، فى رحلة علمية الى بلاد العرب جهزها ملك الدانيمارك، و أقام فى البصرة و بغداد و غيرهما مدة من الزمن فكتب فى رحلته الكبيرة شيئا غير يسير عن العراق و تاريخه. و قد ذكر فى خلال كتابته هذه شيئا عن الكاظمية وجدنا من المناسب أدراجه هنا نقلا عن ترجمة الدكتور مصطفى جواد لها فى مجلة سومر (ج ۱ و ۲ سنة ۱۹۶۴). فقد قال: ... و فى شمال بغداد الغربى، على ثلاثة أرباع الساعة سيرا، غربى دجلة قرية كبيرة تسمى (الكاظم). و هناك مسجد كبير مع تربتين لأمامين من أئمة الشيعة هما الأمام موسى الكاظم (أى الصبور) و حفيده محمد الجواد. و هذا المسجد الأسلامى مدعاة للفخر فان قبتيه الشاهقتين و المنارة كانت قد زينت ظواهرها على الطراز الأسلامى بحجارة مطلية و هى اليوم فى تكسر مستمر، و موضع هذا المسجد ليس بمنفسح الأطراف كما هو حال مشهد على و مشهد الحسين فأن المنازل و الدور قائمة على حفافيه و حياله. و قد قتل موسى بن جعفر سنة ۱۸۵ (الصحيح ۱۸۳) ه بأمر من الخليفة القائم (كذا) يومئذ لأنه تدخل فى أمور تستوجب التهمة، و هى ان جماعة كبيرة من شيعة العلويين اجتمعوا فى دار، فلذلك تراه الشيعة «شهيد الشهداء» و يزورونه زيارات مختلفة للتعبد لديه. و سكان قرية الكاظم هم من الشيعة على التقريب، و اذا لم يكن لأصحاب هذا المذهب و أتباعه حرية فى الأعلان بمذهبهم و واجباته

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۴

ببغداد نفسها يزور هذا المسجد كل يوم ناس كثير منهم من أهل بغداد و ان أكثر الشيعة الذين لا يستطيعون نقل موتاهم الى مشهد على لعجزهم عن الأنفاق أو غير ذلك يدفنونهم فى مقبرة موسى الكاظم، و فى هذا ما يكسب المشهد أموالا وفيرة.

ان بغداد التى أنشأها الخليفة المنصور كانت فى غربى دجلة، و لا شك فى أنها كانت فى الموضع المذكور آنفا، أعنى القسم الشمالى من الربض الحالى، بالقرب من تربة موسى الكاظم. و فى شرق النهر كانت قد بنيت قلعة و أنشىء ربض الا انه لم يبق منها الا قرية (المعظم) التى بأزاء قرية (الكاظم) على التقريب مع انحراف قليل على مسافة كيلو مترين من بغداد الحالية.

أواخر القرن الثامن عشر

و فى ۱۷۸۶ ثار الحاج سليمان باشا الشاوى، شيخ مشايخ العبيد المقيم ببغداد، على الوالى سليمان باشا الكبير فأقلق الباشوية مدة من الزمن و تغلب على الجيوش الحكومية بعشائره فحاصر بغداد و نزل بالقرب من الكاظمية أياما عديدة، و صار يهدد بغداد منها. و فى

هذه المناسبة يذكر المستر لونكريك فى (أربعة قرون ..) قوله: .. ثم ضغط (العبيد) و من يتبعهم بالتضييق على بغداد بعد ان سكروا بخمرة الظفر، حتى استدعى ذلك تنظيم أمور الدفاع و التحصن .. و بقيت الفوضوية مستفحلة- و الأمن مفقودا لحد لم تتمكن الحكومة فيه من المحافظة على الكاظمية و الكرخ الابشق الأنفس .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۵

النصف الأول من القرن التاسع عشر

و تذكر الكاظمية فى هذا الدور فى رحلة الرحالة الانكليزى كيرپورتر، و هو عالم آثارى و رسام بارع، الذى مر ببغداد فى طريقه الى أيران سنة ۱۸۱۸ (فى عهد الوالى داود باشا) و نزل ضيفا على القنصلية الانكليزية فيها .. فقد ذكر نبذة قصيرة عنها فى رحلته المطبوعة سنة ۱۸۲۲، يقول فيها ان المدينة الجديدة الواقعة على الساحل الشرقى لدجلة (يقصد جانب الرصافة) توجد فى مقابلها محلة تقع فيها قلعة الطيور (قوشلر قلعة سى)،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۶

و فى شمالها مرقد الأمام موسى الكاظم أحد الأئمة الأثنى عشر الذى يعرف بكظمه للغيظ و قد استشهد بالسيف (كذا)، ثم دفن الى جنبه بعد ذلك حفيده الأمام التاسع محمد التقى.

و يقول كذلك ان الكاظمية سكنها عدد كبير من الشيعة، بعد ان نهب الوهابيون العتبات المقدسة فى الفرات الأوسط سنة ۱۸۰۱، و اصبحت مدينة مقدسة كبيرة ترتفع فى وسطها قباب جوامعها المذهبة و تلمع ما بين بساتين النخيل المحيطة بها، و يقصدها الزوار بأعداد كبيرة.

و حينما شق والى بغداد داود باشا عصا الطاعة على الدولة العثمانية، و تحداها فى امور و أحوال كثيرة، قررت تنحيته بالقوة، و سيرت جيشا تأديبيا عليه سنة ۱۸۳۱ بقيادة على رضا باشا (اللاظ) فأزاحته عن الولاية بعد مقاومة غير يسيره، فكان آخر الولاة المماليك فى بغداد. و كان على رضا باشا قد انتدب من الموصل قبل زحفه على بغداد متسلما عنه قاسم باشا العمرى متصرف الموصل، فوقف هذا مع ثلة من الجيش فى الكاظمية قبل ان يدخل بغداد. و يقول لونكريك فى (اربعة قرون ..) ان الأخبار وصلت الى عاصمة الولاية المحاصرة تفيد بوصول قاسم باشا الى الكاظمية مع سليمان غنام العقيلى (الذى رافق على رضا من استانبول) و الشيخ صفوك. و فيها قرئ الفرمان بعزل داود على الملأ و ركع الجميع لأوامر الپادشاه، ثم ارسل عشرون وكيلا الى بغداد. فحدث بنتيجة ذلك أول هياج قام به رعاع محلة باب الشيخ الذين ساروا الى السراى و أحرقوا بابا من أبوابه.

و على أثر النكبات المتتالية المفجعة التى حلت ببغداد سنة ۱۸۳۱، يوم داهمها الطاعون المبيد و أغرقها فيضان دجلة المخيف، فى الوقت الذى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۷

كانت تحاصرها جيوش على رضا باشا التى سيقت لتنحية داود باشا عن الحكم، زار بغداد قادما من أيران الرحالة الانكليزى جيمس بيلى فريزر، و كان ذلك فى تشرين الثانى ۱۸۳۴.

و قد تنسى؟؟؟ له أن يزور الكاظمية فى يوم ۱۷ كانون الأول فيذكر شيئا عنها فى رحلته، و قد آثرنا ايراد ما ذكره عنها هنا برغم ما فيه من بعض الأغلاط التاريخية التى لا تخفى على القارئ. فهو يقول: .. و قد ركبنا فى المساء الى الكاظمية، و هى قرية تقع على بعد أميال ثلاثة من شمال بغداد، حيث يوجد ضريح الأمام موسى الكاظم إمام الشيعة الذى قطع رأسه (كذا) هارون الرشيد على ما اعتقد. و كان قد حبس فى جب لا يزال يرى الى يومنا هذا، و هرب منه بمعجزة على ما يقال. و يزعم آخرون ان رأسه قد قطع بأمر من الخليفة، و مع هذا يمكن ان يشاهد فى بعض الأحيان حتى فى هذه الأيام جالسا فى مكانه القديم فى الجب. و الظاهر ان هذا المزار

واسع جدا، و له قبتان مطليتان بالذهب و اربع منارات رشيقة. و قد طليت القبتان من قبل نادر شاه (كذا)، الذى يبدو انه التجأ الى هذا الأسلوب فى تزيين قبور الأئمة و الاولياء تكفيرا عن شناعاته. و هذا مزار عظيم يقصده الزوار المسلمون بكثرة- أى ان جميع الذين يزورون كربلا- لا- بد من ان يأتوا لزيارة هذا المكان أيضا. و هو مثل سائر الأماكن الشبيهة به يزدهر بما ينفقه هؤلاء الزوار فيه، و يمتلىء بالمتشردين و المنبوذين الذين يلوذون بحمايته.

و لم أحاول الدخول فيه لأنى قد رأيت الكفاية من مثل هذه الأشياء، و أريد ان أتحاشى اللغط الذى يثار حينما يحاول الأجانب زيارته أيضا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۸

فيلكس جونز فى الكاظمية

و فى ربيع سنة ۱۸۵۰ قام الكوماندر جيمس فيلكس جونز بسياحات جغرافية للمسح و الاستقصاء العلمى فى المنطقة الواقعة غربى دجلة فى شمال بغداد، و كتب عنها مذكرة بعنوان (تتبعات فى جوار سور الميديين، و فى المنطقة الواقعة على مجرى دجلة القديم، و تثبيت موقع أوبيس القديمة).

فرفعت هذه المذكرة الى الحكومة البريطانية فى الهند خلال شباط ۱۸۵۱.

و طبعت فى سلسلة المختارات الجديدة من سجلات حكومة بومبى، المجلد الثالث و الأربعون لسنة ۱۸۵۷.

و فى خلال هذه الأعمال مر جونز بالكاظمية فكتب يقول عنها: ..

و بعد ان خرجنا من بغداد و اجتزنا اسوارها المتهدمة (فى جانب الكرخ) سرنا فى طريق لا بأس به مدة خمسين دقيقة فوصلنا الى الكاظمية. التى كانت قبابها المطلية بالذهب و منائرها الرشيقة تكون منظرا خلابا و هى ترتفع فى الأفق البعيد، و تتلألأ ما بين بساتين النخيل الخاشعة من حولها.

على ان ذلك المنظر سرعان ما تبين حقيقته حينما يدنو الناظر اليه من البلدة فيجد ذلك المشهد الجميل محاطا بمجموعة متراصة من البيوت الحقيرة المتهدمة، المبنية بالطين و الطابوق المفتت. و يسكن البلدة سكانها العرب مع عدد غير يسير من الأيرانيين، و الهنود الشيعة المنفيين من بلادهم لاسباب سياسية او المقيمين للعبادة و التبرك. و يزور الضريح المقدس فى هذه البلدة كل سنة عدد هائل من الزوار الذين يتواردون عليه من أنحاء العالم الأسلامى كله، و حيثما يقدس الأمام على و ذريته. و لذلك يجتمع هنا خليط عجيب غريب يجمع بين مظاهر الثراء و الأبهة و مباذل الفقر و الشحاذة، كما يجمع (۱)

Jones. Commander J. Felix- Reserhes in the Vicinity of the Medion Wall of Zenopbon. Alongthe Old Cou??? se of the Rive Tigris. iDscovery of Ancient Opis.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۴۹

بين ملابس الحرير و الأسمال أو الخرق البالية. و من المحظور على النصارى و اليهود التقرب من المشهد المقدس، غير اننا استطعنا أن نشاهد ما يعجب من الأشياء، و ما يجعل المرء يأسف على عدم مشاهدة الكثير من أمثال هذا المبنى الجميل الضخم فى بلاد يمكن ان يبنى فيها على طرازه.

فقد وجدنا الصحن المربع المحيط بالحضرة مزدانا بزينة الموزاييك الغنية بالقيم الفنية، و الجدران مزوقة بالآيات القرانية و الجمل الدينية المكتوبة بالأحرف العربية الجميلة. و لما كنا و نحن نمرّ بالبلدة المقدسة فى عشية يوم النوروز فقد كان من الممكن للمرء أن يشاهد فى كل مكان امارات الفرح و الحبور ترتسم على وجوه الناس و تمتزج بتعابير العبادة و الخشوع الظاهرة عليهم. و قد كان ذلك يبدو على شىء غير يسير من الروعة حينما كانت الشمس المائلة الى المغيب ترسل أشعتها الأخيرة الباهته على المنائر و القباب

المذهبة فتلوح للرائى كالنجوم المتلألئة التى تجتذب الزوار اليها من بعيد.

هذا و قد مررنا فى طريقنا بأناس قادمين من كل حدب وصوب، و منتمين الى كل عنصر و عرق، فمن سكان التيبت و كشمير و الأفغان و أيران، جانب من صحن الامامين الكاظمين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۰

الى المغول و العرب المواطنين. و كانوا يغذون السير- و هم- راكبين أو راجلين ليصلوا الى مبتغاهم فيستطيعوا إداء الزيارة فى صباح اليوم التالى من دون تأخير. كما مررنا بآخرين كانوا قد فرشوا سجادهم أو عباءاتهم.

على قارعة للطريق، و أخذوا يؤدون الصلاة بكل نشاط و أخلاص. و قد كانوا، و هم يستقبلون القبلة للقيام بهذا الواجب الدينى المفروض، تبدو فى وجوههم شتى المشاعر و الأحاسيس و مختلف المخائل و السمات. و من المكن ان يقال أنه لا يوجد أى مكان آخر فى العالم يجتمع فيه مثل هذا الخليط من الناس و هذا الاختلاف فى المشاعر و التعبير. على ان تقاسيم وجه العربى المعبرة، اذا ما ضمت الى لباسه الجذاب وحدة نظره و استقلال شخصيته، مع سلاحه المطروح الى جانبه، لتدل كلها على مخائل عرق ممتاز متفوق حتى عندما يلاحظ فى حالات الانحناء و السجود.

و بعد ان يبتعد المرء قليلا عن البلدة تبدأ منطقة التاجى التى تمتد البادية من حولها الى جنب بساتين النخيل التى لا تمتد عن ساحل النهر الى أبعد من ثلاث مئة يارده. و تأتى بعد ذلك مستنقعات عقرقوف المتكونة من فيضان الفرات الذى يبعد عنها بمسافة خمسين ميلا، و يتصل بدجلة عن طريقها. فتحاط الكاظمية و بساتينها على هذه الشاكلة بالماء من جميع الأطراف، و تصبح و كأنها جزيرة فى وسط بحر متلاطم بالأمواج.

الكاظمية فى رحلة نايهولت

و فى سنة ۱۸۶۶- ۶۷ جاء الى العراق الرحالة الهولندى لكلاما نايهولت (نيجهولت)، و مكث فى بغداد مدة من الزمن درس فيها الكثير من شؤونها و أحوال مجتمعها، فكتب رحلته القيمة التى ترجمت الى الانكليزية.

و كان مما كتبه فى هذه الرحلة نبذة وجيزة عن الكاظمية آثرنا ان نوردها هنا نقلا عن الترجمة العربية التى اضطلع بها الأستاذ مير بصرى. فهو يقول: .. و كانت من الزيارات الممتعة التى قمت بها زيارة الكاظمية،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۱

و هى بلدة صغيرة أقامها أخلاص الشيعة حول جامع الأمام موسى على مسافة فرسخ من بغداد. و لأجل الذهاب الى الكاظمية، نخرج من السوق الكبير الى شاطىء دجلة الأيمن و نصعد عدة دقائق الى منحنى النهر حيث نطل على منظر جميل لمدينة بغداد. و بعد مسيرة نصف ساعة على الشاطىء نصل الى غابة صغيرة رائعة من النخيل. و نلتقى فى كل دقيقة بالعرب و العجم و الهنود، مما يضفى على الطريق حركة عظيمة. و يمتطىء أكثرهم ظهور الحمير، و هذه الدواب تكرى قرب قصر أخى شاه أيران حيث يقف عدد كبير منها. و هذه الحمير من جنس ممتاز أصله من جزيرة العرب (لعله يقصد الحمير الحساوية المعروفة) و تتفوق بكل صفاتها على حمير أوربة. و هى بيضاء اللون تسير كالخيل. فاذا ما تركنا الغابة التى أشرت اليها، أدرنا ظهورنا الى دجلة و لاحت لنا فى البعد قبتان ذهبيتان لجامع الأمام موسى الأكبر. و لا تمر نصف ساعة حتى نصل الى أولى منازل الكاظمية.

و الكاظمية بلدة صغيرة حسنة البناء، فيها سوق كامل التجهيز.

و الشيعة هنا شديدو التعصب. و قد تحملت سيلا من الشتائم لمجرد تقربى من ابواب السور الذى يحيط بالبناء الواسع الذى يقوم المسجد العظيم فى داخله. و ابواب السور مغلقة بالسلاسل التى يقبلها المؤمنون باحترام عند الدخول و الخروج. و مما سمح لى برؤيته ظهر لى ان هذا الأثر المقدس يتألف من المسجد الذى تزينه منارة جميلة فى كل ركن من أركانه الأربعة و من مشتملات واسعة تضم

المساكن و المدارس و حجر الدرس للملالى و تلاميذهم. و يقال أن داخل المسجد جميل جدا، و لكن محاولة الدخول تؤدى مؤكدا الى القتل فى الحال. و مع اننى وقفت على مسافة بعيدة، فان أحد ابناء الشعب رأى ان وقوفى قد طال فى رأيه فأخذ يسبنى و يهددنى حتى رأيت الأفضل ان انسحب. و قد عدت من هذه الزيارة بنفس الطريق الذى سلكته فى الذهاب.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۲

أصلاحات مدحت باشا فى الكاظمية

و تذكر الكاظمية فى المراجع الغربية بعد هذا بمناسبة البحث فى اصلاحات مدحت باشا فى بغداد و ما حولها. فيقول ريتشارد كوك فى كتابه عن بغداد ان روحية الأصلاح المتوثبة التى كانت تتجلى فى مدحت باشا قد كانت السبب فى إدخال أحدث المبتدعات الى المدينة، و هى فكرة أنشاء خط (الترامواى) فقد كانت شدة الازدحام فى تنقل الزوار بين بغداد و الكاظمية قد جعلت تيسير وسائط نقل كافية شيئا أساسيا، فأنشأت الحكومة خط «ترامواى» يسحب بالخيول. و لم يكن المشروع ناجحا من الناحية المالية، و لذلك نقلت عهدته الى شركة محلية ظلت تديره الى يومنا هذا. و كان هذا الخط فى عهد مدحت نفسه ينظر اليه باعتزاز و فخر و يعتبر من أحدث المشاريع فى الشرق.

لكنه بقى منذ يومه ذاك محافظا على وضعه من دون ان يصيبه أى تحسن ففقد شهرته المذكورة و سمعته. و قد كانت فكرة كهربته تراود مخيلة الكثيرين بين حين و آخر لكنها لم يمكن ان تتبلور و توضع فى موضع التطبيق.

اما لونكريك فيشير الى ترامواى الكاظمية أشارة عابرة، فى ضمن الأعمال و الأصلاحات التى تحققت فى عهد الوالى المصلح مدحت باشا.

فهو يقول عنه أنه أكمل ما بدأ بتشييده نامق باشا من الأبنية العامة و أضاف اليها شيئا كثيرا. كما ان أصدار جريدة فى أيامه و تأسيس المعامل العسكرية، و بناء مستشفى و دار للعجزه و ميتمة و عدة مدارس، و مدّ خط ترامواى الى الكاظمية كانت كلها، مع الروح التجددية التى دلت عليها، قد نورت بغداد و بعثت حياة التجدد و الأحياء فيها (انتهى قول لونكريك).

و الحقيقة ان ما اصاب الكاظمية من اصلاحات مدحت باشا لم يقتصر على مشروع الترامواى الذى انشىء لتسهيل أمور الزوار. فقد أصلح

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۳

الجهاز الحكومى فيها أيضا بألغاء طريقة الالتزام و الأصول الاقطاعية فى الحكم، و عين موظفين أداريين فيها يتناولون رواتبهم من خزينة الدولة، كما جعل الكاظمية قضاءا يديره قائمقام خاص بعد ان أضاف الى حدود البلدة الأدارية المقاطعات المجاورة. و حينما عزم ناصر الدين شاه القاجارى ملك أيران على زيارة الكاظمية و سائر العتبات المقدسة فى العراق سنة ۱۸۷۰ قامت الحكومة بأدخال بعض التحسينات و الاصلاحات فى طرق الكاظمية و مرافقها البارزة تمهيدا لهذه الزيارة السامية .

اما خط الترامواى الذى يشير اليه ريتشارد كوك و لو نكريك فقد مدت سكته الى مسافة سبع كيلومترات، و حينما وجدت الحكومة انه مشروع غير رابح يومذاك ماليا شجعت تشكيل شركة أهلية لأدارته تتكون ماليتها من ستة ألاف سهم بيعت معظمها بسرعة لأن مدحت تولى تشجيعها و تصريفها بنفسه، و كانت قيمة الحصة الواحدة مئتين و خمسين قرشا. و يقول المطلعون اليوم انه طلب الى الحاج عبد الهادى الاسترابادى، و هو من أبرز وجوه الكاظمية و تجارها فى تلك الأيام، ان يبدأ بتشكيل هذه الشركة ففعل ذلك بالاشتراك مع على چلبى و آخرين، على انه انسحب من الشركة بعد ذلك. و قد نجحت نجاحا غير يسير، حتى بلغت نسبة ارباحها ۱۸ و ۲۰٪ فى بعض السنين. و استمرت فى عملها هذا الى ما قبل سنوات حينما تضاءل شأنها و قلت أهميتها بشيوع استعمال السيارات الحديثة فانحلت.

و لأجل ان نعطى القارىء الكريم فكرة واضحة عن هذا الترامواى، و كيفية سيره فى تلك الأيام الخالية، نستشهد بما كتبته الرحالة الفرنسية المدام ديولافوا عنه حينما استقلت إحدى عرباته مع زوجها لزيارة الكاظمية سنة ۱۸۸۶. فهى تقول:

.. و فى هذا اليوم ركبنا الترامواى ليوصلنا الى الكاظمية بفترة ربع ساعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۴

أو عشرين دقيقة على أبعد احتمال، و لكنه لم يكد يقطع نصف الطريق حتى توقف عن السير و هبط السائق من العربة و رجا منا ان نترك الترامواى.

و سألت عن سبب هذا التوقف فقيل لى أن أرض منعطف الطريق الضيق الذى بلغناه قد خسفت، و اذا كان لا بد من ان يتابع الترامواى سيره فلا محالة أنه سيسقط .. و لقد وضعوا هنا عددا من الحمالين لدفع حافلة الترامواى و نقلها الى الجهة الأخرى بعد ان يتركها الركاب. و هذه العملية تتم فى دقائق ثقيلة و بجهد جهيد يبذله اولئك المساكين.

و بعد ان عادت المدام ديولافوا من زيارتها للكاظمية بالترامواى نفسه نجدها تقول: و بعد مدة من الانتظار تحرك الترامواى ينهب الأرض نهبا، و لما كانت هذه آخر مرة يقود السائق فيها العربة فى هذا اليوم أخذ يلهب ظهر الجياد بالسوط بقساوة و ضراوة ليزيد من سرعتها فيصل الى منزله فى أقرب فرصة من دون ان يفكر بعواقب عمله المخطر لا سيما و الحافلة كانت مكتظة بالركاب الذين كانوا من طبقات مختلفة و أديان شتى، و كانوا كالسمك الطرى الذى يوضع فى الأناء لشيه، يرتفعون و يهبطون وفقا لسير الحافلة و اهتزازها .. و قد زاد السائق من الهاب ظهر الجياد بسوطه، و كانت سرعة الحافلة تزيد بنسبة ذلك، و لم يعمل على تخفيف السرعة حتى عند وصولنا الى الطرق و الأزقة الضيقة التى كانت حركة مرور الناس فيها على أشدها. و مررنا فى أحد الأزقة الضيقة تلك بعدد من الحمير التى كانت تحمل السمك .. فذعرت الحمير من الترامواى و رمت أحمالها على الأرض و أخذ أصحابها يسبون و يلعنون السائق .. و الواقع ان ذلك كان مشهدا تمثيليا رائعا .

ترمواى الكاظمين (احدى عربات السكة) التى لم يبق منها اليوم لا عين و لا اثر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۵

زيارة مدام ديولافوا

اشارة

و قد زارت بغداد فى ولاية تقى الدين باشا الثانية سنة ۱۸۸۱ (۱۲۲۹) ه الرحالة الفرنسية المعروفة مدام ديولافوا، مع زوجها المهندس المعمارى و عالم الآثار الفرنسى مارسيل ديولافوا، قادمين من أيران. فزارا من العتبات المقدسة الكاظمية و كربلا، و كتبت فى رحلتها المطبوعة شيئا غير يسير عنهما.

و حينما عقدت المدام النية على زيارة الكاظمية مع زوجها استصحبا معهما رجلا من رجال القنصلية الفرنسية فى بغداد التى كانا يقيمان فيها و ركبا الترامواى الذى أوردنا وصفها له فى الفقرة السابقة من هذا البحث- و كان الترامواى يمر فى قسم من طريقه من بين البساتين اليانعة. و لذلك نجد المدام تطنب فى وصف المناظر و جمالها، و تقول ان ما بقى من أشجار تلك البساتين كان له منظر خلاب جميل أخذ بمجامع قلبها، و ان رائحتها الزكية العطرة جعلتها كالمنتشية، و كم تأسفت على أنها قطعت هذا الطريق و هى راكبة فى هذه الحافلة و حرمت نفسها من التمتع بذلك المنظر (الص ۹۱ من الترجمة العربية). ثم تصف المنائر المذهبة رؤوسها الأربع التى كانت تبين عن بعد من بين قمم النخيل السامقة، و تشبه القبتين المتلألئتين بقبة المشهد الذى زارته (فى قم) بأيران.

و أول ما تـذكره عن بلـدة الكاظميـة انها وجـدت أزقتها أنظف من أزقـة بغـداد. ثم تقول انها وصـلت مع مرافقيها الى الساحـة الكبيرة الممتـدة بين يـدى الباب المؤديـة الى المشـهد الكاظمى، و كانت محاطة بدكاكين تمتلىء بالكثير من الخضـروات و الفواكه و أكوام البطيخ و الرقى و الكلم. و ما اقتربوا من الباب حتى تجمهر الناس حولهم و منعوهم من الدخول لكونهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۶

غير مسـلمين، إذ لا يجوز للنصارى و غيرهم من غير المسـلمين الدخول الى هذا المشـهد الشريف. فكان النقاش الذى أعقب ذلك. ما بين المتجمهرين و مرافقيهم من رجال القنصـلية، أن يؤدى الى ما لا تحمـد عقباه. و لـذلك فقـد عادوا من دون ان يشاهـدوا كثيرا من داخلية المشهد المطهر.

غير انها تقول بالنسبة لما شاهدته من الخارج: .. و فى أثناء تلك الحوادث التى كان زوجى مارسيل يتحمل فيها ضربات و الفاظ ذلك الجمع المتجمهر الحانق لم أفوت الفرصة من يدى، فاسـتغللت فرصة انشـغال الجمهور و أخذت أتطلع من شق باب المرقد الذى كانت مفتوحة على النصف فاستطعت أن الاحظ بعض مرافقه و الباب الذى كان مجازه ينتهى بصحن جميل واسع. و أمام هذا الباب كان يقع رواق طويل تحيط به من الجوانب أعمدة ضيقة مزينة بقطع من المرايا على أشكال هندسية .. و فى زوايا البناية أربع منائر مرتفعة مطلية أعاليها بالذهب، اما بقية اقسامها فهى من الكاشـى الأخضـر (لعلها تقصد الأزرق). و فى جوانب القبتين كانت تتراءى لى أبراج صـغيرة شبيهة الى حد بعيد بمحلات الرقابة فى أعالى القلاع البحرية ..

و ما ان نجونا من حلقـة ذلك الجمهور المحتشد و ابتعدنا عنه حتى أخذنا نتجول فى أطراف المرقد، و نتفرج على جدرانه من الخارج متحررين من كل قيـد أو خوف. ثم كان ان تشـجعنا قليلا فأخـذنا ننظر خلال فتحات الأبواب و اسـتطعنا ان نرى ما يحتويه البناء. فكان هناك الى جانب المرقد و المسجد الحاج عبد الهادى الاسترابادى

كبير تجار الكاظمين فى عصره

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۷

مدرسة و بضع خانات (لعلها تقصد الحجر) و حمامات أنشئت خصيصا للزوار المصلين.

ثم يقول: و مسـجد الكاظمين هذا أنشـىء فى العهود الأسـلامية الاولى بصورة بسيطة ساذجة، لكن الشيعة أضافوا اليه قسما من المرافق كمـا زينوا جـدرانه بنقوش و فسـيفساء وفقـا للفن المعمـارى الأسـلامى منـذ قريب بحيث ما زال الملاط نـديا، و ما زال قسم من تلك الجدران لم يتم عمله حتى الآن، مع ان أقساما من القبب المذهبة تبدو متهدمة تشوه المنظر الجذاب .

و نقول تعقيبا على قول المدام ديولافوا هذا ان بعض الأضافات و التعميرات قد أجريت فى المشـهد الكاظمى فى أيام مدحت (۱۸۶۹-۷۱) أى قبل مجىء المدام بعشـر سـنوات. و قد تم ذلك على نفقة (فرهاد مرزا) القاجارى عم ناصر الدين شاه، الذى أوكل العمل فيها الى الحاج عبد الهادى الاسترابادى فتم بناء سور محكم جديد بعد ان كان من اللبن، كما شـيدت الحجر المحيطة بالصـحن و الساعات الكبيرة فيه و السـراديب المعـدة للـدفن، فضـلا عن بعض الأصـلاحات الأخرى. و لـذلك يلاحظ اليوم ان فرهاد مرزا دفن فى الصـحن الشريف الى يمين الداخل اليه من باب المراد فى غرفة خاصة به.

هذا و تذكر المدام ديولافوا علاوة على ذلك أنهم حاولوا التملص من الجمهور الذى التف حولهم فى الكاظمية بكل وسـيلة لأن أحد الصـحفيين الأنكليز كان قبل مدة قليلة قد دخل فى نزاع مع بعض الأهلين فيها فقتل و قطع جسـمه إربا إربا بالسـكين. و مع ان القنصـل الانـكليزى فى بغـداد كـان قـد اهتـدى لمعرفـة القاتـل، و مـع انـه كـانت لـديه أدلـة كـثيرة تثبت جريمته، فـأنه لم يفلـح فى إدانته عند المسؤولين فى هذه البلاد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۸

و تـذكر كـذلك أنهم تعرفوا فى بغـداد على مهنـدس أجنبى يـدعى المسـيو موكل. فزودهم بتوضـيحات كافية عن المشـهد الكاظمى

المقدس بعد ان حدثوه بما رأوه. و لم يستطع هو أيضا الدخول الى داخل المشهد المطهر فى مبدأ الأمر لكونه نصرانيا، لكن الساعة الكبيرة فى الصحن توقف دقاقها الكبير فى يوم من الأيام فاستدعى هو لأصلاحها. فحمل أدواته الهندسية، و آلة تصويره الدقيقة فى الوقت نفسه، و التقط عدة صور من فوق السطح و الجوانب.

احدى منائر ضريح الكاظمين الذهبية الشامخة امام باب المراد، و تظهر الساعة خلفها.

و تقول أيضا ان قوافل الزوار الذين كانوا يفدون من الخارج لزيارة الأمامين الكاظمين عليهما السلام كانوا يمرون بمدينة بغداد فيلاحقهم أطفال الشوارع و يسمعونهم أقوالا بذيئة.

ثم يهجمون على لوازمهم المحملة فوق ظهور الحيوانات فيسرقون منها ما يسرقون و يهربون فيختفون فى الدرابين و الأزقة الضيقة. و قد يرمونهم بالحجارة من بعيد فينزلون بهم الأذى. و مع كل هذا فلا يستطيع الزوار المساكين عمل شىء سوى ان يسكتوا و يتحملوا الإهانات من دون ان يفكروا بالشكاية لدى السلطات الحكومية التركية لأنهم يعلمون ان ذلك لا يمكن ان تكون له نتيجة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۵۹

مجدية. «فالمسؤولون الأتراك فى الواقع يشجعون تلك الحوادث او تحدث بوحى منهم، و ان كل شكوى من هذا القبيل تقابل بسخرية و استهزاء» على حد قول المدام ديولافوا.

[ورود السر ارنست ألفرد و اليس الى بغداد]

و فى سنة ۱۸۸۸ جاء الى بغداد عن طريق الخليج عالم من علماء الآثار البريطانيين يدعى السر ارنست ألفرد و اليس. ج (۱۸۵۷- ۱۹۳۵)، و أقام فيها أشهرا عدة. و كان السر و اليس هذا قد جاء لدراسة الآثار القديمة فى العراق، و الحصول على ما يمكن الحصول عليه منها بمختلف الطرق و الوسائل، فتوفق فى مهمته تلك الى حد بعيد. و قد كتب عن رحلته هذه شيئا غير يسير عن تاريخ بغداد و آثارها، و لخص ما كتبه بعض الرحالين الآخرين عنها، فضمنه فى مجلديه اللذين نشرهما سنة ۱۹۲۰ بعنوان «على ضفاف النيل و دجلة» . و يتناول المجلدان خبرة السر و اليس معظمها فى العراق و مصر من الناحية الآثارية، ما بين سنتى ۱۸۸۶ و ۱۹۱۳.

و قد تسنى للسر و اليس، خلال مدة وجوده فى بغداد، أن يزور الكاظمية و يكتب شيئا عنها. و كان ذهابه الى هناك بصحبة القبطان بتر روث، ربان الباخرة المسلحة «كوميت» التابعة الى البحرية الهندية و الموضوعة تحت تصرف القنصلية البريطانية العامة فى بغداد بترتيب مع الحكومة العثمانية يستند على امتياز خاص كانت تتمتع به يومذاك. و لأجل ان تسهل زيارتهم لهذه المدينة المقدسة أخذوا كتاب توصية من المستر تويدى، أحد رجال القنصلية، الى صديق له فى الكاظمية يدعى محمد حسين مرزا (الصفوى.

و كان هذا أميرا من أمراء الفرس يقيم فى جوار الأمامين الكاظمين. و قد استقلوا الى الكاظمية «الترامواى» الذى كان قد أنشأه مدحت باشا، على ما مر ذكره.

و يقول السر و اليس انهم حينما مروا بالسوق فى طريقهم الى باب المشهد موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۰

الكاظمى المقدس كانت نظرات الناس اليهم نظرات غير مريحة، و ان أصحاب الدكاكين رفضوا بيعهم الأشياء التذكارية التى حاولوا شراءها منهم. و كانت من جملتها بعض الآثار المزيفة و الأختام الأسطوانية التى كان يصنعها اليهود على ما علم من بعض الناس. و قد اشتد الموقف العدائى تجاههم فى السوق بحيث اقترح عليهم دليلهم متابعة السير، حتى وصلوا الى باب المشهد الذى أبطأوا السير بقربه و ظلوا يشاهدون ما فى الداخل من فتحة الباب. فأعجب السر و اليس جد الأعجاب بالمنائر و القبتين المذهبتين، و بالقاشانى الزاهى الذى كانت تتزين به أسوار الصحن و الروضة المقدسة طارمة القبلة و تظهر فيها براعة صناعة الكاشانى فى العهد الصفوى و قد عز اليوم الحصول على امثاله

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۱

فی الوسط، و هو یعتقد ان الزینة و الألوان کانت شیئا رائعا لم یر مثلها من قبل.

و یشیر کذلک الی وجود الساعة الکبیرة فی الصحن، و الی أنها کانت تدور حولها قصص مضحکة. ثم یذکر فی الحاشیة ان هذه الساعة کانت قد توقفت ذات یوم فاقتضی ان یؤتی لها بشخص له معرفة خاصة بتصلیحها، لکنه کان مهندسا فرنسیا لم یمکن السماح له بالدخول الی الصحن الشریف لأنه کان نصرانیا بطبیعة الحال. غیر ان رجلا من خدم الروضة المقدسة تذکر ان النبی الکریم علیه السلام کان قد سمح یوما بأن یدخل الی المسجد حمار محمل بالآجر، و علی هذا القیاس یمکن ان یسمح لهذا المهندس الفرنسی بالدخول الی الصحن الشریف لتصلیح الساعة الدقاقة. فتم ذلک و أصلحت الساعة. و مما یجدر ذکره هنا ان المهندس المذکور هو المسیو موجیل الذی تشیر الیه المدام دیولافوا فی رحلتها الفرنسیة التی اشرنا الیها فی هذا المبحث، و ذکرنا شیئا عما جاء فی رحلتها الی الکاظمیة. فهی تشیر الی ان المسیو موجیل نفسه قد روی لها انه قام بتصلیح الساعة. فتسنی له بهذه الوسیلة ان یأخذ بعض الصور.

و مما یذکره السر و الیس ان المرزا الصفوی أخذهم الی بیته، فصعدوا الی السطح، و من هناک تسنی لهم ان یروا الصحن المقدس و واجهة المشهد.

و هو یقول ان الأمیر الصفوی هذا قد حدثهم کثیرا عن النفائس الموجودة فی خزانة المشهد الکاظمی، و منها ستارة نفیسة جدا مرصعة بالأحجار الکریمة من الحجم الکبیر. فتذکروا بمناسبة حدیثه هذا ما تذکره قصص (ألف لیلة و لیلة) عن الجواهر التی کانت توجد مکدسة فی الکهوف.

و قد اقترح الأمیر الصفوی علی ضیوفه ان یزوروا مرقد أقبال الدولة، النواب الهندی الذی أقام فی الکاظمیة بعد نفیه من بلاده الی العراق. ففعلوا ذلک، و قدمت لهم القهوة و الحلوی المصنوعة من أوراق الورد. و عملوا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۲

مما دار فی الحدیث حوله هناک مع قیم المقبرة، و الدلیل الذی کان یرافقهم، ان الناس کانوا یعتقدون بان صاحب القبر کان موجودا فی المحل الذی زاروه و لو لم یستطیعوا رؤیته، و ان القیم أکد لهم انه معنی بشؤونه و لا یستطیع الالتقاء بهم شخصیا!! کما علموا من الدلیل ان اللّه عز و جل یستجیب لکل دعاء یتلی فی هذا المرقد، و ان البرکة ستسبغ علیهم بسبب زیارتهم لهذا المکان.

و حینما مروا بالسوق فی طریق عودتهم الی بغداد احتشد وراءهم الناس، و ظل هذا الحشد یتکاثر حتی وصلوا الی ساحل النهر الذی کانت تنتظرهم فیه قفة خاصة أقلتهم الی الباخرة کومیت، فوصلو الیها سالمین.

بعد ان ظل القوم یرشقونهم بالحجارة.

نهایة القرن التاسع عشر و بدایة القرن العشرین

هذا و قد زار الکاظمیة عدد من السواح الأجانب فیما بین مجیء المدام دیولافوا و نهایة القرن التاسع عشر، مثل بیترز و کاوبر و بیندیه، غیر أنهم لم یذکروا شیئا یستحق النشر عنها: لکننا لاحظنا ان بعض المراجع العربیة تشیر الی أن جسرا عائما بین الکاظمیة و الأعظمیة قد شید فی ۱۸۸۴ (۱۳۰۲ ه) بأمر من قائد الفیلق العسکری السادس المشیر هدایت باشا، فتم بذلک ربط الکاظمیة بالجانب الشرقی من بغداد أیضا بعد أن کانت قد ربطت بالجانب الغربی بواسطة خط الترامواى. و ان سرای الکاظمیة قد وضع حجره الأساسی فی یوم ۲۴ رجب ۱۳۱۸ (۱۹۰۰ م) فی إحتفال حضره الوالی نامق باشا، و المشیر أحمد فیضی باشا، و قاضی الشرع کمال الدین بک.

و تذکر الکاظمیة فی کتاب المستر ریتشار کوک من جدید بصدد تطرقه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۳

الی موقف الاتحادیین، بعد تولیهم الحکم فی ترکیة، من الأنکلیز و الامتیازات التی کانوا یتمتعون بها علی العموم. فهو یقول ان

حكومة الثورة التركية قد اعترضت على عدد من الامتيازات البريطانية و زورق البحرية الهندية المسلح الذى كان يرسو فى أسفلها على الدوام، و حتى على حجم الأراضى المتسعة التى كانت تحيط بها. و لذلك وجدت الحجج المبررة فى صيف ۱۹۱۰ لتهديم مكاتب شركة لنج) بيت اللنج (و شركة عبد العلى الهندى) الشركة الهندية البريطانية ببغداد (باعتبار أنها كانت مائلة الى الانهدام و يخشى من خطرها على أرواح الناس فتملصت السلطات المسؤولة بذلك عن دفع التعويضات اللازمة لهما. و فى أيلول من السنة نفسها هدمت الممتلكات الهندية البريطانية فى الكاظمية لأسباب مماثلة كذلك.

اما المستر ستيفن ه. لونكريك فيقول فى كتابه الثانى) العراق بين ۱۹۰۰ و ۱۹۵۰ (عن الفترة التى سبقت الحرب العالمية ان اتصال البريطانيين بالعراق قد ازداد توثقا و اتساعا، و ان المصالح الهندية البريطانية لم تقل أهميتها.

فقد استمرت مكاتب البريد البريطانية التى كانت تعمل بموجب شروط الامتيازات الأجنبية على عملها برغم استياء الموظفين الأتراك منها، و ظل وكلاء الزوار الهنود فى الكاظمية و سامراء يخدمون أبناء بلادهم الذين يزورون العتبات المقدسة مع جميع ما كانوا يصادفونه من عراقيل رسمية.

أعلان الجهاد فى الكاظمية

و حينما نشبت الحرب العالمية الأولى، و اشتبكت الدولتان البريطانية و العثمانية فى حرب ضروس بينهما، جردت بريطانية حملة عسكرية على العراق تمكنت من النزول فى الفاو يوم ۶ تشرين الثانى ۱۹۱۴. و قدر للكاظمية ان تلعب دورها المشرف فى مقاومة الانكليز المحتلين، بصفتها مدينة من موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۴

المدن المقدسة التى ينظر اليها العالم الاسلامى بكل تقدير و تقديس، منذ تلك الأيام. فقد أعلن الجهاد فيها ضد المحتلين غير المسلمين، و أصبحت مركزا لتجمع المجاهدين و سوقهم إلى ميادين القتال فى الشعيبة و مزيرعة و خوزستان. و قد شعر بأهمية ذلك الانكليز أنفسهم فأشار الى ما حصل فى هذا الشأن على الأخص أرنولد ويلسن، وكيل الحاكم الملكى العام فى العراق على عهد الاحتلال فى كتابه المشهور (ما بين النهرين ۱۹۱۴ - ۱۹۱۷) فقد قال بصدد البحث عن اصطدام الأتراك ببريطانية لأول مرة ان الحكومة العثمانية بذلت جهدا كبيرا لتجعل من القتال الذى جرى حربا مقدسة ضد الكفار، فأثمرت جهودها و أتت أكلها فى كانون الثانى ۱۹۱۵. إذ أعلن الجهاد فى المدن المقدسة و الجوامع المنتشرة فى سورية و العراق، و راح وكلاء العلماء ينشرون الدعوة بين القبائل و سكان المدن و يهيبون بالناس للنهوض من أجل الذب عن حياض الدين و العقيدة. و كان التأثير على أشده ما بين القبائل الشيعية فى الجنوب، و بدأت الجموع تلتف حول القوة التركية فى الشعيبة.

و المعروف عن الكاظمية فى هذا الشأن ان حركة المجاهدين ضد الانكليز قد بدأت فيها خلال الحرب العامة الأولى. و قد أصدر العلماء أمرا بوجوب الدفاع عن كل مسلم، و أبرقوا بهذا المضمون الى العشائر المحيطة بالبصرة، ثم توالت الاجتماعات فى الصحن الشريف منذ العشرين من ذى الحجة الى ۱۲ محرم الحرام سنة ۱۳۳۲، و ألقيت الخطب المثيرة، و تشكلت على اثر ذلك فى اواخر ذى الحجة ۱۳۳۳ جمعية باسم «الجمعية الأرشادية» برآسة قائمقام الكاظمية يومئذ محمد أمين أفندى و عضوية جملة من الفضلاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۵

و الأشراف لغرض جمع التبرعات النقدية و العينية للمجاهدين.

و خرج السيد مهدى قاصدا ساحة الحرب، و بصحبته الشيخ مهدى الخالصى و الشيخ عبد الحميد الكليدار، و جماعة من المجاهدين، و خرجت البلدة بأسرها لتشييع ركب الجهاد الزاحف. ثم تواردت على الكاظمية وفود العلماء الزاحفين نحو المعركة من النجف الأشرف و كربلاء، و كانت البلدة تستقبل كل واحد منهم بمنتهى الترحاب. و فيما يلى أسماء جماعة من هؤلاء الأعلام:

شيخ الشريعة الأصفهانى، السيد على الداماد، السيد مصطفى الكاشانى، الشيخ جعفر عبد الحسن النجفى، الشيخ محمد حسين كاشف

الغطاء، الشيخ عبد الكريم الجزائرى، الشيخ حسن على القطيفى. السيد محمد ابن السيد كاظم اليزدى. المرزا محمد نجل الآخند الخراسانى. المرزا محمد رضا الشيرازى. الشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضى.

الامام شيخ الشريعة الذى خلف الامام الشيرازى فى الثورة العراقية.

و فى أواخر صفر ۱۳۳۳ خلت الكاظمية من شبابها، و لم يبق فيها غير العجزة و النساء و الأطفال، و جميع رجالها بين جندى فى صفوف الجيش النظامى أو مجاهد فى ساحات القتال. حتى أنفذ اللّه أمره و تراجع الغائبون زرافات و وحدانا. و عاد السيد مهدى السيد حيدر الى الكاظمية فى ۲۸ ذى القعدة ۱۳۳۳ بعد ان أبلى هو و من معه بلاء حسنا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۶

و يقول ارنولد ويلسن عن انتهاء موقعة الشعيبة باندحار الأتراك و عودة المجاهدين ان المجاهدين المتطوعين الذين تجمعوا فى الشعيبة قد تفرقوا بعد ذلك، و لم يظهروا ثانية فى ميدان الحرب. و قد وضعت معاملة الأتراك لسكان العتبات المقدسة بعد ذلك حدا لأمكان عودة الحماسة الدينية الى التفجر مرة أخرى فى تلك الجهات .

الميرزا محمد الاخوند

أنسحاب الأتراك من بغداد

و من غرائب الصدف ان تشهد الكاظمية آخر يوم من أيام الأتراك العثمانيين فى بغداد كذلك فيكون جلاؤهم عن مدينة الخلفاء العتيدة من الكاظمية نفسها بعد ان حكموها حكما مفعما بالمآسى و الأحداث أربعة قرون متتالية. و بذلك تسنى لبغداد ان تقلب صفحة جديدة من تاريخها الحافل لتبدأ تاريخا جديدا تتطلع فيه إلى حياة عصرية سعيدة تبنى فيها كبناء الأبوة الأمجاد.

و خير من يصف يوم الأتراك الأخير هذا من المراجع الغربية المستر ريتشارد كوك فى (بغداد مدينة السلام) . فهو يقول ان ليلة اليوم العاشر من شهر مارث ۱۹۱۷ كانت ليلة ليلاء فى تاريخ مدينة السلام. ففى مجلس حربى عقد فى مخيم الخر بحث خليل باشا مع قواده قضية الصمود فى الدفاع عن بغداد أو الانسحاب منها. و كانت البرقيات الملحة أخذت تترى عليه من أنور باشا فى استانبول بوجوب الثبات فى وجه العدو المتقدم، لكن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۷

قادة الجبهة فى الميدان كانوا يضعون نصب أعينهم الاعتبارات العسكرية الصرفة و يشيرون الى عدم كفاية القوات الموضوعة تحت تصرفهم لمقاومة الهجوم البريطانى الجازم، و النتائج المرعبة التى يمكن ان تؤدى اليها الهزيمة المفاجئة أو التقهقر غير المنتظم عن طريق المدينة نفسها. فطالبوا بالانسحاب العاجل خلال الليل الى نقطة تقع على خط السكة الحديد، حيث يكون بوسعهم الاتصال بقاعدتهم فى سامراء و حيث تستطيع القوات المنهكة ان تستريح و يعاد تشكيلها من جديد. و لذلك طلب خليل باشا المذاكرة مع رئيس أركانه حتى يكون قادرا على اصدار حكم قطعى فى الموضوع، و انسحب معه الى غرفة ثانية. فعاد الى قادة جنده بعد عشر دقائق و صادق على الانسحاب. و فى الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه صدرت الأوامر الى الجيش بالتّقهقر الى نقطة تقع على بعد أحد عشر ميلا من شمال الكاظمية على دجلة، و الى الفلوجة على الفرات. ثم أبرق خليل باشا البرقية التالية الى استانبول:

«فى وجه هذا الهجوم الذى ظل العدو يشنه خلال ثلاثة أشهر من دون انقطاع، بقوات متفوقة فى العدد و عتاد متيسر بكثرة، أجد ان الفيلق الثامن عشر يكاد يكون عاجزا عن الحركة و ان معنوياته من قائده الى أصغر جندى فيه باتت محطمة. و انى لمقتنع بأن الجيش اذا ما اشتبك مع العدو بكامل قواته غدا فان بغداد سوف نخسرها و قواتنا كلها مع ما يعود لها من مدافع سوف تقع فى الأسر. و إدراكا منى لضرورة ايقاف العمليات، و اعادة المعنويات و القوة المادية الى الجيش فى مبعدة عن العدو، أجد نفسى مجبرا على اتخاذ القرار المؤلم بالتخلى عن بغداد و الانسحاب منها».

و عند ذاك ركب خليل باشا و ضباط ركنه الى محطة الكاظمية و استقلوا القطار منها إلى سامراء. و تم بعد ذلك مباشرة تدمير النقاط العسكرية المهمة القريبة من المدينة، بما فيها محطة اللاسلكى القوية الجديدة) التى نقلت فى آخر برقية لها الى برلين خبر الانسحاب نفسه (، و باب الطلسم التاريخية،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۸

التى نسفت بما فيها من ذخيرة و بارود. و كان المنظر فى محطة الكاظمية بحالة من الفوضى لا يمكن وصفها. فقد داهمت وحدات الجيش المتراجعة من الميدان ما كان ينتظر التحميل فى المحطة نفسها من احمال الذخيرة الكبيرة، و الطيارات المدمرة، و الجرحى من الجنود. و مما زاد فى الفوضى العامة التى كانت تضرب أطنابها فى كل مكان أن عاصفة هو جاء مفاجئة من العواصف الترابية، المعروفة فى بلاد ما بين النهرين، قد هبت على الجميع فزادت فى الطين بلة و الحالة سوءا. و كان مما سببته هذه العاصفة كذلك انقطاع جسر بغداد الذى سحبت جارياته الى الشاطىء الشرقى و أتلفت كلها. و فى منتصف الليل غادر بغداد قائدها العسكرى. و فى معيته شرطة المدينة و الموظفون، بعد ان نقل ما يمكن نقله من السجلات الرسمية، و أتلف ما يمكن إتلافه منها. و لم يكتشف البريطانيون هذا الجلاء الا بعد ان كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل.

السر رونالد ستورز فى الكاظمية

و قد زار بغداد قادما من القاهرة، فى هذه الأيام التى بدأ بها الاحتلال البريطانى للعراق بشكل مضطرب غير مستقر، السر رونالد ستورز. و كان السر رونالد هذا من الاستعماريين الانكليز الذين كان يتألف منهم «المكتب العربى» فى القاهرة. و قد تقلب فى مناصب عدة، فكان منها حاكمية القدس فى أول عهد الاحتلال البريطانى لها و حاكمية قبرص التى نفى اليها الملك حسين بن على خلال مدة وجوده فيها. فكتب كتابا مهما على شكل مذكرات يومية، ضمنه الكثير مما صادفه خلال مدة تقلبه فى الوظائف المختلفة و زياراته العديدة لكثير من البلاد، و من جملتها العراق.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۶۹

و من جملة المدن التى زارها عند مجيئه إلى العراق العتبات المقدسة، و منها الكاظمية التى قصدها من بغداد بمعية المستر ويليام مارشال معاون الحاكم السياسى فيها يوم ۱۱ مايس ۱۹۱۷. فقد توجه اليها فى صباح هذا اليوم، عن طريق الكرخ الذى كان لا بد له من أن يعبر اليه عن طريق الجسر القديم، لكنه وجده مقطوعا على ما يقول و لم يستطع العبور الا فى حوالى الساعة الثانية عشرة و ثلث. و حينما وصل اليها خف الى مقابلته و السلام عليه فى دائرة الحاكم السياسى (الشيخ حميد الكليدار)، و السيد جعفر عطيفة رئيس البلدية، و حسين الصراف. و هو يقول ان الشيخ حميد الكليدار كان قبل الاحتلال مسلما متعصبا جند ألفا و خمس مئة مجاهد ضد الانكليز عند أول نزولهم إلى البر فى منطقة البصرة.

و يقصد بذلك بطبيعة الحال سير المجاهدين المتطوعين من الكاظمية الى الشعيبة بتأثير فتاوى العلماء الأعلام كما مر ذكره ثم يذكر ان (الشيخ حميد) أخذ يطنب فى حب الناس للانكليز فى كل مكان، فأجابه ستورز بأنه مسرور لذلك و انه يعتبر ما كان سمعه فى القاهرة عن خصومة المجتهدين للانكليز و شايعة لا أساس لها من الصحة. فرد عليه الشيخ يقول من دون تلكؤ ان أولئك القلة من المضللين (بفتح اللام) قد بدلوا رأيهم حالما أدركوا حقيقة السياسة الالمانية و ما كانت تنطوى عليه من فظاعة. و يلاحظ ان السر رونالد يصف حسين الصراف بالمسخ الذكى البشوش. هذا و يقدر نفوس منطقة الكاظمية يومذاك بخمس و عشرين ألف نسمة، و نفوس البلدة بخمسة عشر ألف، ثم يقول ان سكان الكاظمية كلهم عرب فى الحقيقة لكنهم تجنسوا الحاج حسين الصراف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۰

بالجنسية الايرانية تهربا من الخضوع للخدمة العسكرية.

و ذهب السر رونالد بعد ذلك مع الجميع. مخترقا الأزقة الضيقة التى تعجب من نظافتها، الى دار من دور أحد الوجهاء حيث تسنى له ان يتفرج على القباب و المنائر المذهبة التى تعلو ضريحى الامامين الكاظمين. و لقد أخرس جمالها فى الحقيقة لسانه الذرب بخجل و تعجب- على ما يقول- و هى التى كان سطحها الذهبى الخالص يتقبل أشعة الشمس فتنعكس عليه انعكاسا غنيا غير قابل للوصف. و قد أخذ من هناك التصاوير بأربعة أفلام للمناظر الفريدة فى بابها.

و من هناك توجه لزيارة السيد مهدى السيد حيدر المجتهد الشيعى الأكبر فى بيته، و السيد حسن السيد هادى الصدر. و هو يقول عن السيد الصدر انه رجل ذكى نبيه متقدم فى السن، له لحية بيضاء طويلة، و حالما علم أن لى بعض الالمام بالعربية أخذ يرشقنى بسيل من بيانه المتدفق، بادئا بفضائل السفر الخمس. ثم راح يخوض فى حديث ممتع عن السياسة، و كانت له معرفة واسعة بجرائد مصر و شخصياتها. و قد قضيت معه عشرين دقيقة طلبت خلالها فنجانا ثانيا من القهوة. و يقول ستورز كذلك انه علم من معاون الحاكم السياسى المستر مارشال ان السيد حسن الصدر كان أعظم سكان الكاظمية نفوذا فى البلد.

الكاظمية فى تقارير الحكام السياسيين

كان الكابتن ويليام مارشال معاون الحاكم السياسى الذى زار السر رونالد ستورز الكاظمية فى عهده قد نقل الى النجف الأشرف، بعد ان حصلت له الخبرة الممتازة فى ادارة العتبات الشيعية على ما يقول المسؤولون الانكليز فى ذلك العهد ، فتعين فى مكانه الكابتن ريد. و كان من عادة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۱

الحكام السياسيين تقديم تقارير، أو يوميات شهرية، الى مراجعهم المختصة يتطرقون فيها الى جميع الشؤون الإدارية فى منطقتهم. و قد عثرت على تقرير من مثل هذا قدمه الكابتن ريد عن منطقة الكاظمية الى مرجعه رئيس الحكام السياسيين فى بغداد، يتضمن يومياته فى شهر تشرين الثانى من سنة ۱۹۱۸، فآثرنا تلخيص ما جاء فيه هنا على سبيل المثال و الدلالة مستّلا من بين مجموعة كبيرة من تقارير مماثلة مطبوعة بالانكليزية عن مناطق ولاية بغداد كلها للشهر نفسه.

و يستهل الكابتن ريد تقريره هذا بذكر شىء عن العشائر و يقول أن أفخاذ شمر التى ذكرها فى تقريره السابق قد رحلت فى طريقها الى الجنوب فى بداية الشهر، و ان قبيلة الشعر ما تزال متمادية فى العبث بالأمن الى حد أنها أطلقت النار عليه حينما زار مع جماعته منطقة أبى غريب فى الرابع و العشرين من الشهر، فأعلن عصيانها و هو يأمل جلبها الى الطاعة فى القريب العاجل. ثم يأتى على ذكر حوادث الأمن و النظام فى المنطقة و يذكر ان حادثة القتل التى وقعت فى الشهر الماضى قد أحالها الى الحاكم العسكرى فى بغداد، و ان حادثة أخرى قد وقعت و قتل فيها رجل من بنى تميم يدعى ابراهيم بن كاظم عن ثأر قديم فعين الشيخ حسن السهيل للبت فيها عن طريق الفصل. و هنا أيضا يشير الى اقتراف عرب الشقر اى (الخيم) للجرائم.

و يأتى بعد ذلك على ذكر «الشبانة» او الجنود المرتزقة الذين كانو تحت تصرفه، و يقول ان المئة الذين كانوا عنده منهم قد أعاد النظر فيهم بقصد خلق قوة فعالة من بينهم فأخرج العاجزين منهم و أبقى النشطين فقط حتى أنزلهم إلى حد الأربعين. ثم يذكر ان الانخراط فى هذا المسلك بطىء لأن الناس يخجلون من ذلك، و لا سيما بنى تميم الذين كان يعول عليهم فى هذا الشأن. موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۲

أما بالنسبة للشؤون الزراعية فيذكر الحاكم السياسى فى التقرير أنه كان هناك شىء من الحركة و عدم الاستقرار بين الفلاحين فى منطقة أبى غريب لأنهم مدينون للحكومة، و هم غير واثقين مما ستفعله تجاههم. على ان هذا قد عولج بتأخير استيفاء سلفة البذور التى كانت قد سلفت لهم فى العام الماضى. و يذكر كذلك ان جدول اليوسفية الجديد قد جلب اليه عدد من فلاحى هذه الجهات.

و جاء فى التقرير هذا عن الواردات و شؤونها ان قاسم أفندى، مأمور أبى غريب، قد فصل من الوظيفة و أعطيت الفرصة الى حسن

أفندى ليحل فى محله. و قد وجد معاون الحاكم السياسى من الضرورى ان يوقف دفع مبالغ كبيرة من سلفات البذور فى أبى غريب، و هو يظن ان السر اكيل سيدركون ان الحكومة لا بد من ان تدفع لهم هذه السلف على أية حال و عليهم ان يستقروا فى أرضهم فيعملوا جهدهم للحصول على حاصل جيد منها.

و يذكر فى التقرير ان أراضى منطقة التاجى كانت يومذاك موضع نزاع بين دائرة الأوقاف و بعض الملاكين فى الكاظمية و كربلا، فأحيلت قضيتهم الى بغداد. و لكن معاون الحاكم السياسى قد علم فى الوقت نفسه ان جميل أفندى وكيل الأوقاف قد توصل إلى اتفاق ودى مع الجهة المقابلة.

اما عن البلدية فيقول أنها كانت مدينة حوالى عشرة آلاف روبية.

و قد قدمت اقتراحات عن إنارة البلدة بالكهرباء، و المؤمل ان توضع تلك المقترحات فى موضع التنفيذ فى القريب العاجل.

و بالنسبة لشؤون الرى و السداد فان التقرير يذكر ان جدول أبى غريب قد فتح فى فى الخامس و العشرين من الشهر، و ان الترتيبات اللازمة قد اتخذت لوضع المحافظة على السداد فى عهدة الشيوخ الذين تقدم لهم المساعدات اللازمة عن الحكومة. و سوف يشرف على الأعمال بأجمعها مأمور عام و مساعدان فقط.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۳

و مما جاء فى التقرير عن الناحية الصحية ان الترتيب الذى كان جاريا يومذاك بحضور طبيب زائر ثلاث مرات فى الاسبوع لمدة ساعتين فى كل مرة كان شيئا غير واف بالمرام. فان العودة الى السماح بنقل الجنائز، و بدأ الناس بالتنقل من أجل الزيارة، و ما يترتب على هذين الأمرين من ازدياد الفرصة لانتشار العدوى بالأمراض المختلفة، تجعل من الضرورى وجود طبيب متفرغ للعمل على الدوام فى الكاظمية.

هذا و هناك نقاط متفرقة أخرى يتطرق اليها هذا التقرير الشهرى، منها أن زيارة صفر فى كربلا قد حل أوانها فى يوم ۲۲ من الشهر (ت ۲) فذهبت جموع غفيرة من أهالى الكاظمية الى هناك، و لم يعد عدد كبير منهم الى حد اليوم الذى كتب فيه التقرير. و منها ان توقيع الهدنة مع ألمانية، و نشر البيان الانكليزى الفرنسى، قد نبه الأذهان بين الناس الذين صارت السياسة العربية تستأثر بالكثير من تفكيرهم و اهتمامهم.

المس بيل فى الكاظمية

لقد زارت المس بيل غير ترود بيل، سكرتيرة دار الاعتماد البريطانى فى بغداد، الكاظمية عدة مرات فكتبت عن زيارتها هذه أشياء مهمة فى رسائلها المعروفة. و أول رسالة من رسائلها التى تذكر فيها الكاظمية رسالتها المؤرخة فى ۲۱ أيلول ۱۹۱۷. فهى تقول:

«خرجت بعد ظهر يوم من أيام هذا الاسبوع، فذهبت و الجنرال كوبى الى الكاظمية الكائنة على بعد ميلين او ثلاثة من بغداد، و هى بلدة شيعية فيها مسجد مقدس للغاية. و أ تذكر الآن كيف أنى، حينما كنت هنا موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۴

آخر مرة سنة ۱۹۰۹، مررت مرورا مسرعا بباب المسجد و ألقيت نظرة جانبية خاطفة على ما فى داخل الصحن. اما اليوم فقد كرمنا السادة أصحاب العمائم و رافقونا عند دخولنا من الباب إلى حافة الصحن. و فيما عدا تمتعنا بامتياز لم يكن له مثيل من قبل فى دخولنا هذا، لم نجد شيئا كثير الأهمية لأن كل ما شاهدناه لم يكن الا أسوأ ما ينتجه العمل الحديث من أشياء بشعة سفسافة، قد تقفع فيها القاشانى الذى بنى قبل ثلاثين سنة عن الجدران.

و مع هذا فقد قوبلت بحفاوة فى كل مكان لأنى لم أذهب الى أى مكان آخر منذ قدومى الى بغداد».

و الملاحظ فى هذا القول ان انطباع المس بيل السيء عن عمارة المشهد الكاظمى فى هذه الرسالة يناقض ما كتبته عندما شاهدت المشهدين العلوى و الحسينى من قبل. فقد أعجبتها الألوان و الزخارف هناك فضلا عن الفن الاسلامى المتجلى فى أجزاء العمارة

جميعها، و لا يحفى ان ما يلاحظ فى المشهد الكاظمى لا يختلف كثيرا عما يلاحظ فى المشاهد المقدسة الأخرى.

هذا و قد زارت المس بيل الكاظمية مرة أخرى فى آذار ۱۹۲۰، فكتبت عن تلك الزيارة فى رسالتها المؤرخة فى الرابع عشر من الشهر نفسه ما يدل على اهمية هذه المدينة المقدسة و رجال الدين فيها. فهى تقول:

«سررت لأن سفرى الى البصرة لم يكن فى هذا الاسبوع لأننى أصبت ببرد شديد. و أشعر كأن صدرى قد أصبح قطعة صلبة واحدة. و لم يتحسن حالى حينما قصدت الكاظمية يوم أمس و عدت منها فى وقت متأخر من النهار، و لكن الزيارة كانت لها فائدة جلى ..

فمن المشاكل التى تواجهنا هنا صعوبة الاتصال بالشيعة، و لا أقصد بهؤلاء العشائر منهم لأننا على اتصال وثيق بهم كلهم، و انما أقصد سكان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۵

المدن المقدسة المتطرفين فى التدين و على الأخص المجتهدين قادة الرأى العام الدينى الذين يمكنهم ان يحلوا و يعقدوا بكلمة واحدة مستمدة من سلطة تستند على اتقانهم التام لضروب المعرفة القديمة التى لا تمت الى الشؤون الانسانية بصلة مطلقا، و لا تكون ذات فائدة لأى فرع من فروع المسعى الانسانى (كذا). و هم يجلسون هناك فى جو مفعم بامارات القدم وفد تراكم فيه غبار القرون بطبقات كثيفة لا يستطيع المرء ان يتبين شيئا خلاله، و لا يستطيعون ذلك هم أيضا. و يكون هؤلاء فى الأعم الأغلب شديدى العداء لنا، و مثل هذا الشعور تجاهنا لا يمكن تغييره لاننا يصعب علينا الاتصال بهم. ان كلامى هذا ينطبق بوجه خاص على المتطرفين منهم، فهناك عدد قليل من هؤلاء لنا علاقات ودية بهم. و قد كنت الى وقت متأخر جدا بعيدة جد البعد عنهم لأن تقاليدهم تمنعهم من النظر الى امرأة غير متحجبة، كما تمنعنى تقاليدى عن التلفح بالحجاب- و اعتقد اننى مصيبة فى ذلك لأن تحجبى يعد اعترافا صريحا بالضعة التى تجعل اتصالنا فى غير نصابه منذ البداية.

و ليس من المفيد كذلك ان نكوّن صداقات عن طريق النساء، لأن نساءهم اذا كان من المسموح لهن بقبول زيارتى فانهن يتحجبن بحضورى أيضا كما لو كنت رجلا من الرجال. و على هذا ترون اننى أبدو أشد أنوثة تجاه جنس الرجال، و أشد رجولة تجاه الجنس الآخر.

الشيخ كاظم الدجيلى

و هناك مجموعة من هؤلاء الذوات فى الكاظمية، المدينة المقدسة الواقعة على بعد ثمانية أميال من بغداد، المتطرفة فى ايمانها بالوحدة الاسلامية و المتشددة فى مناوأة الانكليز. و فى مقدمة هؤلاء اسرة الصدر التى قد تكون أبرز أسرة عرفت بالتعليم الدينى فى العالم الشيعى كله. و قد وقعت سلسلة من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۶

الحوادث أدت بهم إلى محاولة الاتصال بى فأبديت لهم أنهم اذا كانوا يريدوننى ان أزورهم فسيسرنى التشرف بذلك .. و أخيرا ذهبت يوم أمس و فى صحبتى رجل شيعى متقدم من شيعة بغداد كنت أعرفه جيدا ، و اعتقد انه حر التفكير فى الباطن. فسرنا فى أزقة الكاظمية المتعرجة الضيقة، حتى وقفنا أمام مدخل صغير مظلم، ثم قادنى صاحبى خلال خمسين ياردة من ممر طويل قاتم الظلمة أوصلنا الى بيت السيد فى النهاية. و كان البيت قديما، يرجع الى مئة سنة على الأقل فى أول عهده، تشاهد فيه المشابك الخشبية الجميلة التى تقادم عهدها و هى تحجب الديوان فى الطابق الأعلى. كما كانت الغرف كلها تفتح أبوابها من فناء الدار، الذى كان عبارة عن بركة من السكون و الهدوء معزولة عن الشارع بخمسين ياردة من المبانى السرية التى مررنا من تحتها عند الدخول.

و كان نجل السيد حسن. السيد محمد، يقف فى الشرفة للترحيب بنا و قد تسربل بلباس أسود. و بانت فى وجهه لحية سوداء، تنتصب على رأسه من فوقها عمة نيلية قاتمة اللون من العمائم التى تعرف بها طبقة المجتهدين.

و كان السيد حسن و هو يجلس فى الداخل شخصية مهيبة قوية بلحيته البيضاء المتدلية الى منتصف الصدر، و عمامته التى كانت تبدو

أكبر من عمامة السيد محمد. و قد جلست على السجادة الى جنبه، و بعد أن تبادلنا التحايا الرسمية بدأ يتكلم بلهجة العلماء، أو لغة الكتب التى لا يسمعها المرء على لسان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۷

سائر الناس. و عند المجتهدين أشياء كثيرة يقولونها فى العادة، فان الكلام جزء من صنعتهم، و لا شك ان ذلك يوفر على الزائر شيئا كثيرا من العناء.

فتكلمنا عن أسرة الصدر بجميع فروعها، فى ايران و سورية و العراق، و عن الكتب و مجموعاتها العربية فى القاهرة و لندن و باريس و روما. انه يملك قوائم الكتب فى المكتبات جميعها. و تطرقنا بعد ذلك الى طقس سامراء الذى شرح لى بأنه أحسن من طقس بغداد بكثير لأن سامراء تقع فى المنطقة المناخية الثالثة فى عرف الجغرافيين. و كان يتحدث بعنف و قوة بحيث كانت عمامته تزحف نازلة إلى الأمام باستمرار حتى تصل إلى حاجبيه، الأمر الذى كان يضطره الى دفعها الى وراء بعصبية. و قد كان يخالجنى، و أنا فى موقفى هذا، شعور جاد بأنه لم يتسن لامرأة غيرى من قبل مطلقا ان تدعى لتناول القهوة مع عالم مجتهد و تستمع الى حديثه، و كنت حريصة فى الحقيقة على ان أترك انطباعا حسنا عنده.

و لذلك قلت له بعد ثلاثة أرباع الساعة بأننى أخشى أن أكون قد أزعجته، و طلبت منه ان يأذن لى بالخروج فرد على يقول فى الحال «كلا- كلا- لقد خصصنا بعد ظهر اليوم هذا لك». و عند ذاك تأكدت بأن زيارتى كانت ناجحة فمكثت ساعة أخرى. لكننى استخدمت الساعة الأخرى هذه بمقدار أكبر من الاطمئنان و الثقة. فقلت له أريد أن أحدثكم عن سورية، و نقلت له جميع ما كنت أعرف عنها أى الى آخر برقية تلقيناها عن قرب تتويج فيصل ملكا عليها. فاستفسر منى باهتمام مفاجىء قائلا:

«على سورية كلها الى حد البحر؟» فأجبته قائلة «كلا فان الفرنسيين سيبقون فى بيروت»، و هنا رد على يقول «ان هذا شىء غير حسن إذن» ثم أخذنا نبحث فى الأمر من جميع نواحيه. و انتقلنا بعد ذلك إلى التحدث عن البولشفية، فاتفق معى على أنها بنت الفقر و الجوع ثم قال «لكن العالم كله أصبح فقيرا جائعا منذ وقوع الحرب». و قد قلت على أثر ذلك بأننى يبدو لى ان البولشفية تنطوى فكرتها على تهديم كل شىء و بناء أشياء جديدة فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۸

مكانه، و أخشى ان يكون البولشفيك جاهلين بفن البناء. فأيدنى فى قولى هذا.

و حينما تململت مبدية الرغبة فى انهاء الزيارة بادرنى السيد يقول «من «المعلوم جيدا أنك أعلم امرأة فى زمانك، و اذا كان هذا القول يحتاج الى دليل فهو أنك ترغبين فى التردد على العلماء و أنديتهم. و هذا هو سبب مجيئك عندنا اليوم.» فأبديت شكرى الجزيل على هذا الامتياز، و خرجت مودعة بسيل من الدعوات بالعودة فى أى وقت أشاء .. و فى طريقى الى البيت ذهبت لأعود فرانك بلفور الذى كان قد لزم الفراش لحمى أصابته، فسمعت منه خبر تتويج فيصل ملكا على سورية و عبد اللّه ملكا على العراق ..»

و قد كتبت المس بيل فى رسالة أخرى، مؤرخة بتاريخ ۲۳ أيار ۱۹۲۰، ما شاهدته فى الكاظمية حينما ذهبت اليها بمناسبة وصول أحمد شاه، آخر ملوك القاجار فى ايران، لزيارة الامامين الكاظمين عليهما السلام. فهى تقول :

«و فى صباح اليوم الثانى ركبت مع فرانك بلفور و الميجر هاى الى الكاظمية لمشاهدة الشاه الذى جاء للزيارة فيها .. و حينما وصلنا الى هناك نظرت إلى ما فى داخل الصحن الشريف من خلال باب الجامع الكبير فوجدت فى فناء الصحن الذى لا يسمح لنا بالدخول اليه أنه كان ممتلئا بصفوف خدام المشهد الكاظمى الذين كانوا يلبسون العمائم الخضر، و جماعات العلماء ذوى العمائم البيض و السود و الأردية الطويلة. فكان المنظر يبدو و كأنه صورة من الصور الدينية التى ينتجها (جنتايل بلينى) و قد جاء الشاه بزورق بخارى، و لذلك ركبنا قبل ان يصل الى ضفة النهر حيث ألفينا السيد جعفر عطيفة رئيس البلدية (الذى كان والدى قد شرب الشاى عنده فى مناسبة سابقة) و اثنين من الوجهاء فى انتظاره. فانتظرنا هناك فى ظل النخيل، مقابل بلدة الأعظمية. و كان النهر ينساب مستأنيا بلونيه

الأزرق و الفضى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۷۹

و الهواء كأنه عسجد مذاب، و بساتين الأعظمية و دورها تلتمع و تتلألأ فى الضفة المقابلة من حول منارة المرقد السنى المرتفعة الى السماء. فكان ذلك منظرا مبهجا ما أليقه للزيارة الملكية» ..

اما الرسالة الأخرى التى كتبتها المس بيل عن الكاظمية فكانت بتاريخ ۴ كانون الأول ۱۹۲۰، و قد ذكرت فيها زيارتها للأميرة الإيرانية (بانو عظمى) إبنة ناصر الدين شاه. فهى تقول فيها:

«ركبت بعد ظهر أمس الى الكاظمية لأزور أميرة إيرانية متقدمة فى السن تلقب (بانو عظمى)، و هى ابنة ناصر الدين شاه .. فقد جاءت الى الكاظمية لاداء الزيارة و استأجرت دارا صغيرة تنزل فيها. و هناك وجدتها فى غرفة صغيرة تطل على صحن الدار، و قد فرشت بالسجاد و علقت فيها الستائر لتدفئتها. و أكمل أثاثها ب «منقلة» فحم فى الوسط و قفص فيه ببغاء.

و كانت الأميرة متمددة على حشية مفروشة على الأرض، و متكئة على عدد من الوسائد، كما كانت تتغطى بلحاف سميك. و كان ما يمكن رؤيته من جسمها متشحا بالسواد الى حد الحاجبين من فوق و الذقن من أسفل الوجه.

و جل ما بقى غير مغطى منها يدان طليقتان و وجه دقيق القسمات تزينه عينان وسيعتان تحدقان من وراء النظارات. و قد كانت هذه الأميرة جميلة جدا فى يوم من الأيام على ما يبدو، و لا غرو فان نساء القاجار يشتهرن بجمالهن. و كانت و هى متمددة بحالتها تلك تتكلم بلهجة فارسية شيقة، سريعة عذبة و خافتة كأنها خيال الصوت المسحور. ان أولائى الأميرات القاجاريات اللواتى يأتين الى هنا بين حين و آخر، للزيارة فى الغالب، جذابات الى آخر حد، انهن سيدات عظيمات، لكننى أحببت بانو عظمى من دونهن».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۰

و آخر رسالة تذكر فيها المس بيل الكاظمية هى رسالتها (۱) المؤرخة فى ۱۳ شباط ۱۹۲۴. فقد ذكرت فيها جولتها حول الكاظمية للتفتيش عز منزل قيل لها ان صاحبه كان يحبىء فيه تمثالا أثريا من التماثيل الآشورية، قاهتدت بعد تجوال غير يسير الى دار خربة كانت تعود الى اقبال الدولة.

و كان التمثال شبيها بتمثال سميراميس الذى كان قد اكتشف فى مدينة آشور الأثرية من قبل، غير أنه كان قد جىء به من بابل على ما ترامى اليها. فنقلته الى المتحف على ما يفهم من الرسالة.

الحركة الوطنية فى الكاظمية

لم تكن الكاظمية أقل اندفاعا فى مكافحة الأجنبى المحتل، و تنمية الحركة الوطنية المناضلة فى البلاد، من شقيقاتها العتبات المقدسة الأخرى فى العراق. فقد بدأت بذلك منذ ان تطوع علماؤها الأعلام، و شبانها المتحمسون، للجهاد ضد الانكليز عند أول نزولهم الى البر فى البصرة كما مر ذكره فى بحث سابق. و حينما تم احتلال بغداد و أعقب فترته حدوث تطورات خطيرة فى أحوال العراق و السياسة العالمية، و بعد ان انتهت الحرب ما بين الدولة العثمانية و بريطانية العظمى و أعلنت الهدنة بينهما فى ۳۰ تشرين الأول ۱۹۱۸، بادر الانكليز فى ۸ تشرين الثانى الى اعلان التصريح الانكليزى الفرنسى الذى وعدت فيه الدولتان بتشكيل «حكومات و إدارات وطنية حرة تنتخب وفق رغائب الأمة و تستمد سلطتها منها» للأقوام و البلاد المنسلخة عن الدولة العثمانية و حكمها المنهار. ثم سمحت السلطات المحتلة فى يوم ۱۱ تشرين الأول ۱۹۱۹ بأن تنشر فى العراق بنود الرئيس ويلسن الأربع عشرة، التى كانت الدول التابعة للفريقين المتحاربين قد اتفقت على اتخاذها أساسا لعقد الصلح فيما بينها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۱

و قد كان يبدو من ذلك ان السلطات البريطانية كانت عازمة على ان تعود بالبلاد الى حالة السلم، بعد الحرب الطاحنة التى كلفت

الفريقين خسائر فادحة، فدعا الجنرال مارشال القائد العام لقوات الاحتلال البريطانى فى العراق (الذى تعين بعد الجنرال مود) على أثر اعلان الهدنة وجهاء بغداد بغداد و رجالها البارزين، فألقى فيهم خطابا أشار فيه إلى بيان سلفه الجنرال مود الذى ذكر فيه ان الانكليز جاءوا «محررين لا- فاتحين». و أعلن رفع القيود التى كانت قد اقتضتها ظروف الحرب، و من جملتها اباحة نقل ألجنائز من مختلف الجهات و دفنها فى العتبات بشروط مناسبة على حد قول ارنولد ويلسن فى كتابه المشار اليه قبلا.

و كان من الطبيعى ان تؤدى هذه الوعود و التطورات التى حصلت فى البلاد إلى تنبه أذهان الناس و أفكارهم، و لا سيما فى بغداد و الكاظمية، و حصول نشاط سياسى فعال فى الأوساط السياسية المختلفة. و لذلك راح المعنيون بالأمر، بعد ان خضعت البلاد إلى دولة جديدة غير مسلمة، يعملون على التكتل و التنظيم من أجل المطالبة بتشكيل حكم وطنى فى البلاد. و كان لحركة الشريف حسين و ثورته العربية التى أعلنها مع أنجاله فى الحجاز سنة ۱۹۱۶ تأثير غير يسير على تهيئة الأفكار فى هذا الشأن، و دفع الشباب الوطنى الى العمل المثمر.

و فى غمرة هذه التطورات و الأحداث صدرت أوامر الحكومة البريطانية فى لندن بأن يقوم وكيل الحاكم الملكى العام (ويلسن) فى بغداد باستمزاج رأى العراقيين فى نوع الحكم الذى يريدونه، باجراء استفتاء عام تعرض فيه النقاط التالية:

۱- هل يفضل أهالى العراق تأسيس دولة عربية واحدة تستهدى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۲

بإرشادات بريطانية العظمى، و تمتد حدودها من حدود ولاية الموصل الشمالية الى الخليج؟

۲- و فى هذه الحالة، هل يرون ان الدولة الجديدة يجب ان يكون على رأسها أمير عربى؟

۳- من هو الذى يفضلون نصبه رئيسا للدولة؟

و لما كان رجال الاحتلال البريطانى فى تلك الأيام، و على رأسهم ارنولد ويلسن، غير مؤمنين بوجوب تشكيل أى نوع من أنواع الحكم الوطنى فى العراق فقد اتخذوا التدابير اللازمة لاستحصال نتائج من الناس تتفق و ما يريدون، و أصدروا الأوامر اللازمة للحكام السياسيين و معاونيهم بالتأثير على الناس بمختلف الوسائل و تزييف المضابط المقدمة أو تحريفها عند الحاجة. لكن هذه الأساليب لم تنطل على الوطنيين و رجال الدين فى العتبات المقدسة التى أخذت دورا قياديا فعالا فى هذا الشأن. فنظمت المقاومة فيها، و أصدرت الفتاوى و من جملتها فتوى الإمام الشيرازى التى ندرجها فيما يأتى:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ليس لأحد من المسلمين ان ينتخب او يختار غير المسلم للامارة و السلطنة على المسلمين. الأحقر

۲۰ ربيع الثانى ۱۳۳۷ محمد تقى الحائرى الشيرازى

و قد كان لهذا الموقف تأثيره على سير الاستفتاء، و تعقد الأمور فى الكاظمين و كربلا على الأخص بحيث اضطرت السلطات الى استعمال أساليب القمع و الاكراه. و تقول المس بيل فى تقريرها المسهب (الص ۱۲۳ من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۳

الترجمة العربية عن العراق فى فترة الحرب «.. ان المجتهدين فى الكاظمية و كربلا حرموا على المسلمين التصويت لغير تشكيل حكومة إسلامية، فبلغ الاختلاف حدا أوقف سير الاستفتاء. و قدمت بعد ذلك عدة عرائض يفضل فيها الموقعون عليها بقاء الادارة البريطانية، و كان بين الموقعين عليها شيوخ و رجال ذوو مكانة فى البلد ..» و لا شك أنها تعنى بالعرائض الأخيرة التى استحصلت بالاكراه أو التى وقع عليها الممالئون للسلطة المحتلة.

و فى مذكرة سرية خاصة، كتبت فى شباط ۱۹۱۹، بعنوان الحكم الذاتى فى العراق تعزو المس غير ترود بيل الحركة المناوئة ضد الاستفتاء الذى كان يريده الانكليز الى «.. أن العرب الذين كانوا منخرطين فى سلك الخدمتين التركيتين المدنية و العسكرية، و الذين

كانوا قد رحلوا مع الأتراك بعد الاحتلال، و أعضاء جمعية الاتحاد و الترقى الفعالين، و غيرهم ممن لم يجازفوا بالبقاء فى بغداد بسبب نزعتهم التركية المعروفة- عادوا وكلهم من الموصل فى أوائل تشرين الثانى و أخذوا لتوهم يبثون الدعاية المناوئة للبريطانيين. و يبدو ان نفوذهم المباشر كان منحصرا فى بغداد و الكاظمية ..»

و تشير فى مكان آخر من هذه المذكرة الى ان المقاومة فى الكاظمية كانت عنيفة، فتقول: «.. و قد وصلت قصص مبالغ فيها عما كان يجرى فى النجف و كربلا الى أهالى الكاظمية المدينة الشيعية المقدسة الثالثة حيث كان الشعور الوطنى آخذا فى الطغيان. و هناك أدلة تثبت ان الكاظمية كان يشتغل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۴

فيها وكلاء من استانبول بعد أن وجدوا فيها مادة تناسب أغراضهم. و لذلك فعندما طلب الى بلدة الكاظمية ان تعطى رأيها حول النقاط الثلاث التى مر ذكرها هدد العلماء أى شخص يصوت للاحتلال البريطانى بالمروق عن الدين و الطرد من الجوامع. و بالرغم من التحريم الوشيك صمد عدد من المواطنين البارزين و الشيوخ المحليين، و لم تكن شجاعتهم تلك شيئا هينا.

و قد أخذت المضبطة المناوئة للبريطانيين الى الجامع الأكبر فى الليل فكسب لها عدد من المحجمين عنها، لكن الفصاحة و البيان المتناهى لم يغيرا من رأى رئيس البلدية (السيد جعفر عطيفة)، الذى يعد أبرز تجار البلدة فى الوقت نفسه، و اشتغاله فى تهيئة مضبطة مقابلة فى صالح الحكم البريطانى.

فقد استحصل لها تواقيع التجار الآخرين و معظم الشيوخ المحليين و رعايا الهند البريطانيين. و ينتمى الأخيرون الى أسر كانت تقيم فى الكاظمية منذ مدة طويلة و تتمتع بسمعة طيبة. و اذا ما اعتبر هؤلاء من الأجانب بالنسبة لوجهة النظر العراقية فان العلماء الايرانيين الذين أصدروا الفتوى لا يمكن ان يتملصوا من نقد كهذا أيضا » (انتهى). و نترك التعليق على مثل هذا المنطق الى رأى القارىء و حصافته.

على اننا لا بد من أن ندرج فيما يأتى نص المضبطة الوطنية التى قدمها الكاظميون، و هى تدل على وطنيتهم و جهادهم الحق من اجل استقلال هذه البلاد و حصولها على حقوقها المشروعة:

السيد جعفر عطيفة فى الوسط

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۵

بسم اللّه الرحمن الرحيم

بناء على الحرية التى منحتنا إياها الدول العظمى، و فى مقدمتها الدولتان الفخيمتان انكلترة و فرنسة، و حيث اننا ممثلو جمهور كبير من الأمة العربية العراقية المسلمة فاننا نطلب ان تكون للعراق الممتدة أراضية من شمال الموصل الى الخليج حكومة عربية إسلاميّة يرأسها ملك عربى مسلم هو أحد أنجال الملك حسين، على ان يكون مقيدا بمجلس تشريعى وطنى، و اللّه ولى التوفيق.

حرر يوم الاربعاء ۵ ربيع الثانى ۱۳۳۷ التواقيع: محمد مهدى

الصدر، الشيخ ابراهيم السلماسى، الشيخ مهدى الخالصى، عبد الحسين آل الشيخ ياسين، أحمد آل السيد حيدر، السيد حسن الصدر، و تواقيع كثيرة أخرى بحيث يكون المجموع ۱۴۳ توقيعا. (مضبطة الكاظمية رقم ۸ «الكاظمية»).

و يؤيد ما جاء عن هذا الموقف الوطنى الذى وقفته الكاظمية الكاتب الأمريكى فيليب آيرلاند فى كتابه المعروف عن العراق باسم (العراق- دراسه فى تطوره السياسى). فهو يقول: «.. على ان سير الاستفتاء فى المناطق الأخرى، و لا سيما فى المدن المقدسة مثل الكاظمية و النجف و كربلا و فى بغداد لم يكن سهلا و لم تكن نتائجه مرضية كما يجب .. و كان الشعور المعادى لبريطانية فى الكاظمية شعورا قويا جدا. فقد هدد العلماء جميع من يصوت للاحتلال البريطانى بالمروق عن الدين و الطرد من الجوامع، غير أنه أمكن ايجاد جماعة من السكان استطاعت تنظيم مضبطة أجل فيها النظر بأمر الحماية الى ما بعد مؤتمر الصلح (انتهى).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۶

و لا يخفى ان المعارضة التى أبداها الوطنيون ضد الاستفتاء المزيف الذى كان يريده الانكليز قد عملت على تقوية الروح الوطنية بين الناس و توعيتهم فى شؤون البلاد و مستقبلها. و قوى شأن هذه المعارضة بالتدريج، و على الأخص بعد ان أذيع قبول بريطانية الانتداب على العراق فى ۳ مايس.

(فقد أثار ذلك فى الوطنيين نشاطا جديدا)، و عملوا على تكوين جبهة متحدة من الطائفتين المسلمتين الشيعية و السنية، و بانت نذر هذا التقارب لأول مرة فى صيف ۱۹۱۹ عندما حضر السنة فى بغداد اجتماعين دينيين لتأبين المجتهد السيد كاظم اليزدى. لكن الأهمية السياسية لهذا التقارب لم تظهر بصورة جلية الا فى شهر رمضان الذى بدأ فى ۱۹ مايس ۱۹۲۰. حيث أخذت حفلات المولد تقام فى الجوامع الشيعية و السنية بالتناوب .. و كانت فى بعض الاحيان تعقب قراءة المولد، التى هى من المراسيم السنية البحتة قراءة «التعزية» التى هى من المراسيم الشيعية التى تقرأ فى تأبين الحسين و تقديس استشهاده.

لكن الطابع البارز على هذه الحفلات الدينية كان فى جميع الحالات القاء الخطب السياسية و انشاد الشعر الوطنى متلوا بالمراسيم الدينية المعتادة .. و لا شك ان الكاظمية كان لها القدح المعلى فى ذلك، حيث ان عددا من هذه الاجتماعات و حفلات المولد التى تشير اليها المس بيل قد عقد فى المشهد الكاظمى، كما ان قادة الحركة الوطنية هذه كان فى مقدمتهم السيد محمد الصدر الكاظمى مولدا و نشأة. و تشهد بذلك المس بيل كذلك، حيث تقول «.. و كان قادة الحركة و منظمو حفلات المولد رجالا تختلف منزلتهم الاجتماعية و قابلياتهم، و كان أكفأهم و أبرزهم قدرة رجلان شيعيان هما السيد محمد الصدر المنسوب إلى اسرة دينية معروفة فى الكاظمية، و جعفر ابو التمن و هو تاجر من تجار الشيعة فى بغداد. كما كان من أبرز السنة فى هذا الشأن يوسف افندى السويدى و الشيخ أحمد الداود و على افندى البزركان».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۷

و حينما أراد الوطنيون اتخاذ تدابير فعالة للحصول على استقلال البلاد و حقوقها المشروعة فى تأليف حكومة وطنية» ... تألفت لجنة من خمسة عشر عضوا، انتخبوا أنفسهم بأنفسهم و تسموا باسم المندوبين عن بغداد و الكاظمية من أجل مقاومة الانتداب، و طلبوا مواجهة الحاكم الملكى العام ليعرضوا عليه آراءهم «. على ما تقول المس بيل . لكن الحقيقة ان الذى انتخب اللجنة المشار إليها هو الجمهور الذى احتشد فى الاجتماع الشعبى المنعقد فى جامع الحيدر خانة، و لم ينتخب أعضاؤها أنفسهم كما تزعم سكرتيرة دار الاعتماد البريطانى. و كان من بين هؤلاء اثنان من الكاظمية هما محمد الصدر و السيد أبو القاسم. و قد دفع هؤلاء المندوبون مذكرة خاصة يطالبون فيها: (۱) بتأليف مؤتمر يمثل العراقيين و يقرر مصير البلاد و (۲) بمنح الحرية فى الكتابة و الخطابة (۳) برفع القيود المفروضة على وسائل الاتصال بالخارج. و جاء فيها ايضا قول «.. فبصفتنا نوابا عن أهالى بغداد و الكاظمية نطلب إليكم ان تصادقوا حالا على تنفيذ هذه المطاليب الثلاثة بكل سرعة ممكنة ..»

الكاظمية و الثورة العراقية

و هكذا يلاحظ مما مرّ ان الكاظمية قد اشتركت بعلمائها و رجالها، و الرأى العام فيها، اشتراكا فعليا فى إشعال نار الثورة و التمهيد لها. و يقول المستر آيرلاند فى كتابه الذى مرت الأشارة اليه من قبل فى هذا الشأن «.. و بينا كان هياج بغداد يتعاظم كان علماء الشيعة فى المدن المقدسة يضاعفون جهودهم فى إثارة القبائل و مراكز الألوية. فنشرت المناشير الطويلة و الرسائل و الوثائق التى كان يحمل قسم منها توقيع المجتهد الأكبر الميرزا محمد تقى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۸۸

و كانت هذه تناشد المؤمنين الصادقين الدفاع عن بيضة الإسلام ضد الكفار و تستحثهم على إرسال المندوبين الى بغداد لتشكيل

حكومة إسلامية. و وقع عدد من الشيوخ على ميثاق يجمع القبائل فيه على الثورة فى وقت واحد.» و إظهارا للدور الذى قامت به الكاظمية فى هذا الشأن نورد فيما يأتى نص الكتاب الذى وجهه قائد الثورة الأكبر حجة الإسلام المرزا محمد تقى:

الى اخواننا العراقيين

السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته. اما بعد فان إخوانكم فى بغداد و الكاظمية و النجف و كربلا قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع و القيام بمظاهرات سلمية. و قد قامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الأمن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق ان شاء اللّه بحكومة اسلامية، و ذلك بأن يرسل كل قطر و ناحية الى عاصمة العراق وفدا للمطالبة بحقه متفقا مع الذين سيتوجهون من أنحاء العراق عن قريب الى بغداد. فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع إخوانكم على هذا المبدأ الشريف، و اياكم و الإخلال بالأمن و التخالف؟ و التشاجر، فان ذلك مضر بمقاصدكم و مضيع لحقوقكم التى صار الآن أوان حصولها بأيديكم. و أوصيكم بالمحافظة على جميع الملل و النحل التى فى بلادنا فى نفوسهم و أموالهم و أعراضهم، و لا تنالوا أحدا منهم بسوء. وفقنا اللّه جميعا لما يرضيه، و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته.

۹- ۱۰ رمضان ۱۳۳۸ الأحقر محمد تقى الحائرى الشيرازى

هذا و قد لاحظنا فى بعض المراجع العربية التى دونت أخبار الثورة العراقية ان الكاظمية لعبت دورا فعالا قبل الثورة و بعدها، و ان الذى نشط

لهذا العمل فيها على الأخص الشيخ مهدى الخالصى و السيد أبى القاسم الكاشانى، بعد ان توجه السيد الصدر الى جهات الثورة الأخرى. و يعتقد الشيخ فريق المزهر الفرعون مؤلف (الحقائق الناصعة) ان أول حركة من الحركات الثورية التى وقعت فى منطقة بغداد كانت فى الكاظمية و ليس فى بغداد نفسها، و قد تم ذلك على يد آية اللّه السيد الكاشانى الذى كان مقيما فى الكاظمية.

فهو يقول:

«لقد عمل الكاشانى فى مدينة الكاظمية من وقت بعيد قبل ان تصبغ بغداد بلون الثورة ضد السلطة البريطانية المحتلة، فقد كان يطبع المنشورات فى الكاظمية و توزع سرا بتوقيع (الجمعية الإسلامية العربية) فأقض مضجع السلطة العسكرية المحتلة بذلك، فبثت العيون و الجواسيس لمعرفة أعضاء الجمعية فعاد كل هؤلاء بخفى حنين .. و الكاشانى هذا و هو الذى قام بأعمال جبارة خلال الثورة و قبلها .. لم يكن الا غصنا من شجرة الافتاء فى النجف الأشرف، و فذا من الأفذاذ الذين جمعتهم رابطة الجهاد من العلماء و الزعماء فى الفرات الأوسط من أجل الحصول على الاستقلال قبل ان تتوارد فكرة الثورة فى رؤوس سكان بغداد، و عندما وجدت القيادة الروحية عنده الاخلاص و قوة التفكير و سداد الرأى وجه الى الكاظمية ليبث الدعوة للثورة هناك» (انتهى).

و الظاهر ان المغفور له الشيخ مهدى الخالصى كان قد انتقل الى كربلا خلال المدة التى كان الكاشانى يشتغل فى الكاظمية من أجل الثورة فيها، فثقل العبء على الكاشانى و سيّر له وفدا من مواكب العزاء يرجوه فيه العودة للعمل على قيادة الثورة فى منطقة بغداد فتم له ذلك. و المعروف ان السيد الكاشانى قد ظل يكافح الانكليز و يعمل على إحباط خططهم حتى اضطر إلى الهجرة من العراق الى ايران مع عدد آخر من العلماء احتجاجا على تسفير الشيخ مهدى الخالصى الى الخارج فى سنة ۱۹۲۳، بعد ان أصرة

على معارضة عملية الانتخاب للمجلس التأسيسى. و ظل يعمل على مناوئة الانكليز فى ايران كذلك حتى اشتهر أمره على عهد مصدق فى الغاء امتياز شركة النفط الانكليزية الايرانية.

الكاظمية و فيصل الأول

كانت الثورة العراقية قد أحدثت التأثير المطلوب لدى الرأى العام البريطانى فاضطرت الجهات المختصة فى بريطانية الى التعجيل بتشكيل نوع من أنواع الحكم الوطنى فى العراق تضمن فيه مصالحها، و تنفذ بواسطته شروط الانتداب الذى ألقى على عاتق بريطانية العظمى فى عصبة الأمم الأمم. فتقرر فى اجتماع عقد فى القاهرة برآسة المستر تشرشل السماح للأمير فيصل الذى قوضت فرنسة عرشه فى سورية، بأن يرشح نفسه لعرش العراق.

فتوجه فيصل الى العراق و وصل البصرة فى ۲۳ حزيران ۱۹۲۱، و بعد اسابيع ثلاثة نادى به مجلس وزراء الحكومة الموقتة المنعقد برآسة السيد عبد الرحمن النقيب ملكا على العراق بالاجماع. و حينما وصل إلى بغداد استقبل استقبالا حافلا، برغم الفتور الذى لاحظه عند مروره بمحطات القطار ما بين البصرة و بغداد. و احتفت به الكاظمية عندما زارها فى اليوم الثانى.

و يقول المستر آيرلاند فى هذا الشأن: «.. غير ان الحماسة فى الترحيب كانت معيدة للاطمئنان فى العاصمة حيث حياه عند وصوله المندوب السامى و موظفوه مع جمهور كبير هائل من وجهاء العراقيين و سراتهم، و كانت الجماهير المحتشدة الهاتفة التى غصت بها العاصمة المزدانة بالألوان الشريفية الأخضر و الأحمر و الأسود و الأبيض، تقدم دليلا أضافيا بأن المدينة تقبل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۱

به. كما ان الاحتفاء العظيم الذى قابلته به الكاظمية، عندما ذهب اليها فى اليوم التالى لتأدية الصلاة فى الجامع المقدس وفقا لتعاليم المذهب الشيعى، كان احتفاءا شائقا لا يقل عما حدث فى بغداد نفسها» (انتهى).

و حينما جرت عملية الاستفتاء العام فى البلاد حول قبولها بتنصيب فيصل على العراق وقفت الكاظمية موقفا وطنيا اشترطت فيه، على لسان مجتهدها و زعيمها الأكبر الشيخ مهدى الخالصى، تحرر العراق من الحكم الأجنبى عند التنصيب بخلاف ما كان يريده الانكليز بطبيعة الحال. و يقول المستر آيرلاند فى هذا الخصوص: «.. و مع ذلك فان الحكومة لم تستطع السير فى طريقها تماما. فان المضبطة الرسمية لم تلق قبولا عند الشيعة فى منطقة بغداد، فقد كتب الشيخ مهدى الخالصى أحد علماء الشيعة الكبار المضبطة بصيغة تنطوى على اصرار شديد على التحرر من الحكم الأجنبى، و تشكل حزب خاص ليثير الناس من اجل ذلك. و فى اجتماع عام عقد ببغداد فى ۲۸ تموز، للتصديق على المضبطة الرسمية ظاهريا، قدمت مضبطة محوّرة فصودق عليها من دون صوت مخالف. و عرض هذا الشكل المحور منها على مصوتى بغداد فى ۲۹ تموز فكانت النتيجة أن ستة و ستين ممثلا من مجموع ممثلى بغداد البالغ عددهم الثمانين جعلوا قبول ملوكية فيصل منوطا بنقطتين هما: ان يكون العراق مستقلا عن السيادة الأجنبية، و ان يجتمع المجلس التأسيسى خلال ثلاثة أشهر» (انتهى).

المعارضة فى الكاظمية

و حينما سار الحكم الوطنى سيرا لا يكفل الشرط الذى اشترطته الكاظمية على لسان زعيمها الخالصى، و أصبح خاضعا للسيادة الأجنبية منذ البداية رفعت الكاظمية لواء المعارضة و تمادت فى موقفها المناوىء للتسلط الأجنبى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۲

المدافع عن القضايا الوطنية بوجه عام، مدة طويلة من الزمن خلال حكم الملك فيصل الأول. فقد اقتضى بتربع فيصل على دست الحكم فى بغداد ان تنظم علاقة العراق ببريطانية عن طريق معاهدة تعقد بين الطرفين و أرادت بريطانية ان تضمن هذه المعاهدة جميع النقاط الواردة فى صك الانتداب علاوة على نقاط الاستغلال الأخرى. غير ان الوطنيين فى البلاد، و الكاظميون فى مقدمتهم، كانوا يعارضون هذا بطبيعة الحال، و يأبون ان يكبل العراق بقيود جائرة عند أول تشكيل الحكم الوطنى فيه. و كان الملك فيصل يؤيد من طرف خفى موقف الوطنيين فى هذه المعارضة، و يتصل سرا بهم.

و قد حدث فى تلك الظروف ان تفاقمت غارات الوهابيين على الحدود العراقية خلال شهر مارث ۱۹۲۲ و انتشر الرعب و الفزع بين

طبقات السكان فى الألوية الوسطى و الجنوبية من العراق. فعقدت إجتماعات فى النجف تقرر فيها ان يطالب العلامة الخالصى فى الكاظمية بعقد مؤتمر عراقى عام فى كربلا يدعى اليه نخبة من وجوه الناس و شيوخ العشائر العراقية كافة فى يومى ۱۲ و ۱۳ نيسان ۱۹۲۲. فتم ذلك، و استغل زعماء الحركة الوطنية هذا الاجتماع فعمدوا الى المذاكرة فى توحيد الجهود من أجل العمل على استحصال الحقوق المشروعة للبلاد و عدم تصديق المعاهدة بالشكل الذى يريده الانكليز. و قد كان من المعروف لدى الساسة المطلعين ان الملك فيصلا يشجع تلك الحركة و يعمل على تقويتها. إذ يقول المستر آيرلاند :

«.. و لم يكن احجام الملك البيّن، و وزرائه، عن تصديق المعاهدة على علاتها خاليا من التأثير الذى كان يحدثه الشعور المتزايد المناوى للانتداب، الذى كان يغذيه الوطنيون بحذق و مهارة، و يميل الملك لتأييدهم فيه دعما لموقفه.

و قد رحب الجميع بعقد الاجتماع الكبير الذى اجتمع فيه الوطنيون السنة و الشيعة من جميع أنحاء العراق فى كربلا بتاريخ ۱۲ و ۱۳ نيسان ۱۹۲۲،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۳

بعد ان دعا الى عقده الشيخ مهدى الخالصى و الغرض الظاهرى منه النظر فى اتخاذ التدابير الدفاعية اللازمة لصد الوهابيين ..».

و جريا على الخطة التى رسمت بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر شنت حملة واسعة النطاق فى الجرائد و غيرها ضد المعاهدة، و فى هذه الأثناء صرح المستر تشرشل (۲۳ مايس ۱۹۲۲) فى مجلس العموم البريطانى ان الملك و الحكومة العراقية لم يرفضا الانتداب فاضاف تصريحه خطبا جديدا الى اللهيب المندلع. و لذلك يقول آيرلاند «.. ففى اجتماع عقد فى الكاظمية وضع منهج جديد لعقد اجتماعات أخرى فى الجوامع و تقديم العرائض و البرقيات الى الحكومة البريطانية و جميع الحكومات الأجنبية الأخرى. و قد أجريت الترتيبات لعقد اجتماع كبير فى جامع الحيدر خانة و صدر عدد خاص من جريدة الاستقلال لحث الناس على الحضور فيه. الا أن إجراء عاجلا اتخذه الملك فيصل حال دون وقوع الاضطرابات فى الجامع. لكن لجنة خاصة انتخبت لتتصل بالملك فتقدم له احتجاجها على تصريح المستر تشرشل.

و كتبت برقيات احتجاج الى الدول الأجنبية بلغت كلفتها (۱۵۰۰) روبية او (۱۱۵) باونا، و لكن ابراقها منع من المندوب السامى.»

و قد أدت هذه المعارضة، التى كانت الكاظمية نشطة فيها، و تأييد الملك فيصل لها، الى استقالة وزارة النقيب، و شاع فى الأندية و المحاقل أن الملك سيكلف الوطنيين بتأليف وزارة يرأسها السيد محمد الصدر. ثم أصدر الصدر من مقره فى الكاظمية منشورا الى الشعب يشير فيه على الناس بأن يثابروا على المطالبة بالاستقلال التام، و رفض الانتداب البريطانى بجميع الوسائل المشروعة .. و فكر الحزبان السياسيان الوطنيان، الحزب الوطنى و حزب النهضة، بأن الفرصة قد حانت لهما ليرميا بثقلهما فى الاحتجاج ضد الانتداب. و فى جلسة مشتركة عقدت فى ۲۰ و ۲۱ آب برآسة السيد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۴

محمد الصدر نظم الحزبان احتجاجا قدم للملك ».

و كان أهم ما تضمنه هذا الاحتجاج فى نظر المستر آيرلاند: اولا:

الكف عن اتباع السياسة المتبعة يومذاك و عدم تدخل الانكليز فى الشؤون الادارية للبلاد ثانيا: تأليف وزارة من الأكفاء المخلصين الذين تطمئن اليهم البلاد ثالثا: عدم عقد أية معاهدة أو اجراء أية مفاوضات قبل تأليف المجلس التأسيسى.

غير ان الأزمة قد انحلت بعد اصطدام الملك بالمندوب السامى و تراجعه عن الاتصال بالوطنيين و تشجيعهم، و لا سيما بعد ان دبرت مظاهرة سلمية يوم عيد التتويج (۲۳ آب) أهين فيها المندوب السامى حينما صادف مروره من بين المتظاهرين لتهنئة الملك. فألف النقيب وزارة جديدة فى أثر ذلك.

معارضة الكاظمية للمجلس التأسيسى

كانت المضبطة التى نظمها الشيخ مهدى الخالصى فى الكاظمية بتأييد انتخاب فيصل للملكية فى العراق قد اشترطت: (۱) ان يكون العراق مستقلا عن السيادة الأجنبية. و (۲) ان يجتمع المجلس التأسيسى فى البلاد خلال ثلاثة أشهر. غير أن تنفيذ النقطة الأولى لم يكن شيئا ممكنا فى تلك الأيام، و حينما أزف الوقت لتنفيذ النقطة الثانية، و صدرت الارادة الملكية فى ۱۹ تشرين الأول ۱۹۲۲ بأن تبدأ انتخابات المجلس التأسيسى فى ۲۴ تشرين الأول بدل العلامة الخالصى موقفه من هذا المجلس و أصبح معارضا لتشكيله بطبيعة الحال. و من الغريب أن يتجاهل المستر آيرلاند فى كتابه الأسباب التى أدت الى هذا التبديل فى الموقف الوطنى حين يقول فيه:

«.. على أنه عندما صدرت الارادة الملكية بأن تبدأ انتخابات المجلس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۵

التأسيسى، بعد تأخير سنتين، كان رد الفعل بعيدا كل البعد عما كان يتوقعه المعنيون بالأمر مقدما. فقد اتحد العلماء و الوطنيون و الشيعة فى معارضة تنفيذها. و أقنع علماء الكاظمية و النجف، بما فيهم الشيخ مهدى الخالصى الذى كان يدعو بقوة مع الوطنيين لتشكيل المجلس التأسيسى، باصدار الفتاوى فى أوائل تشرين الثانى لتحريم الانتخابات. و كان تأثير الفتاوى المباشر أن وقف إجراء الانتخابات فى المراكز الشيعية. فقد استقالت اللجان الانتخابية فى النجف، و كربلا، و الحلة و الكوفة، و أعلن الموظفون فى الكاظمية عن فشلهم فى تأليف اللجان المذكورة» (انتهى).

و ندرج فيما يأتى نص واحدة من هذه الفتاوى:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الى كافة أخواننا المؤمنين المتدينين المتمسكين بشريعة سيد المرسلين صلوات اللّه و سلامه عليه و على آله الطيبين الطاهرين. لا يخفى على كل ذى لب انه قد صدر منا الحكم بحرمة الانتخاب و أعلنا الى كافة المؤمنين، و كتبنا ان الداخل فيه و المساعد عليه كمن حارب اللّه و رسوله و أولياءه صلوات اللّه عليهم أجمعين. و قد بلغنا ان بعض ذوى الأغراض و الأمراض الذين لا خلاق لهم فى الاسلام ربما يلقى فى قلوب المتدينين أننا قد سكتنا عن ذلك، فلا يدخل بذلك فى قلب أحد شك و لا شبهة. و ليعلم ان حكم اللّه تعالى لا يتغير و ان الجهة التى دعتنا إلى التحريم لم تتبدل. و الآن كما كان و لم نسكت عن ذلك، و نعلن جديدا انه لا يجوز لمسلم يؤمن باللّه تعالى و اليوم الآخر المساعدة على الأمر و الدخول فيه، و ان المساعد عليه معاد للّه و لرسوله صلوات اللّه عليه و على آله الطيبين الطاهرين، أعاذ اللّه المسلمين عن ذلك و السلام على اتبع الهدى. ۲۲۸ ج ۲، ۱۳۴۱.

و مع هذا فقد بذلت مساع جديدة لاسترضاء العلماء و لكنها لم تنجح، فأعيد إصدار الفتاوى فى حزيران ۱۹۲۳. و لذلك نجد المستر آيرلاند يقول:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۶

«.. و قد ذهبت الدوائر البريطانية الرسمية الى ان العلاج الوحيد للمشكلة هو اتخاذ الاجراءات المشددة ضد علماء الدين أنفسهم. لأن الفرصة لا يمكن ان تسنح لالقاء الرعب فى نفوس الدهماء بحيث يمكن للانتخابات أن تستمر من دون معارضة فعالة الا باسكاتهم. و كان رئيس الوزراء (عبد المحسن السعدون) يرتأى هذا الرأى، إلا ان الملك فيصلا تمادى فى أمله بأن يسترضى العلماء بطرق أخرى. على أنه عندما حصلت اصطدامات فى ۲۱ حزيران بين الشرطة و سكان الكاظمية حول إلصاق الفتاوى على باب الجامع، و نظمت المظاهرات على أثرها ضد الحكومة، و لعب فيها الشيخ مهدى الخالصى و أسرته دورا بارزا، وجد الوزراء بتحريض من مستشاريهم الانكليز ضرورة لاتخاذ اجراءات صارمة للثأر لهيبة الحكومة.

فأمر مجلس الوزراء، بعد حصوله على موافقة صاحب الجلالة الملك الذى تلكأ فيها و هو يزور البصرة يومذاك، بأن يعتقل الشيخ

مهدى الخالصى و نجلاه الشيخ حسن و الشيخ على مع ابن أخيه، و كلهم من رعايا ايران و يبعدوا جميعا الى الخارج بموجب المرسوم الصادر فى ۹ حزيران فى تخويل الحكومة حق إبعاد غير العراقيين بسبب تجاوزهم السياسى. فنظمت على على أثر ذلك مظاهرة احتجاجية فى الحال، و قد قام بها رؤساء الدين فى النجف، ثم غادرت البلاد الى ايران جماعة مؤلفة من تسعة علماء مهمين مع خمسة و عشرين من أتباعهم ليعبروا عن سخطهم. و مع أن الحكومة كانت تستنكر عمل هؤلاء العلماء فانها أبدت لهم جميع التسهيلات لتعجل فى رحيلهم » (انتهى).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۷

هذا و قد لاحظنا ان مرجعا من المراجع العربية يقول فى هذا الشأن ما يأتى:

.. و لما شعرت الوزارة ان العالم الكاظمى الكبير الشيخ مهدى الخالصى هو الذى يرأس الهيئات القائمة بمقاطعة الانتخابات، و الضغط على الدوائر العليا للحد من التدخل البريطانى فى شؤون العراق الداخلية، قررت اخراجه من العراق مهما كلف الأمر يساعدها على ذلك رئيس بلدية الكاظمية السيد جعفر عطيفة و معاون شرطتها عبد الرزاق الفضلى. و قد أخرج الامام و صحبه الى ايران فى يوم ۲۸ حزيران ۱۹۲۳. و لما هم زملاؤه فى النجف و كربلاء الاحتجاج على هذا النفى أوعزت الى متصرف لواء كربلاء مولود مخلص فأخرجهم من البلاد أيضا، و نشرت الوزارة بيانا مليئا بالمغالطات لتبرير هذا العمل (انتهى).

فأقدمت الحكومة بعد ذلك على اجراء الانتخابات من جديد، و لكن العراقيل كانت ما تزال قائمة بسبب امتناع الشيعة عن تشكيل اللجان الانتخابية فى مناطقهم، و الخوف من الجندية، و استقالة وزارة السعدون و حينما شكل جعفر باشا العسكرى الوزارة بعد السعدون وجدت الفرصة للملك، على ما يقول آيرلاند، بأن يسترضى الشيعة. فانتخب المجلس و دعى للاجتماع فى ۴ مارث ۱۹۲۳. و بذلك انتقلت المعارضة الى المجلس و خارجه، و خفت صوتها فى الكاظمية مدة من الزمن.

حادث ۱۹۲۷

لقد حدث فى عهد الوزارة العسكرية الثانية (وزارة جعفر باشا العسكرى) ان وقعت حادثة مؤسفة فى الكاظمية فى يوم عاشوراء (۱۰ تموز ۱۹۲۷)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۸

بين البعض من جنود الجيش العراقى المتمتعين بالعطلة و الكاظميين المشتركين فى مواكب العزاء الحسينى التى تقام فى مثل هذا اليوم الفضيل فى العتبات المقدسة و غيرها كل سنة. و يقول المستر لوبكريك فى كتابه الثانى عن العراق .. و قد قوطع وزير المالية (ياسين الهاشمى) خلال الجولة التى مر فيها بالنجف، و تطلب الحادث المؤسف الذى وقع فى الكاظمية، بين جنود الجيش العراقى و المتعبدين الشيعة، فى يوم ۱۰ محرم المحظر على الدوام جميع الحذق و السخاء الذى كان عند الملك للحيلولة دون تطوره أو حصول عواقب خطيرة بسببه. و كان الوزيران الشيعيان (عبد الحسين جلبى و علوان الياسرى) المشتركان فى الوزارة موضع سخط حزب النهضة فى ذلك الوقت ..»

و المعروف عن هذا الحادث ان الجماهير الغفيرة التى كانت محتشدة فى يوم عاشوراء فى الصحن الكاظمى الشريف كان بينها عدد من جنود الجيش العراقى الذين جاءوا للفرجة. و قد حدث من جراء الازدحام الشديد ان حصل تدافع و خلاف بينهم و بين بعض الكاظميين، فتطور ذلك الى نزاع و تصادم. و فى خلال ذلك عمد أحد الضباط الحاضرين الى اطلاق عدة طلقات من مسدسه للتخويف، غير انها سمعت فى نيابة وزارة الدفاع على ما يقال، و خفت ثلة من الجند الذى كان مرابطا فيها الى التوجه الى الكاظمية لانجاد الجنود الذين سرى نبأ اهانتهم و الاعتداء عليهم كما قيل فى الحال. لكن أحد موظفى جسر الأعظمية أدرك الخطر فى ذلك حالا، و بادر إلى قطعه فورا فانتهى الحادث بسلام. و قد أصدرت وزارة الداخلية بيانا مقتضبا على أثر ذلك لتوضيح الأمر و تهدئة

الخواطر.

و يقول البيان :

وقع نزاع طفيف فى ۱۰ محرم فى الكاظمية بين امرأة و صبى نشأ عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۲۹۹

حيلولة بينهما و بين مشاهدة المواكب، فأدى الى مشاجرة و مضاربات مؤسفة بين الرعاع و الجنود الذين حضروا المأتم حسب العادة غير مسلحين.

و قد أسفر ذلك عن أربع حوادث وفاة أحداها من الجند و ثلاث من الأهلين، مع ثمان و أربعين حادثة جرح، أربعون من الجند و واحدة من الشرطة و سبع من الأهلين. و قد أعيدت السكينة حالا من قبل الشرطة.

صحفى أمريكى فى الكاظمية

و فى ۱۹۲۸ زار بغداد صحفى أمريكى يدعى روبرت كيسى، بعد ان زار عددا غير يسير من مدن البلاد العربية الأخرى. فكتب عن سفرته هذه كتابا بلهجة صحفية فيها الكثير من الخلط و تشويه الحقائق. و قد أفرد فى هذا الكتاب فصلا خاصا بالكاظمية عنوانه (شعلة الاسلام)، فبدأه بمقدمة موجزة عن ظهور الدعوة الاسلامية بشكل مفاجىء فى العالم و انتشارها فى البلاد العربية و ما جاورها انتشارا سريعا لا يكاد يصدق. و هو يقول بالمناسبة ان جيوش محمد اندفعت الى الاستيلاء على الجزيرة العربية كلها كما يندفع و باء الجراد فى البلاد (كذا)، بعد ان ضمنت لأفرادها الغنيمة فيما لو ظلوا على قيد الحياة و الجنة فى حالة الاستشهاد. ثم يتطرق الى اختلاف المسلمين فيما بينهم بعد ان انتقل النبى الأعظم الى دار الخلود، و نشوء الفرق الإسلامية على النحو المعروف. و يخلص من هذا الى تمسك الشيعة بآل البيت، و تقديس الأئمة الاثنى عشر من أبناء على عليه السلام.

و هو يرى ان الخلافة الأموية فى دمشق كان من الممكن لها ان تبقى المسيطر الوحيد فى الميدان على مر الأيام لو لا مقتل الامام على و ابنه الحسين بصورة مفجعة، و تخليدهما بهذه الطريقة فى قلوب اتباعهما و عقولهم. فقد أدى ذلك الى نشوء عتبات مقدسة حول مدفنيهما، و مدفن الأئمة الباقين من أبنائهما، موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۰

و صار الزوار يقصدون هذه العتبات فى كل عصر او زمان.

ثم يقول ان بغداد ظهرت الى الوجود فى عهد العباسيين، و ان الاسلام هو الذى جعل منها عاصمة للرومانتيكية، و أنشأ فوقها المجد الحضارى الذى يكلؤها اليوم من عيون العالم الناقدة بنقاب وردى اللون. و يذكر كذلك ان المدن المقدسة كلها تقع بالقرب من بغداد، و يمكن ان تعتبر الكاظمية بقبابها المذهبة ضاحية من ضواحى مدينة الخلفاء العتيدة. و هذه قد لا تضاهى فى شهرتها العظيمة النجف التى يقبر الامام على فى تربتها، أو سامراء بكلفها السرى الذى اختفى فيه آخر الأئمة عن الأنظار، أو كربلا التى ظل الحسين الشهيد يرزح فيها تحت وطأة العطش. انها تعرف عند الشيعة بكونها البقعة التى دفن فيها امامان من الأئمة الذين عاشوا قبل اختفاء الحجة المهدى.

و المقول، على ما يذكر هو، ان زيارة باب المشهد الكاظمى المطعمة بالميناء الزرقاء تعتبر ضمانا ضد آلام الوضع عند النساء، و بوعد مثل هذا ربما تكون هذه الزيارة قد اقترنت بالقدرة الالهية على التنبؤ بجنس الأطفال قبل الولادة او التأثير فى مصير العرق و مستقبله. و لا ندرى من اين جاء المستر كيسى بمثل هذا الخلط!!

و ينتقل المستر كيسى بعد ذلك الى القول بأن الكاظمية يصل اليها الناس بأقدم خط ترامواى و أغربه فى العالم. فان قضبانه التى تسير عليها الحافلات من الخشب (كذا) لا- الحديد، و أنها صفت فوق الأرض كما تسلمها المهندسون من البائع. و تعتمد السكة على بركات اللّه و عنايته، التى يجب ان يحظى بها زوار العتبات المقدسة على الدوام، أكثر من اعتمادها على أية قاعدة من من القواعد

الهندسية المعروفة فى مد السكك. اما العربات التى يحشر فيها الزوار الى الكاظمية فى الذهاب و الاياب فتشبه عربات الحصان الواحد التى كان يشيع وجودها فى المدن الأمريكية قديما .. و اذا ما وجدت فى خرائب بابل، او تحت طاق كسرى الكبير، فلا يمكن ان يعتبرها الرائى شيئا فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۱

غير محله. اما الزوار فهم، بخلاف الركاب فى أى مكان آخر فى العالم، لا يجدون سببا للاعتراض على كيفية سير مثل هذه العربة العجيبة .

و يقول كيسى عن البلدة نفسها أنها، لو لا المشهد الشريف الفاخر فيها، تشبه بغداد القديمة التى ظلت على حالتها ما بين انهيار الخلافة العباسية و احتلال الانكليز لها. فأزقتها ضيقة، ملأى بالقذارة و الأوساخ، و جدران الكثير من بيوتها قديمة متداعية. و أسواقها تبدو فيها آثار القرون البالية، و أمارات الاهمال و التسيب، حيث يعرض السجاد الفاخر فيها فوق ساحات موحلة، و توجد الكلاب الميتة إلى جنب باعة العطور. و يتقاطر الزوار فى أزقتها الضيقة باعداد كبيرة .. و هم بين امرأة محجبة تدعو اللّه ليوفق أطفالها و يرعاهم بعين عنايته، او شيخ طويل القامة يلتمس اللّه ان يرزقه بنسل صالح، او متعصب يلوذ بقبرى الامامين بأمل ان يحظى منهما بمعجزة. على ان على ان المرء لا بد ان ينتابه العجب حينما يرى ان الغربى لا يستغرب وجوده فى مثل هذه البقعة التى تؤمن بالقول القائل بأن الشرق شرق، و ان الغربى يجب ان لا يرحب به. و يبدو على الزوار المتشحين بالأردية السوداء، و هم يمرون من تحت الأقواس الزرقاء، كأنهم يعتزون و يفخرون حينما يرون حتى الكافر الضال معجبا بجمال المشهد و حسن تشييده.

تقرير عن تقدم العراق ۱۹۲۰– ۱۹۳۱

و فى التقرير الخاص الذى قدمته حكومة صاحب الجلالة البريطانية موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۲

الى عصبة الأمم فى ۱۹۳۱، عن تقدمه خلال الفترة المنحصرة بين ۱۹۲۰ و هذه السنة يرد ذكر الكاظمية و سائر العتبات فى صدد التطرق الى الأحوال الأحوال الصحية فى البلاد و علاقتها بنقل الجنائز. فقد جاء «.. ان نقل الجنائز للدفن فى كربلا و النجف و سامراء و الكاظمية كان لا بد من تنظيمه و الاشراف عليه. و هذه المدن هى العتبات المقدسة الأربع فى العراق التى يؤمل أى شيعى ان يدفن فى إحداها. فمن مجموع العشرين ألف جنازة التى تدفن فى كل سنة فى هذه المدن تأتى حوالى (۱۲۰۰۰) من الخارج، و معظم هذه من ايران. و قد كان هذا النقل يراقب بدقة فى عهد الأتراك، كما كانت تجبى الرسوم فى الحدود على الجنائز التى كانت ترد من خارج البلاد. فأوقف هذا الترتيب خلال الحرب العامة، و ما حل عام ۱۹۲۰ حتى كان عدد كبير من الجنائز بانتظار الترخيص للدخول الى العراق، بينما كان عدد آخر يهرب كالمعتاد. فنقح نظام السيطرة القديم و أعيد النظر فيه فصدر (قانون نقل الجنائز) فى ۱۹۲۴. و منذ ذلك الحين سار العمل فى هذا المجال دون ان يعكره شىء، و من غير ان يترتب على ذلك حصول أى خطر على الصحة العامة.

فرايا ستارک فى الكاظمية

و قد تسنى للكاتبة الانكليزية القديرة المس فراياستارک ان تزور الكاظمية، و تدخل الى الحضرة المطهرة محجبة كما يتحجب المسلمات، فى ۱۹۳۱ فتكتب عنها فصلا بعنوان «زيارة الى المشهد الكاظمى» فى كتابها) صور بغدادية .

و هى تقول فى مقدمة هذا الفصل أنها ذهبت إلى الكاظمية لأول مرة كسائحة يرافقها رجل متيقظ من أفراد الشرطة العراقية، و لم تستطع رؤية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۳

شيء منها لأن الناس قد تجمهروا من حولها بحالة كان يخشى منها. و لذلك قالت لصديقها نورى (و لا ندرى أى نورى تقصد) أنها تود ان تزور هذا المشهد المقدس بشكل لا يلفت الأنظار اليها، فان النصارى لا يسمح لهم بالدخول الى داخل المشهد مطلقا، و تود ان يكون ذهابها هذه المرة فى أمسية من أمسيات رمضان المبارك لان المشهد المقدس يبقى مفتوحا فيها الى ساعة متأخرة من الليل، و ان حلول العتمة يسهل الكثير من الأمور.

و قد كان لنورى أصدقاء من الشيعة فى المدينة المقدسة يوافقون على أخذها الى داخل الروضة، فتم الاتفاق على أن تذهب إليهم مع اثنتين من أخواته بواسطة التراموای مع سائر الزوار.

و فى مساء أحد الأيام جاءها نورى بشدّة من الألبسة السوداء تحتوى على عباءة من عباءات النساء المعروفة، و قطعة صغيرة من الشيفون الأسود تسمى «بوشى» لتتقنع بها. و فى (دربونة) قريبة من الدرابين لبست فرايا ستاركَ العباءة و تقنعت بالبوشى، ثم خرجت و كأنها امرأة بغدادية متحجبة على ما تقول، ثم استقلت سيارة أجرة بصحبة نورى متوجهة الى دار فى أحد الأزقة. و هناك وجدت أختيه متهيأتين لمرافقتها، و بعد بعض الوصايا و التمنيات توجه النسوة الثلاث مع خادمة تحمل الفانوس أمامهن الى تراموای الكاظمية.

و بعد ان تصف فرايا ستاركَ التراموای و عرباته، و من كان فيها من النسوة، تقول «.. و بعد ان تركنا ضاحية الكرخ، مدينة المنصور القديمة، خرجنا إلى العراء و اصبحنا تحت النجوم و من حولنا صفوف النخيل و بساتينها بأشباحها المتحركة. و ما هى إلا فترة قصيرة حتى بانت لنا فجأة قمم المنائر المذهبة الأربع فى المدينة المقدسة و كأنها واقفة لوحدها فى الفضاء الرحيب، ما بين الأضواء التى تبقى مشعلة فى ليالى رمضان كلها، كما بانت من بينها القبتان المغمورتان بالأضواء المنعكسة عليهما. و قد كان للسماء العميقة الممتدة من وراء البناء نصف المضاء و العربة الممتلئة بالزوار و هم فى تجردهم المعتم،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۴

منظر تجلله مهابة غريبة. اما الظلمة المحيطة بذلك المنظر كله فقد أخفت جميع البشاعة و القذارة اللتين كثيرا ما نجدهما يقتربان من حول الجمال فى الشرق. و حينما توقفت العربة نزلنا من الترام البالى، و بعد شيء من الصعوبة اهتدينا فى الأخير الى بيت أصدقائنا الشيعة».

ثم تتابع الوصف و تقول: «.. و هنا خطونا الى داخل القرن العشرين.

فقد كان رب الدار مهندسا سافر الى مصر و غيرها من البلاد، و درس أخوه الحقوق فى الاسكندرية، اما زوجته التى تقرر ان ترافقنا الى داخل المشهد الكاظمى فقد صففت شعرها فى جمة حديثة و وضعت لباسا فرنسيا صغيرا للرأس تحت قناعها. و قد صرحوا لى فى الحقيقة بأنهم لا- تخالجهم أية ريبة مما سنقدم عليه اذا ما حافظت انا على السكوت و لذت بالصمت، لئلا تفضحنى لهجتى فى الحديث. فقد سبق لهم ان رافقوا بعض المسيحيين الى داخل الحضرة من قبل لكنهم لم يأخذوا أى أوربى الى هناك. مع ان عددا من الأوربيات كن قد دخلن فى وقت أو آخر . و بعد ان شربنا القهوة و تناولنا بعض الحلوى توجهنا إلى مبتغانا مع خادم يحمل الفانوس بين أيدينا لنكتشف على ضوئه الحفر التى كانت تبين فاغرة فاها فى الطريق، لأننا تركنا القرن العشرين وراءنا فى البيت من جديد و أخذنا نسير من تحت بيوت مظلمة معلقة فى الأسواق غير المضاءة. و كانت تحدق بنا عند مرورنا أشباح معتمة تقعد القرفصاء هنا و هناك الى جانب الدكاكين، و فى أيديها مسبحات تعبث بخرزها أصابعها الكسلة. و أخيرا وصلنا الى باب الظليلة و مجازها العالى الذى كانت عدة أوجه حاسدة خلال النهار قد منعت تقدمنا منه قبل هذا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۵

و قد عبرنا المجاز من تحت السلسلة ذات العرى، التى يلمسها الزوار لتمنحهم البركة، الى الصحن الكبير المحيط بالحضرة فبدا لى متسعا جد الاتساع: فان البرج الجبار كله كان يبدو معلقا فى أعماق السماء المظلمة من فوقه. و كانت تحيط بجوانبه الثلاثة أروقة تزين واجهاتها بالقاشانى المورد، كما كانت الأضواء من فوقه و الضوء المنبعث من برج الساعة تشع نورا غسقيا مبهجا يغمر الأشباح

المتجلببة بالعباءات و هى تروح و تغدو فى طريقها. و كان هناك فى إحدى الزوايا عدد من الناس يقرأون الصحف، و لا غرو فان المدن المقدسة و الجوامع على الأخص تعتبر أماكن عظيمة تفرخ فيها الفتنة و الشغب. و يبدو فناء الصحن على درجة من الاتساع بحيث ان أعدادا كبيرة من الناس يمكنها ان تتمشى فى أرجائه من دون أن يلاحظ الازدحام فيه.

ثم أتينا بعد ذلك الى ايوان مذهّب يستند سقفه على أعمدة خشبية رشيقة، توجد فيه الباب الخارجى للروضة المقدسة بالذات. فأخذ أحذيتنا رجل كان يجثم هناك، و أضافها الى سائر الأحذية المرتبة فى صفوف متتابعة.

و حينما وقفنا على الباب بالقرب من ستارة كثيفة راح السيد المعمم بعمامة احدى زوايا صحن الامامين الكاظميين و تتجلى فيها روعة الفن الكاشانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۶

خضراء يرتل الدعاء لنا، و يستأذن بابتهال نيابة عنا للدخول الى الروضة المطهرة، بصوت عذب لم أسمع بشىء أكثر تأثيرا منه. ثم انتهى باللّه و اللّه اكبر و أومأ لنا بالدخول.

و أول ما صادفناه بعد الدخول رواق مسقف بمقر نصات من قطع المرايا المشعة فى العتمة، و مرايا غيرها مثبتة فى اطارات رخيصة تدور من حولها.

ثم أتينا على ستارة أخرى مسدلة لتغطى بابا مزدوجا مرتفعا جدا، و مغلفا بفضة مطروقة، و تنتشر فيه هنا و هناك نماذج من «كف العباس»، و منها دخلنا إلى الحضرة المحيطة بالضريح المقدس. فكانت عبارة عن بهو له سقف كثير الارتفاع و بابان يتعامدان على بعضهما، و تتدلى فيه ثريات زجاجية عديدة. أما الجدران فقد كانت مزينة بزخرفة عربية ملونة فوق أرضية سوداء. و كانت الأرض مفروشة بسجاد منحط النوعية.

و كان الضريح يقوم فى الوسط داخل قفص ثلاثى، يتعرض الخارجى الفضى منه الى الصقل و التلميع الدائم بأيدى الزوار و تقبيلهم و هم يطوفون من حوله بمواكب لا نهاية لها. و قد قدرت ارتفاعه بعشرة أقدام، و لاحظت الزينة و هى تخفف من تربيع حواشيه العليا، و من حولها كلها الأعلام الخضراء الصغيرة المنسوبة الى العلويين.

و إذا ما وقف المرء بجانب الشباك و ضغط بوجهه على العوارض الفضية فيه، ثم نظر الى ما فى داخله يجد من شباك حديد آخر، و من خلال صندوق من الزجاج، القبرين الخشبيين اللذين تقبر فيهما رفات الامامين الكاظمين.

و لأجل ان يفعل الناس ذلك يسيرون اليه طول الطريق من افغانستان، و الهند، و أبعد الأيالات فى ايران. و لذلك وجدت هناك أناسا ملتحين، و وجوها مغولية، خالية من الشعر، الى جانب الإيرانيين النحيفين و شيعة العراق متبسطى الوجوه. و قد كان يجلس أمام الشمعدان العظيم المقام فوق الأرض، بتجرد تام، زوار ذوو عمائم كبيرة يرتلون الآيات الكريمة و يتمايلون برفق و هدوء. و فى زاوية من الزوايا كان النساء بأحجبتهن السوداء يدمدمن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۷

سوية و هن يجلسن على الأرض. فتبعت السيّد ضاغطة يدى على العوارض و متحركة ببطء من اليمين الى اليسار حول الضريح. و كانت بجانبى امرأة تبكى و تنتحب بيأس. و تقبل الفضة الصقيلة، ثم تضغط بيديها على كل كعبرة فى الشباك يمكن ان تصل اليها بيديها. و على هذه الشاكلة تقوم آلاف بل ملايين مثل هذه الأيدى بلمس هذا المعدن الأصم فتصقله بآمالها و صلواتها، مدفوعة بعقيدة البشر التى يرثى لحالها.

و قد كان الجو نفسه فى تلك الغرفة متكهربا بالعاطفة و الأحاسيس و ليس بوسع المرء ان يقف هناك من دون ان يشعر بذلك الجو و يتحسس به، و بكمال تلك العاطفة الكلى، و قسوتها القديمة المنطوية وراء ذلك على الهدوء التام فى أثناء الصلوات التى تؤديها تلك الشخوص الواقفة بأيد مبتهلة و أوجه ضائعة فى غيبوبة و ذهول. و أنى لأحسب ان الأجنبى الذى يكتشف وجوده فى تلك البقعة

يندر ان يصل سالما الى الباب الخارجى، الذى يأتى بعده السوق. و كانت صديقتى الصغيرة ترتجف بين يدى و تستعجل فى زيارتها باستعجال معيب. و لذلك لم يكن هذا الجو قمينا حتى بالشرقى الآخذ بأسباب الغرب (المتغرب)، انه الشرق القديم الذى لا ينسجم مع جميع ما نأتى به و نفعله. و لا بد من ان يستقل احد الفريقين فيه، هم أو نحن، و لهم الحق فى قتلنا اذا ما اكتشفوا وجودنا فيه، هنا حيث يكون هذا القانون هو السائد.

و حينما وصلنا الى الجانب الأبعد عن الباب الذى دخلنا منه، أخذ السيد يرتل دعاءا آخر بينما كنا نقف الى جنبه بأيد مبتهلة. و هنا أيضا لاحظت جمال الكلمات، و عاطفة الورع و التدين، و قد أحاطت بى من جميع الجهات فأنستنى بأننى كنت غريبة عن هذا المحيط، و على كل فليس هناك سوى لهجة واحدة للعقيدة يلهج بها البشر جميعا على سواء.

ثم شققنا طريقنا ببطء على طول الضلع الرابع. و من حسن الحظ أننا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۸

كنا نساء كلنا، و لم يكن يترتب علينا ان نشكر السيد. لكن مضيفتنا فعلت ذلك بينما انسللنا نحن من الايوان الى محل (الكيشوان) الذى يتفوق على المسؤول عن حفظ المعاطف فى أوتيل سافوى بلندن، لأنه أعاد لنا أحذيتنا كلها من دون أن نشير عليه بشىء، مع انه لم يستطع رؤية شىء من عندنا سوى خيالنا التى لا شكل له و الجوارب القطن التى كنت قد تعمدت ان أتركها تهدل الى الرسغ لأجل ان أجعل التخفى يبدو شيئا حقيقيا يشبه ما تفعله نسوة بغداد.

و بينما كنا نقف هناك جاء أحد السقاة و هو يحمل جرته المنبلة معلقة فى كتفه، و يمسك بيده كاسة صفراء. و أخذ ينادى بقوله «ماء، ماء للطريق، الماء الذى منع عن الحسين الشهيد فى كربلا»، فدفعت له أربع آنات كما فعلت الباقيات من صويحباتى، و بقيت حائرة فيما اذا كنت قد ارتكبت خطأ من الأخطاء الفاضحة باراقة الماء الذى قدم لى على الأرض، لأن الطاسة التى يشرب بها الجميع لا بد من ان تكون قد شرب بها المريض و المقعد و غيره بحيث يكون الشرب بها شيئا غير مغر. لكن أحدا لم يعلق بشىء على ما فعلت.

ثم خرجنا من البقعة المقدسة مارين بالمجاز العالى من تحت السلسلة الى السوق المظلم. و قد عدنا بالترام الذى سار بنا على ضوء النجوم النيرة، بعد أن ألقينا نظرة أخيرة على القبتين المذهبتين عندما كانت المنارات الأربع تسطع بنورها الوهاج و ترتفع فى سماء منتصف الليل».

و هكذا استطاعت الكاتبة الانكليزية فرايا ستارك ان تدخل الى روضة الامامين المطهرين متخفية بزى امرأة مسلمة من نساء الكاظمية أو بغداد، فى صحبة أسرة من الأسر الشيعية المسلمة.

فاجعة الكاظمية فى ۱۹۳۵

و فى معرض البحث عن الوزارة الهاشمية الثانية (ياسين الهاشمى) و تعداد أعمالها، و الحوادث التى وقعت فى أيامها، يتطرق المستر لونكريك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۰۹

فى (العراق بين ۱۹۰۰ و ۱۹۵۰ الى حادثة مؤسفة وقعت فى الكاظمية فذهبت ضحيتها أرواح بريئة، و كان ذلك ناتجا عن تحريكات حزبية لا تستهدف الصالح العام على ما قيل يومذاك. لكنه يقول: «.. و قد وقعت حادثة فى الكاظمية أريقت فيها الدماء على أثر اصطدام وقع بين الشرطة و جمهور كبير من الناس خرجوا يتظاهرون احتجاجا على نبش مقبرة من المقابر، و لم يكن لها معنى سياسى فأمكن تسويتها من دون ان يتسع تأثيرها.» على أن المفهوم من الأخبار المدونة فى المراجع العربية ان وزارة ياسين الهاشمى الثانية بينما كانت منهمكة فى تهدئة الأحوال فى الفرات الأوسط، بعد ان ساءت على عهد وزارة على جودت الأيوبى من قبل، وقعت حادثة مؤسفة فى يوم ۲۳ مارث ۱۹۳۵ فكان لها أسوأ الأثر فى النفوس. و خلاصة هذه الحادثة ان الحكومة كانت تقوم بتشييد دائرة جديدة

للبرق و البريد فى بلد الكاظمية، على أرض مقبرة قديمة مهجورة كانت قد انتخبت لها من قبل.

و حينما تألفت الوزارة الجديدة استغل البعض سخط الكاظميين على هذا العمل الصادر من الحكومة، و حرّض على تنظيم مظاهرة خرجت فى ذلك اليوم و قصدت المبنى الجديد فأخذت بتهديم ما بنى منه و أشعلت النار فيه.

فأدى ذلك الى اصطدام المتظاهرين بالشرطة، فاتصل القائمقام شاكر سليم فى الحال بمتصرف بغداد عبد الرزاق حلمى الذى توجه فورا الى محل الحادث و فى صحبته مدير شرطة بغداد وجيه يونس. و قد استصحبا معهما سيارات مصفحة تقل عددا من أفراد الشرطة كذلك، و حينما وصلا الى الكاظمية لم يستطيعا معالجة الموقف بالحكمة و التعقل و عمدا الى استعمال الرشاشات بكل تهور لتفريق المتظاهرين. فأسفر الاصطدام بين الأهلين و الشرطة عن عن وقوع عدد من القتلى و الجرحى بطبيعة الحال. و كان عددهم ثلاثة عشر قتيلا و ما يزيد على الثمانين جريحا. و هناك رواية أخرى تقول ان هذا العدد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۰

من القتلى و الجرحى قد سقط قبل وصول المتصرف و مدير الشرطة الى الكاظمية لأن القائمقام فشل فى معالجة الموقف منذ البداية.

غير ان البيان الآتى يذكر رقما آخر عن القتلى و الجرحى المذكورين:

بيان رسمى

وقع حادث مؤسف فى قصبة الكاظمية صباح أمس (۲۳ الجارى) و تتلخص المعلومات الآتية الى الآن حول الحادث بما يلى:

كانت المقبرة الواقعة قرب المغيسل قد هجرت منذ مدة و بوشر الدفن فى مقبرة جديدة أخرى، الا أنه صباح أمس راجع بعض وجوه الكاظمية قائمقام القضاء مبينين عدم ملائمة المقبرة الجديدة فوعدهم بتلبية طلبهم.

و لكن بعد خروجهم تجمهر قسم غير قليل من الناس حول المقبرة القديمة و باشروا بهدم دائرة البريد التى بوشر ببنائها بالقرب من المقبرة القديمة منذ أشهر، و لما جاءت الشرطة و طلبت منهم الكف و التفرق قابلوها بالرمى بالحجارة، ثم أوقد المتجمهرون النار فى البناء المذكور. و لما أنذرتهم الشرطة باستعمال القوة اذا لم يتفرقوا أجابوها بطلقات نارية، و استعمال أسلحة جارحة أدت الى جرح أحد المفوضين و استمروا على اطلاق النار على الشرطة.

و قد اطلقت الشرطة طلقة فى الفضاء بغية إنذارهم، و لكنهم رغم ذلك استمروا على اطلاق الرصاص على الشرطة مما اضطرها الى استعمال السلاح لتفريقهم. فوقع بسبب هذه الحادثة من المتجمهرين سبعة قتلى و تسعة جرحى، و من الشرطة قتيل شرطى واحد، و جرح أربعة اثنان منهم مفوضان و اثنان شرطيان ثم تفرق المتجمهرون و أعيد الأمن الى نصابه. و انتشرت دوريات الشرطة لمحافظة الأمن، و التحقيق جار لمعرفة الأسباب التى أدت الى هذه الحادثة المؤسفة. ۲۴- ۳- ۱۹۳۵

و تمهيدا لاجراء التحقيق عمدت الشرطة الى توقيف البعض من أشراف الكاظمية و وجوهها بتهمة التحريض على تنظيم المظاهرات، و استمر توقيفهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۱

ثلاثة أشهر حكم بنتيجتها على سبعة من الموقوفين بالحبس الشديد المؤبد (يوم ۲۲ حزيران ۱۹۳۵) و أفرج عن الباقين: غير ان الحكومة أصدرت فى ۴ أيلول ۱۹۳۵ عفوا خاصا عن المحكومين لتهدئة الخواطر و انتهت الفتنة.

حوادث الرميثة

و يستطرد المستر لونكريك فى كتابه (العراق بين ۱۹۰۰ و ۱۹۵۰) فى سرد ما وقع على عهد الوزارة الهاشمية الثانية عام ۱۹۳۵ فيذكر

ما يأتى:

.. لقد وقعت أول حركة ثورية فى مايس، و كان قد قام بها بنو زريج بالقرب من الرميثة مركز الحركات و الزعازع التقليدى. فبوجود عوامل الاختلاف المشوب بالانتقام على الأراضى بين العشائر، و تشجيع بعض الساسة غير المقيمين فى المنطقة، أدى توقيف رجل روحانى من رجال الدين الى وقوع حركة ثورية. فقطع خط سكة الحديد، و تم الاستيلاء على دائرة حكومية، و طلب العون و النجدة من سائر القبائل. لكن الحكومة بادرت الى العمل السريع فى هذه المرة. فقد قصفت الثوار قوات عسكرية يقودها بكر صدقى و شتت شملهم، ثم ألقت القبض على خوام العبد العباس قائدهم، و دخلت الرميثة .. لكن الحركة انتشرت فى الجنوب، فثارت بعض قبائل سوق الشيوخ و قطعة سكة الحديد فى تل لحم، و أحرقت سجلات الحكومة فى عكيكة، ثم تغلبت على الشرطة فى معركة ضارية.

الشيخ احمد اسد اللّه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۲

اما علاقة هذه الحركات بالكاظمية فهى ان الرجل الروحانى المشار اليه، الذى قبضت عليه سلطات الديوانية و أوقفته كان رجلا من أهالى الكاظمية يدعى الشيخ أحمد أسد اللّه، و كان يقيم فى الرميثة يومذاك .

و قد تم إلقاء القبض عليه بحجة أنه كان يحرض القبائل على العصيان وشق عصا الطاعة ضد الحكومة. فاستفز هذا العمل قبائل الرميثة و غيرها، و حسبت ان الحكومة أقدمت على هذا العمل بتحريض من الشيوخ الموالين لها، و استغل هذا الاستياء الشيخ خوام العبد العباس فأعلن الثورة و العصيان كما جاء فى نبذة المستر لونكريك المقتبسة أعلاه.

الكاظمية فى حوادث ۱۹۴۱

و قد عثرنا على اسم الكاظمية فى عدد من المراجع الغربية، خلال بحثها فى الحوادث التى وقعت فى العراق سنة ۱۹۴۱ فأدت الى احتلال الجيوش البريطانية للكثير من المناطق العراقية و استخدامها لأغراض عسكرية لم يكن للعراق فيها ناقة و لا جمل طول أيام الحرب العالمية الثانية. فقد التجأ على أثر الحركة التى قام بها الجيش العراقى الوصى على عرش العراق الى عمه الأمير عبد اللّه. فى الأردن، و فى معيته عدد من ساسة العراق و أعوان ذلك العهد، فاتفق الأمير عبد اللّه على مساعدة الجيوش البريطانية التى سيقت لانجاد الحبانية التى حاصرها الجيش العراقى. و انتدب لهذه المهمة لواء من ألوية الجيش العربى فى الأردن بقيادة كلوب باشا (ابو حنيك) فزحف على العراق مع جيوش بريطانية أخرى و أنجدت الحبانية ففكّ الحصار عنها و أخذت الجيوش البريطانية دور المبادءة بعد ذلك و راحت تعد العدة للزحف على بغداد و استرجاعها لاعادة الوصى اليها. غير ان الجيش العراقى كسر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۳

ضفاف الأنهر و أغرق مساحات شاسعة من الأرض لاعاقة تقدم الانكليز، فارتأى كلوب باشا مهاجمة بغداد من الشمال بعد اجتياز الجزيرة من الفلوجة الى حيث تمتد سكة حديد بغداد- الموصل من شمال الكاظمية. فتم له ذلك و وصل الى خان المشاهدة فصار يهدد العهد الذى كان قائما فى بغداد يومذاك من الجهة الشمالية.

و يقول لونكريك (الص ۲۹۴) فى (العراق بين ۱۹۰۰ و ۱۹۵۰) ان ثلة من الجيش العربى (الاردنى) عبرت الجزيرة، و قطعت خط القطار الصاعد الى الموصل فيما يقرب من سامراء ثم عادت. و عبرت الى دجلة مرة ثانية مع قوات أخرى فاحتلت المشاهدة، ثم توجهت جنوبا فى اتجاه بغداد. و قد صادفت هذه القوة مقاومة من العدو بالقرب من التاجى، فاتخذت لها موقعا بين معامل الطابوق القريبة من الكاظمية. و قد ألقى القبض فى الطريق العام على متصرف بغداد (جلال خالد) و أطلق سراحه فأعيد الى أهله.

على ان هذه الحركات، و الاشتباكات العنيفة التى شهدتها منطقة الكاظمية بالقرب من معامل الطابوق يأتى عليها بالتفصيل كلوب باشا فى كتابه الموسوم «قصة الجيش العربى» . و خلاصة ما فى هذه الصفحات ان ثلة من الجيش العربى التى كان يقودها كلوب باشا

رافقت لواء ال (هاوسس هولد) الذى عبر الجزيرة ما بين الفرات و دجلة من قرب الرمادى و تقدمته فاحتلت المسافة المحيطة بخان المشاهدة و قطعت سكة حديد بغداد- الموصل الى ضفة دجلة. ثم زحفت القوة بكاملها جنوبا فى اتجاه بغداد فلقيت مقاومة عنيفة من الجيش العراقى بالقرب من التاجى، فاضطرت الى التوقف هناك و استحكمت فى وسط معامل الطابوق فى الكاظمية مدة من الزمن، بعد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۴

ان أخفقت فى هجومين عامين شنتهما على القوات العراقية المدافعة. و يبدأ المستر كلوب بوصف الزحف قائلا- «.. و من محطة المشاهدة تقدم الرتل بسرعة نحو الجنوب على طول الطريق المؤدى الى بغداد. و كان يمتد على بعد عدة مئات من الياردات يمينا خط سكة حديد بغداد- الموصل فوق سدة واطئة. و على بعد ميل واحد من اليسار كانت تمتد ضفاف دجلة المكسوة ببساتين النخيل. و فى الأفق الممتد أمامنا كانت تلوح لنا من بعيد منائر و قباب الجامع الأكبر المذهبة فى الكاظمية، ضاحية بغداد الشمالية». و يقول فى مكان آخر «.. و كان رتل الهاوس هولد كافلرى قد شن هجوما مركزا وقت الفجر فتقدم ثلاثة أميال. اما الآن فقد أوقف تقدمه بالمقاومة العنيفة التى أبداها العدو فى منطقة معامل طابوق الكاظمية، و بذلك فشل فى هجومه الثانى».

بعد حوادث ۱۹۴۱

هذا و لم نعثر فى المراجع الغربية على ذكر يستحق التدوين للكاظمية بعد سنة ۱۹۴۱، الا فى بعض النتف التى تذكر عرضا. فقد جاء فى كتاب لونكريك (العراق بين ۱۹۰۰ و ۱۹۵۰) ان شغبا سببه فى الكاظمية حزب التحرر الوطنى غير المجاز فأدى الى الاصطدام بالشرطة، على عهد الوزارة السعيدية التاسعة التى ألفها نورى السعيد فى ۲۱ تشرين الثانى سنة ۱۹۴۶.

و المعروف ان هذه الوزارة قد تألفت على أثر إرغام أرشد العمرى على الاستقالة بعد ان فشل فى تسيير دفة البلاد، و خاب فى معالجة الوضع الراهن يومذاك بحكمة و تعقل. و قد عمد نورى السعيد الى حل مجلس النواب الذى جاء به سلفه فى نفس اليوم الذى تولى فيها أعمال وزارته و اتخذ ما يلزم لاجراء انتخابات جديدة. لكن الانتخابات سرعان ما أخذت تقاومها بعض الفئات،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۵

و منها الأحزاب الشيوعية غير المجازة، و الجماعات التى تشايعها مثل جماعة التحرر الوطنى التى يشير اليها لونكريك فيسميها حزبا.

و حينما تولت الحكم وزارة السيد الصدر فى يوم ۲۹ كانون الثانى سنة ۱۹۴۸، على أثر الحوادث التى أعقبت تصديق معاهدة بورتسموث و سقوط وزارة صالح جبر بسببها، عمدت الوزارة الجديدة الى إلغاء المعاهدة التى لم يمر على تصديقها الا أيام معدودة، و حلت مجلس النواب، ثم اتخذت تدابير أخرى مهمة أخرى. غير ان هذه الوزارة اصطدمت بمشاكل و صعوبات لم تفسح لها المجال التام للعمل، و حينما بدأت عملية الانتخابات للمجلس النيابى الجديد، التى قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة يوم ۲۱- ۳- ۴۸ البدء بها، وقعت حوادث مؤسفة عديدة فى عدة جهات و منها الكاظمية.

و يقول المستر لونكريك فى هذا الصدد «.. و قد اجتمع المجلس فى يوم ۲۶ حزيران، بعد انتخابات بذلت فيها الأحزاب المجازة و غير المجازة أقصى الجهود، فكانت سببا فى وقوع معارك شوارع فى الكاظمية و بغداد و السليمانية. فحصل حزب الاستقلال على أربعة مقاعد، و الحزب الوطنى الديمقراطى على مقعدين، و حزب الأحرار على مقعد واحد فقط.» و تذكر بعض المراجع العربية ان حادث الكاظمية كادت تقع فيه مجزرة بين الأهلين لو لا- لطف اللّه و عنايته، و ان حوادث مؤسفة قد وقعت فى الصويرة و العمارة أيضا، و ان ما وقع فى بغداد قد أدى الى مقتل سبعة أشخاص و جرح سبعة و أربعين فى جانب الكرخ من جماعة الحاج مظهر الشاوى التى كانت تساند شاكر الوادى.

و جاء فى كتاب (العراق لمؤلفيه المستر لونكريك و المستر فرانك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۶

ستوكس ۱۹۵۸)، خلال البحث عن سكان العراق و طبقاتهم، قول المؤلفين «.. لكن علماء النجف و الكاظمية و كربلا و سامراء لم يعودوا يكوّنون العائق غير الموالي للحكومة المنظمة كما كان بوسعهم ان يكونوا في أوائل العشرينات من القرن الحالي». و لا يخفى ان هذه وجهة نظر البريطانيين الذين شهدوا اندلاع نيران الثورة العراقية التي لعب فيها العلماء الأعلام دورا قياديا أدى إلى إرباك الخطط الانكليزية و قلبها رأسا على عقب، كما سبق ان بينا في مبحثي النجف و كربلا من هذه الموسوعة.

و يتطرق الكتاب نفسه (كتاب لونكريك و ستوكس) الى ذكر الكاظمية في مناسبة أخرى (الص ۱۳۲) و يقول «.. و ما زالت النجف، و الكاظمية و كربلا، و سامراء، مراكز كبرى للزيارة يقصدها الزوار الشيعة من كل مكان في العالم الإسلامي، و لا سيما من ايران ..»

هذا و قد عثرنا على ذكر للكاظمية كذلك في كتاب امريكي ظهر في ۱۹۵۸ بعنوان (العراق، سكانه و مجتمعه و حضارته) لمؤلفه المستر جورج هاريس . فهو يقول (الص ۳۸): «.. و ان معظم هؤلاء الفلاحين لا يتميزون بشيء عن عرب خوزستان الواقعة في ايران، و يعمل على تقوية الرابطة الموجودة بين الطرفين وجود عتبات شيعية مقدسة في العراق مثل النجف، و الكاظمية، و كربلا، و سامراء». و يذكر المستر هاريس في مكان آخر من كتابه هذا ايضا، اى في معرض التطرق الى ذكر الأجانب الموجودين في العراق (الص ۴۵)، ان حوالي الف شيعي أفغاني يعيشون في المدينتين المقدّستين الكاظمية و النجف، و ان هؤلاء يتصلون اتصالا وثيقا بالجالية الايرانية من حيث اللغة و العقيدة.» و يأتي في بحث شؤون الزوار على موضوع يلاحظ ذكره و تكراره على الدوام في المراجع الغربية، موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۷

لا سيما المراجع الانكليزية التي كتبت في عهد الاحتلال الانكليزي الأوّل و ما بعده. و هو «.. ان توارد الزوار بكثرة من ايران على الكاظمية، و النجف، و كربلا و سامراء، و كان يتيح للسلطات السنية خلال عقود عدة من السنين الفرصة لمضايقة الشيعة بطرق تختلف ما بين الابتزاز و وضع العراقيل في متطلبات الحجر الصحي و التأشيرة على الجوازات و ما أشبه. و كان الزوار الشيعة على طول الطرق الممتدة بين المدن يتعرضون الى تعسف أصحاب الخانات و الحمالين، و حتى العاملين حول العتبات المقدسة نفسها. و قد تركت هذه المضايقات العامة و الخاصة أثرها السيء من المرارة و الحقد في النفوس» . و الغريب في الأمر اننا لاحظنا ان من جملة المشتغلين مع مؤلف الكتاب هذا، و المساعدين له في جمع المعلومات رجل عراقي مسلم يدعى مختار العاني.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۸

فهرست

صفحة لكاظمية قديما

الكاظمية قديما ۹

براثا و مسجدها ۱۸

مسجد العتيقة و مشهدها (المنطقة) ۲۰

مقابر قريش ۲۲

المواضع المجاورة لمقابر قريش قديما ۲۵

قطربل ۲۷

المزرفة ۲۸

مقبرة الشهداء ۲۹

قبر هشام بن عمرو بن الزبير ۲۹

قطفتا ۳۰

براثا و مسجدها ۳۱

بناورا ۳۳

ورثال ۳۳

الشونيزية ۳۴

حياة الإمامين الجوادين

الإمام موسى الكاظم ۳۷

مثل من حلمه ۳۹

صفات الإمامة و صفات الكاظم العامة ۴۰

سجية الكرم ۴۲

باب الحوائج ۴۳

مذهبه فى الحياة ۴۴

العلم و الحكمة و الأدب ۴۶

قوة الحجة و سرعة البديهة ۴۹

حبسه و قتله ۵۱

وفاته ۵۶

أولاده ۵۸

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۱۹

نصوص الأدعية و الزيارة ۵۹

الامام محمد الجواد ۶۱

ملكاته العلمية و مذهبه فى الحياة ۶۲

استدعاء المأمون لأبى جعفر ۶۴

نموذج من عمق تبحره ۶۶

زواجه من أم الفضل ۷۱

رجوعه الى المدينة و وفاته ۷۳

الكاظمية فى الشعر ۷۵

الكاظمية فى المراجع العربية

الكاظمية فى تاريخ الكامل ۹۳

فى الجامع المختصر ۹۹

فى مختصر أخبار الخلفاء فى فرحة الغرى. و فى الفخرى ۱۰۶

الحوادث الجامعة ۱۰۷

فى تاريخ بغداد ۱۱۵

فى المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ۱۱۶

فی مرآة الزمان ۱۲۳

فی منتخب المختار ۱۲۵

فی دوحة الوزراء ۱۲۶

فی مختصر مطالع السعود ۱۲۷

فی تاریخ العراق بین احتلالین ۱۲۸

فی الحقائق الناصعة ۱۴۳

الکاظمیة فی التواریخ البغدادیة ۱۵۸

بغداد مدینة السلام ۱۶۱

تاریخ الامامین الکاظمین ۱۶۲

الکاظمیة فی الموسوعات العامة ۱۷۱

الکاظمیة فی الرحلات ۱۸۵

الکاظمیة فی الأدلة الجغرافیة ۱۸۹

الکاظمیة فی المراجع الغربیة

الکاظمیة فی المراجع الغربیة ۲۰۳

الکاظمیة فی بدایة عهدها ۲۰۴

الکاظمیة فیما کتبه دونالدسون و ریشارد کوک ۲۰۹

الکاظمیة فی عهد المغول ۲۱۶

الإمام الکاظم ۲۲۰

تعلیقات علی أقوال دونالدسون ۲۲۴

الامام الکاظم فی کتاب هولیستر ۲۲۹ موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۹ ؛ ص۳۱۹

مام الجواد ۲۳۰

الشاه اسماعیل و سلیمان القانونی فی الکاظمیة ۲۳۷

السلطان مراد فی الکاظمیة ۲۴۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۹، ص: ۳۲۰

فی النصف الثانی من القرن السابع عشر ۲۴۱

فی عهد نادر شاه ۲۴۲

الرحالة نیبور ۲۴۳

اواخر القرن الثامن عشر ۲۴۴

النصف الأول من القرن التاسع عشر ۲۴۵

فیلیکس جونز فی الکاظمیة ۲۴۸

اصلاحات مدحت باشا فی الکاظمیة ۲۵۲

زیارة مدام دیولافوا ۲۵۵

نهایة القرن التاسع عشر ۲۶۲

اعلان الجهاد فى الكاظمية ۲۶۳
انسحاب الأتراك من بغداد ۲۶۶
السر رونالدستورز ۲۶۸
الكاظمية فى تقارير الحكام السياسيين ۲۷۰
المس بيل فى الكاظمية ۲۷۳
الحركة الوطنية فى الكاظمية ۲۸۰
الكاظمية و الثورة العراقية ۲۸۷
الكاظمية و فيصل الأول ۲۹۰
المعارضة فى الكاظمية ۲۹۱
معارضة الكاظمية للمجلس التأسيسى ۲۹۴
حادث ۱۹۲۷ ۲۹۷
صحفى امريكى فى الكاظمية ۲۹۹
تقرير عن تقدم العراق ۱۹۲۰- ۱۹۳۱ ۳۰۱
فرايا ستاركَ فى الكاظمية ۳۰۲
فاجعة الكاظمية فى ۱۹۳۵ ۳۰۸
بيان رسمى ۳۰۹
حوادث الرميثة ۳۱۱
الكاظمية فى حوادث ۱۹۴۱- ۳۱۲
بعد حوادث ۱۹۴۱ ۳۱۴

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و

عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى

بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹